

ينابيع القيم

إرشادات فكرية وسلوكيات تربوية

هاشم بن عبدالله الحامد

الطبعة الأولى 1442هـ - 2021م

ينابيع القيم



بسم الله الرحمن الرحيم



إرشادات فكرية وسلوكيات تربوية

هاشم بن عبدالله الحامد

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

إذن الطباعة رقم:

(2021 / 235)

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



المطلع القرآني :

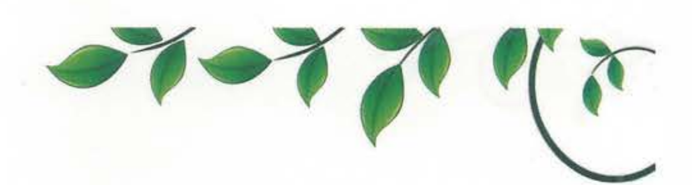
﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

سورة فصلت: ٣٤

المطلع النبوي :

« إنما بُعثتُ لأتمم مكارمَ الأخلاق »

رواه البزار (٨٩٤٩) والبيهقي في الكبرى (٢٠٧٨٢)



يَنابيعُ القِيَم





إلى والدي ووالدتي الجليلين ...

رحمة الله عليهما.

إلى جموع الأهل والأصدقاء...

أهديهم هذه الينابيع





الاستهلالة

بتوفيق من الله تعالى وتسديده ، لازالت المسيرة الإيمانية للشعوب تستمر في بحثها عن ينابيع القيم الصافية من جملة الإرث النبوي، لترتوي من مادتها وماهيتها وحقيقتها، وترسم عهداً جديداً مملوءاً بالعزة للمسلمين.

ولذا فإننا نزداد اغتباطاً كلما كثُرت المحاولات لتُكْتَب كتابات ماتعة، وتدبّج مقالات وخواطر نافعة، عن قيمنا وأخلاقنا العظيمة، بل إننا نعد ذلك بشيرَ خيرٍ، وفألاً حسناً بأن القادم أفضل إن شاء الله تعالى .

إنَّ ينابيع القيم تستمد مِن هدي سيدنا محمد ﷺالذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، وهي كذلك تنمية لروح المحبة، وغرس جمال التفاني في القلوب، وتجديد للعهود أمام الله سبحانه وتعالى، والتمسك بمبادئ



الدين وتعاليم الإسلام ، عند ذلك سنكون كما قيل «نعيش تحت القُبة الزرقاء عيشة السعداء الأعزاء، بناة مجدٍ وحماة مكارم وذادة ذمار، مترسمين أنبل المُثل في الفضائل النفسية والمكارم الخُلقية والأعمال الصالحة، والرُّقي المتواصل في جميع مرافق الحياة»[1].



---

(١) مقالات الكوثري (ص ٤٤٦).





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فمن النعم العظمى والمواهب الكبرى ، خدمة دين الله سبحانه وتعالى وشريعته ونشرها بين الناس، ومن هذا المنطلق وضعنا بين أيديكم قبسات ولمعات عن القيم النبيلة، والسلوكيات التربوية، والقصص التاريخية في مقالات وخواطر أسميناها.

«ينابيع القيم» نشرنا بعضها في عدد من الصحف والمجلات المقروءة، وبعض وسائل التواصل الاجتماعي، ثم أضفت إليها بعض الإضافات والتعديلات قبيل نشرها مجموعة في هذا الكتاب.

وقد انبعثت الهمة لجمعها في طبعة جديدة موثقة المصادر



، وجعلناها منتظمة في عقد كالجواهر اللؤلؤية، مشتملة على لطائف المباني وأطايب المجاني ومطرزة بدلالات وإشارات وتوجيهات تشير أنه لا غنى للأمة عن الينابيع الصافية، فما بالك إن كانت تلك الينابيع تخصُّ القيم والأخلاق؛ لأن أجمل ما نملكه في الحياة من **أشياء ومبادئ ومفاهيم ومعارف ومهارات** إنما يكمن في **قيمتها، والحفاظ عليها.**

ذلكم أن القيم لها خصائص تقوم عليها الحياة الإنسانية ﷺ فهي ربانية المنشأ أي أنها من عند الله سبحانه وتعالى **وذات شموليه** ، فهي لم تدع جانبا من جوانب الحياة بجميع مجالاتها الروحية أو الجسمية، الدينية أو الدنيوية، العقلية أو العاطفية ، الفردية أو الجامعة إلا رسمت له الطريق الأمثل وهي أي القيم ليست قاصرة على بعض الأفراد بل ذات عموم لأنها مقدورة وميسورة وهي ملائمة للفطرة والطبيعة البشرية .

ومن خصائصها أيضاً الإيجابية يتعدى خيرها للنفع العام ،وجامعة للثبات والمرونة والواقعية فهي ليست ضربا من المثاليات ولا هي من قبيل الخيال وفيها التوازن فهي تجمع بين الدنيا والآخرة فلا إفراط ولا تفريط ﷺ[1] .

وقد جمعتها من مجالس العلماء، وخزائن الكتب، وصحبة الأخيار، ودروس الحياة لننال القدرة على ضبط النفس عند الغضب، والهمة على

---

(١) القيم بين الإسلام والغرب (ص١٦٤) باختصار.



أداء العمل، والثبات من الانجراف والانحراف لتتضح السُّبُل الى المكارم، ولتكون زاداً إيمانياً لنا في هذه الحياة.

ينابيع القيم توضح أيضاً مفاهيم غائبة عن القدوة الحسنة، التي تحققت في سيدنا رسول الله ﷺ في المواقف كافة لتبليغ رسالته الخالدة، ولكي تكون رحلتنا ممتعة صدّرنا هذه الينابيع بقيم إيمانية كلنا في حاجة إليها كقيمة **الإخلاص** لله جل جلاله، وقد سلك هذا المسلك كثيرٌ من العلماء في مصنفاتهم ،كالإمام البخاري عندما بدأ بحديث إنما الأعمال بالنيات وأقامه مقام الخطبة لكتابه.

ينابيع القيم جمعنا فيها كذلك سلسة من القيم الجمالية ،الخواطر الأدبية والتحدث عن الإحسان، وسكينة الروح وطمأنينة النفس، لنطوف أيضاً مع القيم الفكرية **والتي فيها إرشادات** وتنبيهات إلى من يحوّل القيم والآداب، إلى كلمات جوفاء، ومحاضرات صمّاء، تلامس الصورة لا الحقيقة ؛ لتكون فقط بين السطور وتنزع من الصدور، وحتى لا تكون القيم في المعروضات أو تسمع وتشاهد فقط على الإعلانات وضعنا معها قيماً اجتماعية عن دور الأسرة، والحياة الزوجية، وكيف نجدد حياتنا ونصل إلى ذروة السعادة، والتحقق بمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ومما تنبغي الإشارة إليه أن هذه المقالات والخواطر قد كتبت في أوقات



مختلفة بعضها في السفر والبعض في الحضر، فكان ذلك سبباً لفقدها التنظيم والسرد، فهي تُؤثِرُ التنقلُ مِن فَنَنٍ الى فَنَنٍ آخر ؛ لتأخذ من كل بستان زهرة، ومن كل طيب أطيبه فهي تشبه الضّالة الّتي ننشدها والمنارة التي كنّا نتفقدها.

وأخيراً هذا إيجاز لفضفضتي معكم في رحلة ينابيع القيم، واللهَ أسألُ التوفيق في هذا العمل وإخلاص النية والنفع به، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله الامين صلوات الله وسلامه عليه.

هاشم بن عبدالله الحامد





تقديم فضيلة العلامة المربي الحبيب أبي بكر العدني بن علي المشهور

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ،،

فقد اطلعت على كتاب ينابيع القيم للولد المبارك هاشم عبدالله الحامد ووجدته ولله الحمد كتاباً مستوفيا مهمات أخلاق العصر . متفرداً بالأسلوب والكيفية حيث إن السيد هاشم يُعد من فرسان القلم وفرسان المنابر .

بذل حياته منذ أن عرفته خادما للدعوة داعياً إلى بناء الأخلاق مصلحاً اجتماعيا لم يأل جهداً في توجيه الكلمة الطيبة ، نطقاً وكتابة في كل ميدان وحلبة ، وما هذا الكتاب إلا حسنه من حسنات خدمته وسعيه المشكور بارك الله فيه ومن عليه بالزيادة والافادة في مجالات الدعوة والبناء الاجتماعي الراقي .

وللقارئ أن يفهم معنى هذا الرقي من خلال التأمل في صياغة المواضيع وطرحها .

وبما أننا نعيش عصراً يشمله التناقض والاختلاف ، وضعف القيم فإنا في حاجه ماسة لهذه اللغة المتجددة ، فهي اللغة الحاملة حقيقة المخاطبة للجيل المعاصر ، وما الدعوة في أساسها إلا إبداع في إبلاغ هذه الدعوة بكافة العناصر



والفئات المتنوعة في المجتمع .

وها أنا ذا أوصي طلابنا وشبابنا بالأربطة والكليات في كافة المجالات القراءة الواعية لهذا الكتاب وتطبيقه في منابر الدعوة والتربية والتعليم وحيثما تيسر الإبلاغ والبلاغ .

أكرر تقديري وشكري للولد المبارك السيد هاشم على جهوده وبارك في توجيهاته العلمية والعملية وزاده عوناً وحفظاً وتوفيقاً وثبته على الحق وجعله من أهله .

السيد/ أبي بكر العدني بن علي المشهور

٨ شعبان ١٤٤٢هـ







بسم الله الرحمن الرحيم

السيد أبوبكر العدني ابن علي المشهور — التاريخ: ٨ رمضان شعبان ١٤٤٢هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ،،

فقد اطلعت على كتاب ينابيع القيم للولد المبارك هاشم عبدالله الحامد ووجدته ولله الحمد كتابًا مستوفيا مهمات أخلاق العصر . متفردًا بالأسلوب والكيفية حيث أن السيد هاشم يُعد من فرسان القلم وفرسان المنابر .

بذل حياته منذ أن عرفته خادما للدعوة داعيًا إلى بناء الأخلاق مصلحًا اجتماعيا لم يأل جهدًا في توجيه الكلمة الطيبة ، نطقًا وكتابة في كل ميدان وحلبة ، وما هذا الكتاب إلا حسنه من حسنات خدمته وسعيه المشكور بارك الله فيه ومن عليه بالزيادة والافادة في مجالات الدعوة والبناء الاجتماعي الراقي .

وللقارئ أن يفهم معنى هذا الرقي من خلال التأمل في صياغة المواضيع وطرحها .

وبما أننا نعيش عصرًا يشمله التناقض والاختلاف ، وضعف القيم فإنا في حاجه ماسة لهذه اللغة المتجددة ، فهي اللغة الحاملة حقيقة المخاطبة للجيل المعاصر ، وما الدعوة في أساسها إلا إبداع في إبلاغ هذه الدعوة لكافة العناصر والفئات المتنوعة في المجتمع .

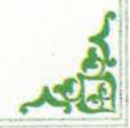
وها أنا ذا أوصي طلابنا وشبابنا بالأربطة والكليات في كافة المجالات القراءة الواعية لهذا الكتاب وتطبيقه في منابر الدعوة والتربية والتعليم وحيثما تيسر الإبلاغ والبلاغ .

أكرر تقديري وشكري للولد المبارك السيد هاشم على جهوده وبارك في توجيهاته العلمية والعملية وزاده عونًا وحفظًا وتوفيقًا وثبته على الحق وجعله من أهله .

السيد/ أبي بكر العدني بن علي المشهور

٨ شعبان ١٤٤٢هـ











بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله الطاهرين وأصحابه والتابعين. وبعد:

فقد سرحت طرفي الفاتر في أغلب ما كتبه من توجيهات وإرشادات بطريقة جديدة فريدة، السيد عالي الهمة، وصاحب الوجهة السليمة، والنصيحة المليحة، الداعي إلى الله على هدى وبصيرة: هاشم بن عبد الله الحامد، كثير المحامد، فوجدته مفيداً في بابه محققاً لغرضه فيما أراده كاتبه، وخاصة في طرقه لهذه المواضيع الاجتماعية التي تعنى بتربية الفرد والأسرة والمجتمع. وكانت طريقته في طرحه لأفكاره ماتعة، وللقراء جاذبة، خاصة لأهل هذا الزمن، فإن الأسلوب الذي انتهجه في كتابته وطرحه محبذ لدى أبناء هذا العصر، للطرح السهل المفهوم السلس، وللمواضيع المطروحة فيه التي تلامس حياة الكثير والكثير من المجتمعات، ومناقشته لقضايا هامة أسرية، وبناء الشخصية على التوازن الذي وضعه الإسلام للأمة. فجزاه الله خيراً على هذه الهمة، وعلى ما يقوم به من إرشادات دعوية فيما يكتبه ويطرحه من توجيهاته وإرشاداته الدعوية، وأكثر من النابهين أمثاله الذين يدركون ما تحتاجه الأمة في منهجيتها وسلوكها وتعاملاتها.

وأوصي إخواني من الدعاة وطلبة العلم باقتناء هذا الكتاب، حتى يستفيدوا من طريقة الطرح والموضوعات المطروحة وغيرهم من شباب وشابات الأمة، حتى يستفيدوا من هذه التوجيهات والإرشادات السهلة في طرحها وعذوبة لفظها. بارك الله في هذا السيد الشهم صاحب الهمة والحرقة على أبناء الأمة وبارك في أولاده وتلاميذه الآخذين عنه، ووفقه لما يقول ويكتب، وجعل له القبول عند العام والخاص، ورزقنا وإياه الإخلاص في جميع الأقوال والأفعال والأعمال.

كتبه محبكم والداعي لكم:
رئيس جامعة الإمام الشافعي
د. مُحَمَّد بْن عَلِي بْن مُحَمَّد بَاعَطِيَّة
جدة، المملكة العربية السعودية

حضرموت - المكلا - فوه - منطقة نور الهدى - تليفاكس: ٣٧٢٨٩٦٠ ٥ ٩٦٧ ٠٠ - ص.ب ٥٦٠٠٨
البريد الالكتروني: m.a.baatiyah@live.com الموقع الالكتروني: www.mabaatiyah.com



تقديم فضيلة العلامة المربي الشيخ
محمد بن علي باعطية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله الطاهرين وأصحابه والتابعين.

وبعد:

فقد سرحت طرفي الفاتر في أغلب ما كتبه من توجيهات وإرشادات بطريقة جديدة فريدة، السيد عالي الهمة، وصاحب الوجهة السليمة، والنصيحة المليحة، الداعي إلى الله على هدى وبصيرة: هاشم بن عبد الله الحامد، كثير المحامد، فوجدته مفيداً في بابه محققاً لغرضه فيما أراده كاتبه، وخاصة في طرقه لهذه المواضيع الاجتماعية التي تعنى بتربية الفرد والأسرة والمجتمع.

وكانت طريقته في طرحه لأفكاره ماتعة، وللقراء جاذبة، خاصة لأهل هذا الزمن، فإن الأسلوب الذي انتهجه في كتابته وطرحه محبذ لدى أبناء هذا العصر، للطرح السهل المفهوم السلس، وللمواضيع المطروحة فيه التي تلامس حياة الكثير والكثير من المجتمعات،

ومناقشته لقضايا هامة أسرية، وبناء الشخصية على التوازن الذي وضعه الإسلام للأمة.

فجزاه الله خيراً على هذه الهمة، وعلى ما يقوم به وفيما يكتبه ويطرحه من توجيهاته وإرشاداته الدعوية، وأكثر من النابهين أمثاله الذين يدركون ما تحتاجه الأمة في منهجيتها وسلوكها وتعاملاتها.

وأوصي إخواني من الدعاة وطلبة العلم باقتناء هذا الكتاب، حتى يستفيدوا من طريقة الطرح والموضوعات المطروحة وغيرهم من شباب وشابات الأمة، حتى يستفيدوا من هذه التوجيهات والإرشادات السهلة في طرحها وعذوبة لفظها.

بارك الله في هذا السيد الشهم صاحب الهمة والحرقة على أبناء الأمة وبارك في أولاده وتلاميذه الآخذين عنه، ووفقه لما يقول ويكتب، وجعل له القبول عند العام والخاص، ورزقنا وإياه الإخلاص في جميع الأقوال والأفعال والأعمال.

كتبه محبكم والداعي لكم:

محمد بن علي باعطية الدوعني

جدة، المملكة العربية السعودية

بتاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤٤٢ هـ



القيم الإيمانية



الإخلاص

طوبى لمن جعل الإخلاص منهاجاً لحياته ، ولباساً لتقواه ، وطريقاً لمجاهدته ، وبرهاناً لاستقامته ، ونوراً أمام شهواته ونزواته ، فقد جاء الأمر لأهل الديانة بأن يتحققوا به قال تعالى :

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[1] .

وهو مقام تسمو به الأرواح ، وتتزكى به النفوس وتطمئن معه القلوب ، وترق بممارسته الأفئدة ، لأنه القطب الذي عليه المدار ، والأصل الذي عليه المعول، قال الربيع ابن أنس : علامة الدين الإخلاص لله ، وعلامة العلم خشية الله [2]

إن الإخلاص في الأعمال ، ولا سيما أعمال الآخرة منها ، هو أهم أساس، وأعظم قوة ، وأرجى شفيع، وأثبت مرتكز ، وأقصر طريق للحقيقة،، وأبرّ دعاء معنوي، وأكرم وسيلة للمقاصد ، وأسمى خصلة، وأصفى عبودية وهو تعهد أساس العمل، ومحاسبة للنفس عند الزلل، وأرجى شفيع للقبول ، وأقصر طريق للوصول، وأثبت مرتكز ، وأسمى خصلة وأكرم عبودية [3].

(١) سورة البينة آية (٥) .

(٢) الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا (ص٣٧) .

(٣) الإخلاص والأخوة بديع الزمان النورسي اللمعة الحادية والعشرون .

قال عبد الواحد بن زيد : الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فُرقة بينهما [1].

الإخلاص: صورة جميلة وحقيقة نبيلة، فهو إفراد الله تعالى بالعبادة والانقياد والإذعان لأوامره سبحانه وتعالى، به تصعد الكلمات الطيبة، وترفع الأعمال الحسنة وتحول العادات إلى عبادات قيل :

جماع الخير في حرفين حِل الكسرة، وإخلاص العمل لله.

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۝١٠ ﴾

يقول ابن عطاء :

(الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها) أي : الأعمال كلها أشباح وأجساد ، وأرواحها الإخلاص فيها ، فكما لا قيام للأشباح إلا بالأرواح وإلا كانت ميتة ساقطة كذلك لا قيام للأعمال البدنية والقلبية إلا بوجود الإخلاص فيها وإلا كانت صورةً قائمة وأشباحاً لا عبرة بها [2]

ويبقى ميزان الإخلاص حساساً ففيه توضع الذرات والخطرات والآهات، فيفوز أصحاب القلوب السليمة والعزائم الرشيدة ، لأنه لا عبرة فيه للمادة والمظاهر الزائفة ، يقول سيدنا علي كرم الله وجهه : كونوا لقبول العمل

(١) الاخلاص والنية (ص ٣٧)

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (ص ٤٥)



أشد هما منكم بالعمل ألم تسمعوا الله يقول :

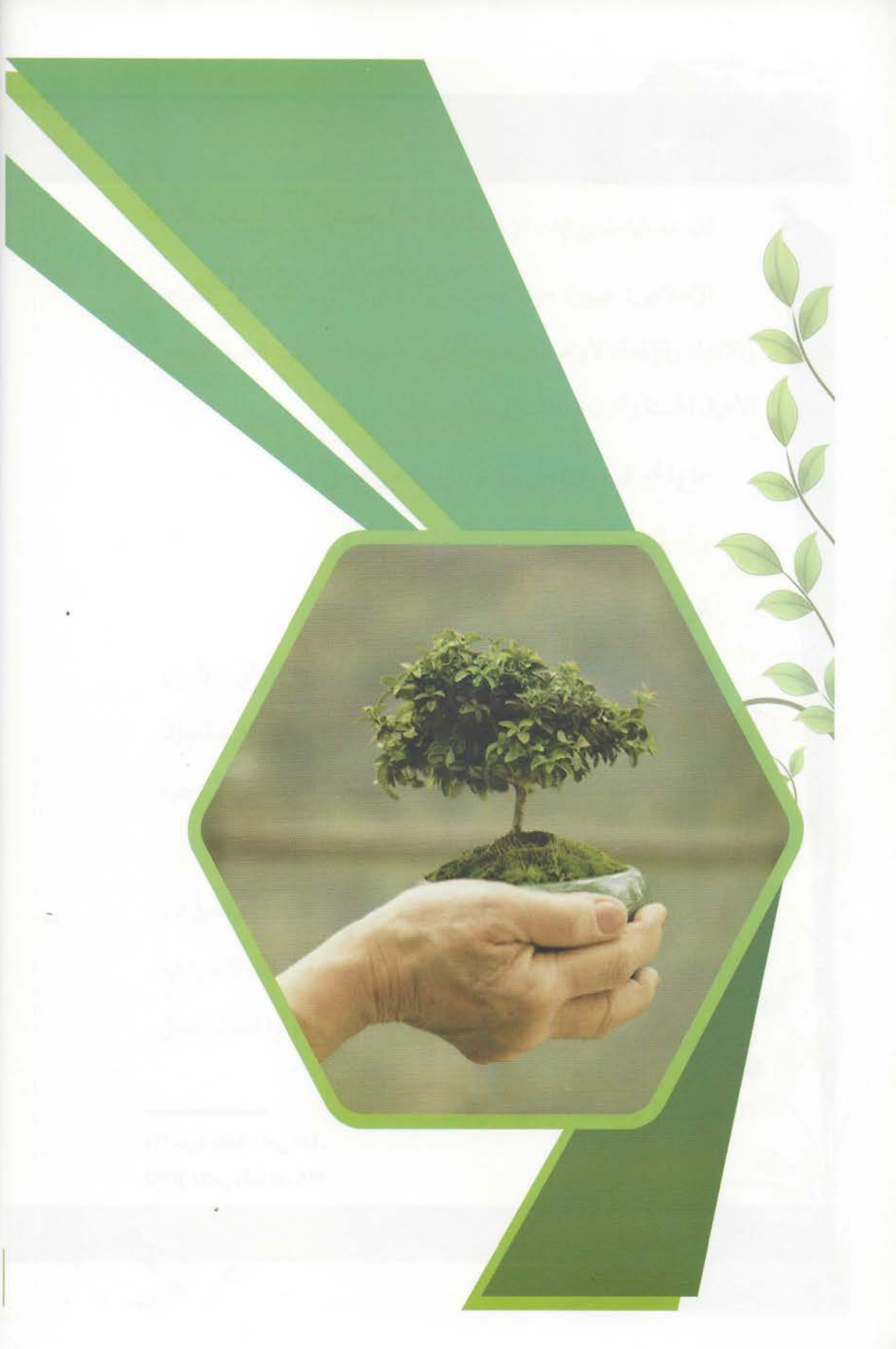
﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1][2].



---

(١) سورة المائدة : (ص ٢٧) .

(٢) الإخلاص والنية (ص٣٩)





الصّدق منجاة

الصدق هو قول الحقيقة في أماكن التهلكة ، ومطابقة الكلام للواقع وهو قيمة ايمانية ، لأنه الدليل والهادي لأعمال البر ثم للجنّة دار النعيم المقيم ، قال ﷺ «إن الصدقَ يَهدِي إلى البرّ، وإن البر يَهدِي إلى الجنة» (١) ولقد أشتهر ﷺ قبل البعثة بالصادق الأمين وبعد البعثة بالصادق المصدوق، بذلك أيضا اتصف جميع الأنبياء قال صاحب عقيدة العوام :

أرسل أنبياء ذوي فطانة ‏ ‏ ‏ ‏ بالصدق والتبليغ والأمانة

قال الله تعالى :

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾(٢)

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾(٣)

الله سبحانه وتعالى يريد منا ان نكون في معاملاتنا صادقين ، قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾(٤) .

فأول الصفات في مناقب الرجال التحلي بالمصداقية الذاتية ، وهي موافقة

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٠٩٤)، ومسلم، حديث رقم (٢٦٠٧)

(٢) سورة مريم : (ص ٤١).

(٣) سورة مريم : (ص ٥٤).

(٤) سورة التوبة :(ص ١١٩).

الظاهر للباطن، والتي من آثارها الثبات ، وقوة القلب، ووضوح البيان، مما يوحي إلى السامع بالاطمئنان، قال ﷺ:«فأن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» وتبقى ثقة الناس محصورة في الصادقين، الذين يجدون الثناء الحسن عليهم ، قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝٥٠ ﴾[1]

والمراد بلسان الصدق: الثناء الحسن، والذكر الجميل من الناس [2]

الصدق: أصل المحمودات، وركن النبوات ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع[3]

---

(١) سورة مريم آية (٥٠).

(٢) تفسير الطبري (١، ٣٠٨).

(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك (٤، ٥٢٥).



مراتب العطاء

من جماليات الحياة الاتصاف بفضيلة العطاء في الواقع الذي نعيشه، لأنها قيمة إيمانية عليا، وردت لها مرادفات تدل على أهميتها فيقال فلان؟ (وصله وحباه وبره واعطاه ونحله ومنحه واغناه) وكثرة الأسماء تدل على عِظّم المسمى ، لأننا بالعطاء ننال المحبة من الله جل جلاله:

«لايَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه» ونكرم بالتقوى وتيسير الأمور .

قال الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[1]

قال أحدهم: (الوجود يفيض كله بالعطاء، السماء تمطر دون مقابل، والشمس كل يوم تشرق دون تأخر، والأرض تنبت دون إبطاء) .

مراتب العطاء رفيعة تشبه سفينة نوح لا يركبها إلا المخلصون.

وما مدحت العرب ولا تمدّحت بمثل الإعطاء على العسر ، والمواساة على القلة، وذلك أن أكثرهم كان في شدّة وإضاقة فلو جعلوا ذلك حجة وقبضوا أيديهم عن صلة الغريب وبر البعيد لارتفعت العوارف مما بينهم

---

(١) سورة الليل آية (٧).

وغاض الجود فيهم[1] جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: أيُّ الناس أحب إلى الله؟ فقال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس».[2]

يقول شاعر الإسلام محمد إقبال :

إن كارثة المسلمين في هذا العصر أنهم يحملون القلوب، ولا يعرفون المحبوب، أنهم يملكون مادة الحب ولا يعرفون من يشغلونها به ويوجهونها اليه[3]

إننا عندما نوظف العطاء لوجه الله الكريم ونطهّر الأنفس من العطاء والحب الأناني كما جاء على لسان فرعون عدو الله :

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[4].

والملاحظ أن فرعون استخدم أسلوب كشف الحساب حين قال لموسى ذلك لأن لحب الفرعوني حب نرجسي واضح المعالم ، حب يعتمد على المن والأذى وما أراد أن يقوله فرعون لابنه هو بالضبط ما يقوله الكثير من الآباء والامهات لأبنائهم حين يتوقف الأبناء عن السير في أطراف الدوامة، عندها نسمع كلاماً من قبيل ... ألا تذكر ما فعلته لك؟ ألم أعطك من وقتي وعمري ؟

---

(١)فضل العطاء على العسر للإمام العسكري بتحقيق أحمد شاكر (ص ١٧).

(٢)الطبراني في الاوسط (٦٠٢٦) .

(٣)الطريق الى المدينة أبو الحسن الندوي (ص١٩).

(٤)سورة الشعراء آية (١٨).

ياحسرتى على عمري وتربيتي لك لو ربيت قطة لكانت خيراً منك[1]

نعم بالعطاء بنيت المساجد، وشيّدت المكتبات، وأُكرم الفقراء، وكُفل الأيتام، ورُحمت الأرامل، وأكرم المساكين وعمّ التراحم، وحصل التوادد، وانتشرت الخيرات. العطاء باب الأخلاق المرضية، والمراتب الأدبية

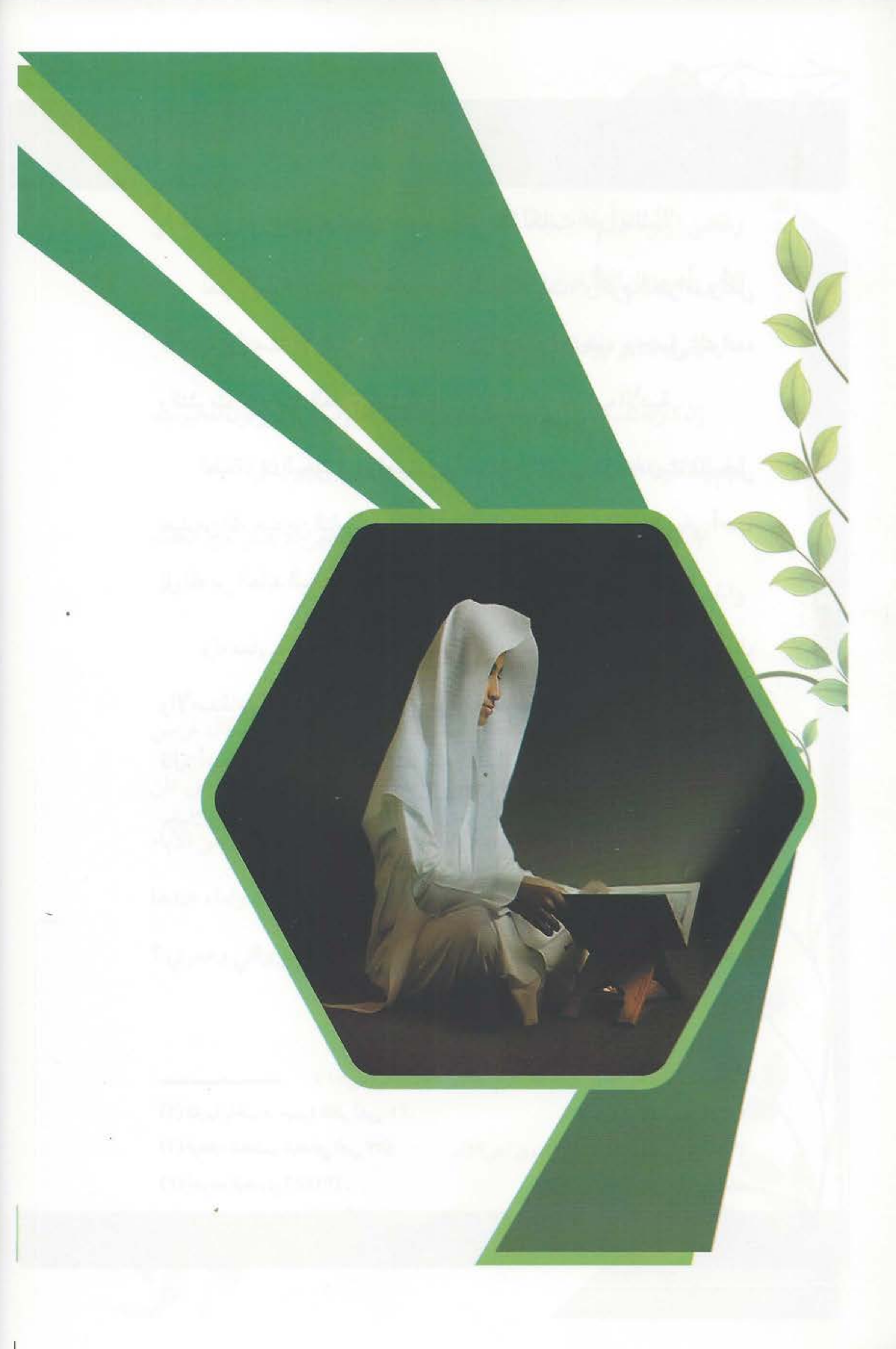
لطيفة: إن البخل صفة ذميمة وله أخطار جسيمة جاء في الحديث (البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد البخيل [2] .

وله معايب ومهاوٍ فبخل الأغنياء أبشع من بخل الفقراء والشح على العيال والأصدقاء والأضياف أبشع وأذم على غيرهم لقد نفى النبي البخل عن نفسه قال: أعطوني ردائي ، فلو كان عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا [3]

(١) التربية بالحب د. ميسرة طاهر (ص ٧).

(٢) البخلاء للخطيب البغدادي (ص ٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣١٤٨) .





مظاهر الرّحمة

الرحمة منهج نبويٌّ، وخلق طبعي لكل إنسان سوي ، تسلسل في صالحي الأمة على مرّ الأزمنة وأينما ساد ذلك الخلق ، حصل التعاون والتآزر والتزاور، وهو جدير بأن يُشهر في جميع الشؤون، مع الموافق والمخالف على حدٍّ سواء، ومع الجاهل والعالم والكبير والصغير. قال ﷺ : «ارحموا ترحموا واغفروا يغفر الله لكم»[1].

الرحمة في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة المولى تباركت أسماؤه ، فرحمة الله شملت الوجود وعمت الملكوت ، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع الرحمة ، كما إن كثيراً من اسماء الله تبارك وتعالى ينبع منه الرحمة والعفو لذلك كان من صلاة الملائكة لله جل جلاله .

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ۝٧﴾[2][3].

قال رسول الله ﷺ: «اللهُ أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها»[4][5].

وقال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى : «أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم

---

(١)أخرجه احمد ٦٥٤١ والبخاري في الأدب المفرد (ص ٣٨٠).

(٢) سورة غافر آية (٧).

(٣)خلق المسلم محمد الغزالي (ص ٢١٦).

(٤)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٦٧٢٩).

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٩٩) ومسلم (٢٧٥٤) .

وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته» (١).

ويقول ابن عاشور : إن الرحمة وإن كانت هي من الكيفيات النفسية والانفعالات ، إلا أن لها عند المتّصف بها أفعالاً وجودية واثاراً خارجية وهي موضوعة لرقة الخاطر وانعطافه نحو حيّ بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضرّ عنه وإعانته على المشاقّ (٢).

لقد كان ﷺ في مراحل رسالته وعمره العامر رحمة للحياة كلها بمن فيها من عوالم حتى مع من ظلموه كسرت رباعيته وسال الدم من عقبه الزكي وهو يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»(٣).

وضعوا الشوك في طريقه والسلاء على ظهره، بل أخرجوه وقالوا: شاعر ومجنون ، وهو يحتمل كل هذا الحزن ويصبر عليه ويقول دوماً «أمتي أمتي»(٤)

وقد شملت رحمته ﷺ الحيوان ، دخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جملٌ فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح ذِفراه فسكت فقال: «من ربُّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاءَ فتىً من لأنصار فقال لي يا رسول الله فقال أفلا تتّقي الله في هذه البهيمة التي ملّكك الله إيّاها فإنه شكا إليّ

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٩٠٧).

(٢) التحرير والتنوير (١، ١٦٧).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (١٣٧٥).

(٤) أخرجه البخاري (٧٥١٠)



أنّك تُجيعه وتُدئِبُه »[1]

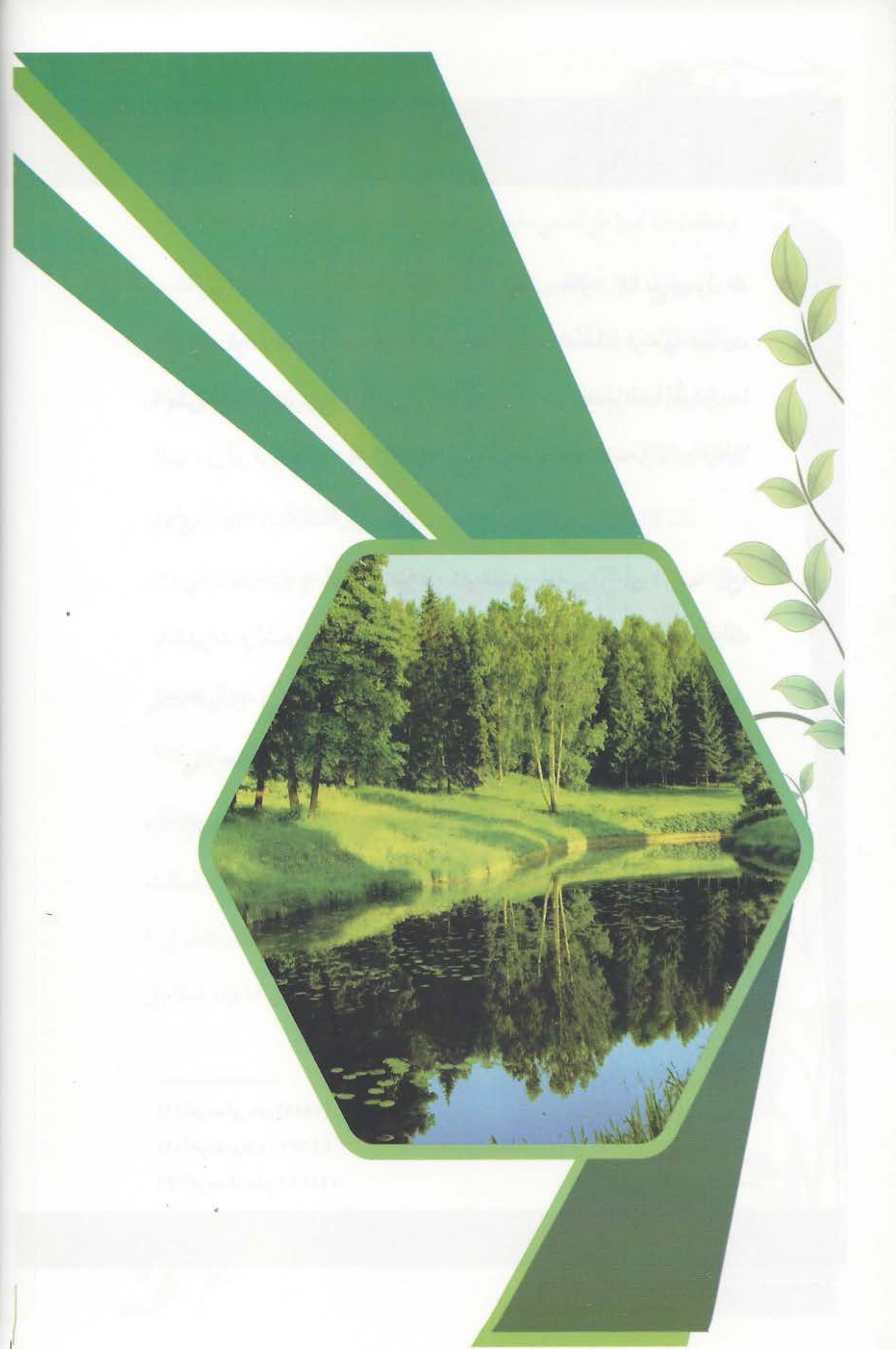
ومن مظاهر رحمته ﷺ، أنه أوقف المسير بسبب طائر : كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجته فرأينا حمرةً معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرِشُ فجاء النبي ﷺ فقال : «من فجع هذه بولدها رُدُّوا ولدها إليها ، وَرأى قرية نملٍ قد حرّقناها فقال من حرّقَ هذه ؟ قلنا نحنُ قال : «إنه لا ينبغي أن يُعذّبَ بالنار إلا ربُّ النار »[2]

قال ﷺ : «أبعد الناس من الله القلب القاسي»[3] أي القلب المليء بالشهوات والشبهات والسخرية، الذي لا تؤثر فيه موعظة ولا تذكير، بذلك استحق البعد والطرد من رحمة الله.

الرحمة تجعل الحياة مطمئنة، والنفوس راضية ، لو تعاملنا بالرحمة لارتاح القاضي، وسيحصل التسامح والتنازل عن كل رخيصٍ وغالٍ .

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٤٩).
(٢) أخرجه بوداود (٢٦٧٥) .
(٣) أخرجه الترمذي (٢٤١١) .





ينابيع الأمانة

عندما نتأمل في حديث سيدنا المصطفى ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[1] ندرك صعوبة الوضع الذي نعيشه، ونحن نشاهد بعض عرى الإيمان تُنقض، ومظاهر العلم تُقبض، وأنواعا للفتن تُعرض، فنسأل أين موضع الأمانة ، وأين المواثيق والعهود في العبادات والمعاملات، وهل صارت مفقودة ؟

الأمانة قيمة عليا ، يشار إلى من رعاها بالبنان خصوصا عند انعدام الثقة. ولقد أبت السماوات والأرض حملها لعظمها، وحملها الإنسان، وهي خلق من أخلاق الله عز وجل فأنه إذا استودع شيئا حفظه :

﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[2]

الأمانة خلق تخلّق به الصادق الأمين ﷺ حيث عمل بالتجارة وأمنه الناس على أموالهم. ثم اتصف بها ورّاثه من عِباد الرحمن قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3].

الأمانة تشمل الأعراض والأموال والممتلكات والأنفس وهي ولدت مع

(١)أخرجه أحمد (٣، ١٣٥).

(٢)سورة يوسف آية (٦٤).

(٣)سورة المؤمنون آية (٨).

الإنسان منذ نشأته :

«إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة»[1]

الأمانة لا تفرق بين بر وفاجر، وتقف يوم القيامة على يمين الصراط هي والرحم فلا يمر على الصراط خائن ولا قاطع رحم. وعندما نتصف بها تتجمل الأخلاق، وتحفظ الأرزاق، ويحصل الأمن والأمان.

الأمانة أن نضع كل شيء في موضعه، ونؤديها بوقتها، ونقرنها بالعفة والوفاء، والقوة والمصداقية قال تعالى :

﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[2].

لقد حذر رسول الله ﷺ أمته أنها ستأتي مراحل تضيع فيها الأمانة، وتنقلب الموازين وتتغير المعايير وتفتقد المصداقية قال رسول الله ﷺ : «ستأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق»[3]؛ لأن من يخون أمانة العين ويجعلها تطيش في الممنوعات أو يهتك أستار المجالس وأسرار الأسر،

(١) أخرجه مسلم (ص١٤٣).

(٢) سورة القصص آية (٢٦).

(٣) المستدرك (٥، ٦٥٩).





هو خائن للأمانة «إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة»[1] .

وخص من ذلك أمانة الحكم وحب السلطة، والمصارعة على الجاه، ومحاباة الأقارب، والعبث بمقدرات الأوطان، التي هي من الخيانات التي توجب الطرد واللعن من رحمة الله .

الأمانة هي أغلى ما يرزقه الله عباده، فلا يحزن عبد إذا فاته عرض من الدنيا (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث وحفظ الأمانة، وحسن خلق وعفة في طعمة)[2] ، جعلنا الله وإياكم من أهلها .



(١) رواه مسلم (٣، ١٤٥٧).

(٢)أخرجه أحمد (٦٦٥٢).





الرفق

الرِّفق في القول واللِّين في الفعل، والكلام الحسن عند المخاطبة وخفض الصوت أثناء المحادثة، قيمة عليا اعتمدها القرآن خيارا مبدئيا في الحوار وقد طبقها الأنبياء قال تعالى :

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[١]

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٢].

الرفق قيمة إيمانية له ألفاظ موافقة ومرادفة من أبرزها الهَون ، اللين ، السُّهولة، المداراة، اللُّطف، الأَنَاة ،الرِّقة، العطف، الرِّسل)[٣] ويُعرفه ابن حجر أنه (لين الجانب بالقول والفعل ، والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف)[٤]

قال رسول الله ﷺ : «إن الله رفيق يحب الرِّفق، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»[٥].

نبينا العظيم ﷺ ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، مالم يكن إثما [٦] في

(١) سورة طه آية (٤٤).

(٢)سورة الحجر آية (٨٨).

(٣)الرفق في السنة النبوية حسن محمد عبه جي (ص ١٧).

(٤)فتح الباري (١٠، ٤٦٤).

(٥)أخرجه البخاري (٢٦٢٧) ومسلم (٢٥٩٣).

(٦)أخرجه البخاري (٣٥٦٠) ومسلم (٢٣٢٧) .

مختلف أحواله ، في الغضب والرضا وفي السعادة والحزن وحتى في وقت الآلام والمضار قال ﷺ: «إني لم أبعث لعانا»[1] ويلين الخطاب مع أقربائه فيقول لعمه: «يا عباس يا عماه الا أحبوك» [2]

ويقول ﷺ : « مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله» [3]

نحتاج أن نحذف من لوحة أفكارنا كل الألفاظ المخالفة لمعنى الرفق كالعنف والفظاظة والغلظة والقسوة والتكلف والتشدَّد حتى نُبعد عن النار، قال ﷺ : «تَحْرُم النار على كل هين لين قريب سهل»[4]

ونهمس في آذان ولاة الأمر ، قول رسول الله ﷺ : «مَنْ وَلِي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ، مَنْ وَلِي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به»[5].

بلسان الجمع ندعو ربنا الرفيق أن يرفق بنا وأن يزين جميع أفعالنا.

---

(١) مسلم (٢٥٩٩).

(٢) أخرجه الطبراني (١، ٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٤) ومسلم (٢١٦٥).

(٤) أخرجه أحمد (٣٩٣٨) والترمذي (٢٤٨٨).

(٥) أخرجه مسلم (١٨٢٨).



تعهّد جيرانك

الجار هو المجاور في السكن والمجير والمستجير والحليف والناصر، ويطلق على الزوج وعلى الزوجة قال رسول الله ﷺ : «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[1] له حقوق الإحسان والإكرام والتفقد والاطعام والمشاركة في الأفراح والأحزان لأنه الصورة الحقيقية لمكارم الأخلاق ، وشعبة من شعب الإيمان، ومعيار للصلاح والاستقامة قال رسول الله ﷺ: « ما آمن بي من بات شبعان وجارُه جائع إلى جنبه وهو يعلم به» صفات وسمات الشخص تظهر عند تمييزه لمقامات الآخرين، وحفظه المراتب الكبار، وتوقير العلماء .

صور متكاملة للتعامل مع الجار عرضها قال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»[2].

بل من علامات الفلاح تعهُّد الجيران، بأنواع الإحسان، وجميل الأفعال، قال ﷺ : «يا أباذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»[3]

ومن حقوق الجار : أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه في

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٤) ومسلم (٢٦٢٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤٧) والبخاري (٦٠١٨).

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٥).

الفرح ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح على عوراته ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره ولا يغفل عن ملاحظة بيته عند غيبته ويغض بصره عن حرمته ويتلطف بولده ويرشده فيما يجهله من أمور دينه ودنياه)[1]

وأما حد الجوار الذي تراعى فيه هذه الحقوق : (من لاصقت دارك داره أو من كان مع الإنسان في حارة واحدة ،ومن بينك وبينه أربعون ذراعا والبعيد من يليك بحائطه والقريب من يليك ببابه وعن سيدنا علي : «من سمع النداء فهو جار ومن صلى معك صلاة الصبح فهو جار)[2]

واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب دارا والأبعد[3]

إن ظهور حالات التقاطع والتدابر بين بعض الجيران ،هو بسبب المدنية الزائفة التي تناست الحقوق التي كفلها الله للجار، ومارس البعض سياسة) غلق الأبواب) وعدم الإحساس بما يعانوه ، ليعيش الإنسان لنفسه ، أو من خلال ممارسات خطيرة كالتقليل من حقوقه أو نظرة الازدراء منه والتعالي عليه أو ظلمه أو خيانته وكل ذلك إساءة، لأن نبينا ﷺ قد حَكَمَ عليه بعدم الإيمان

---

(١) تصفية القلوب (ص٤٢٨).

(٢) الأجوبة الصغرى عبدالقادر الفاسي (٢٠٧).

(٣) فتح الباري (١٠-٤٤٢).

«والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا: وما ذاك يا رسول الله ؟ قال: الجار لا يأمن جاره بوائقه، قالوا : يا رسول الله وما بوائقه؟ قال: شَرَّه»[1]

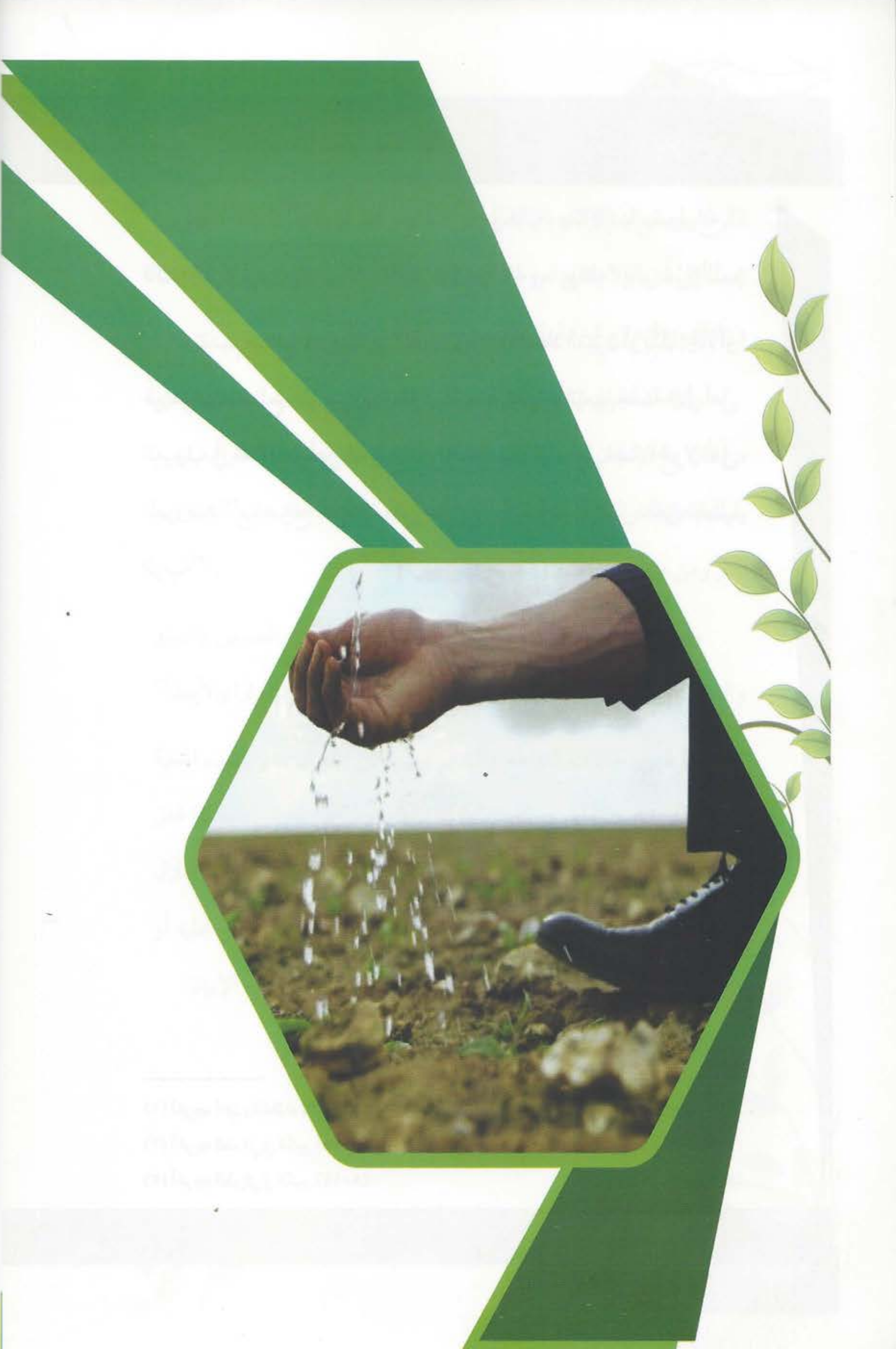
وتقديم صنائع المعروف من المال والإطعام وسداد الديون أو بذل الجاه أو غيرها من المصالح أمر ضروري ، وعواقبها جميلة وخواتيمها حسنة «إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف»[2] و«صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب»[3] .



(١) أخرجه أحمد واللفظ له (٢٧١٦٢) والبخاري (٦٠١٦).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٠١٥).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٠١٤).





ثقافة الطهارة

من خصال الفطرة التي دعا إليها الإسلام الطهارة، وهي النزاهة والنظافة من الأقذار والأوساخ الحسية والمعنوية .

قال تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾[١] وهي بمعنى طهر ثيابك من الذنوب والمعاصي وقد صنفها ﷺ بأنها شطر الإيمان قال: « الطهور شطر الإيمان» [٢]

بمعنى إنها ضد العهر والفجور والقذارة والنجاسة، لذلك لا يحبها أهل الباطل ومن أساليبهم عدم مجالسة أهلها ﴿ قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٣] .

(والناظر في الشريعة عامة يجدها قد اعتنت بالطهارة ومرادفاتها عناية واضحة وردت في ذلك النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، وعدت بعض أنواعها شرطاً من شروط قبول العبادة، يثاب المسلم على فعلها ،ويعاقب على تركها، فالطهارة من الخبث شرط من شروط صحة الصلاة، والغسل من الجنابة أمر واجب، وكذا شُرعت أغسال مستحبة، ورغب في التعطر والتطيب.

---

(١) سورة المدثر آية (٤).

(٢) أخرجه مسلم (١، ٥٢٧).

(٣) سورة الأعراف آية (٨٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[1] [2]

وهي طهارة للعباد من رب العباد.

قال تعالى ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ ﴿٦﴾﴾[3] من الأحداث والجنابة؛ لأن النفس السوية تتوق لغايات الطهارة والوصول للرائحة الطيبة يعبر عن ذلك سيدنا جابر وهو يصف مشي رسول الله ﷺ بقوله :«لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من ريح عرفه» [4]

وحتى نكون مجتمعاً راقياً وخالياً من الأمراض، وتعطينا الأرض ما لديها من خيرات نحتاج الى:

- طهارة الاجواء من الشوائب والضباب الدخاني
- تناول طعام صحي خالٍ من الملوثات .
- التخلص من القمامات بطرق صحية .
- زراعة الأشجار والحدائق من حولنا .

ما أحوجنا لتكون الطهارة منظومة فكرية ووسيلة لاكتساب تقدير الآخرين

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٢).
(٢) سنن الفطرة أحكام وآداب (ص٩).
(٣) سورة المائدة آية (٦).
(٤) أخرجه الدارمي في المقدمة (٦٦).

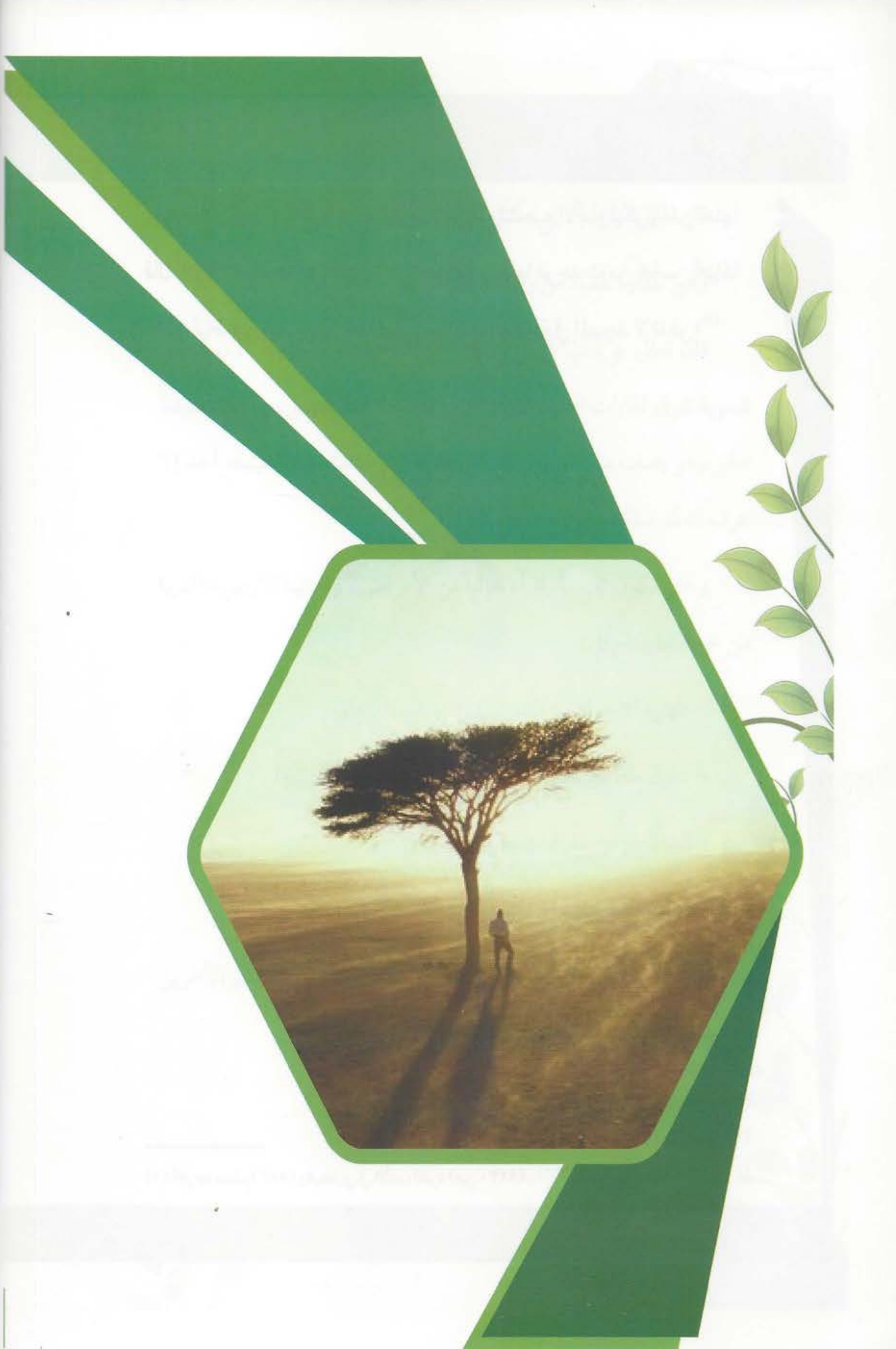


، من خلال ربط المناهج بالواقع وتبيين أهميتها وتشجيع الأبناء ليكونوا من اهلها

قال ﷺ : «عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت من محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق ووجدت من مساوئها النخاعة في المسجد لا تدفن»[1].



(١) أخرجه مسلم (٥٥٣) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٩٢٣٠).





كلام عن التكبّر

قال أحد الشيوخ لرجل افتخر بأصله: أنا أعلم بأصلك وفصلك، أما أصلك فيداس بالأقدام، وأما فصلك فتغسل منه الأبدان، مشيراً إلى أن الأصل: هو التراب الذي يداس بالأقدام ، والفصل: هو المنيّ الذي تغسل منه الأبدان فهذا هو الإنسان، خلق من تراب ثم من نطفة [1] .

إن أخطر ما يعصف بالإنسان تنكّره لحقيقته، وممارسته لأعمال تخرجه عن عبوديته، تجعله يعيش خارج الواقع، جلّ تصرفاته إما قواطع وإما موانع. يخاطب الناس من بروج عالية، قال الحكيم لقمان وهو يعظ ولده قال تعالى:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴿١٨﴾ ﴾[2].

والتصعير من صفات الجهال . فلماذا يمارس البعض صفة الكبر والتعالي على من حوله؟ أن نظرة كبر وازدراء واحتقار قد تكون كافية ألا يدخل الجنّة صاحبها يوم القيامة؟!قال ﷺ : «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[3]، قيل ذرة واحدة من الكبر كفيلة بحرمان صاحبها من دخول أبواب الجنة التي تفتح للمتواضعين المتذللين المخبتين .

---

(١) كتاب المحظورات ، للشيخ ياسين رشدي (ص ١٢٩).

(٢) سورة لقمان آية (١٨).

(٣) أخرجه مسلم، حديث رقم (٢٥٦٤).

التقى عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص فتحدثا عند المروة ثم مضى عبدالله بن عمرو، وبقي ابن عمر يبكي فقال له رجل: ما يبكيك؟ قال: هذا، يعني عبدالله بن عمرو، زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:« مَنْ كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من كبرٍ أكبَّه الله على وجهه في النار»[1].

وهذا سيدنا عبدالله بن سلام رضي الله عنه مرَّ في السوق وعليه حزمة من حطبٍ فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله من هذا؟ قال: أردتُ أن أدفع الكبر[2] قال حكيم : إنك تحمل الرجيع في أمعائك، والبول في مثانتك، والدّم في عروقك والمخاط في أنفك والصّديد في أذنك، فسبحان من ستر القبيح بلطفه وأظهر المليح بفضله، لذلك لذا نحذر من ذرات الكبر، وننفض عن النفس كل ذرة منه، فإن كلفة هذه الذرة في القلب مهلكة، لأنها مهلكة مدمّرة لا تبقي ولا تذر..

قال ابن سيرين رحمة الله عليه

عيّرت رجلاً بالإفلاس ، فأفلست وما نزل بي آفة أو غمّ أوضيق صدر إلا بذنب.[3]

(١) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (٧٠١٥).

(٢) تاريخ دمشق (ص٣٩١).

(٣) شرح منظومة الآداب (ص ٦٠٧).





هادم اللذات

يا إخواني « لمثل هذا فأعدوا... » [1]

قالها طبيب القلوب ﷺ وهو على شفير قبرٍ لأحد الصحابة ، وعيناه تدمعان بكى حتى بلَّ الثرى لساعة الموت لمصيبة الموت ، وقال سيدنا علي عليه السلام : (ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الأخرة مقبلة ،ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل) [2].

إنه الموت واقع على من كان في الدنيا من أهل السموات والأرض ، إنس وجن وملائكة، قال تعالى :

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [3] .

أمرنا نبينا ﷺ أن نكثر من ذكره ، ولا نغفل عنه، «أكثروا ذكر هادم اللذات» [4] الموت ، لأن ذكره يذيب الهموم والأحزان ، كما يذيب الحر الجليد، مَن أكثر ذكر الموت هانت عليه الدنيا، وهانت عليه مصائبها، وهان عنه الارتحال عنها.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٩٥).

(٢) أخرجه البخاري قبل حديث رقم (٦٤١٧) (١١، ٢٠١) في الرقاق، باب في الأمل وطوله.

(٣) سورة القصص آية (٨٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٠٧) .

لذلك قال بعضهم: « إذا ضاقت عليكم الصدور فعليكم بزيارة القبور»[1]

لأن هذا الموت مصير كل حي، ويكشف زيف الحياة الدنيا القصيرة.

قال ﷺ : « تحفة المؤمن الموت» [2] ، التحفة هي الهدية الثمينة التحفة الشيء النفيس، الشيء المحبوب، الشيء المرغوب فيه كيف يكون الموت تحفة المؤمن ؟! قال بعضهم: لأن الدنيا بالنسبة للمؤمن سجنٌ، فيه قيود، فيه تكاليف، فيه شرع من يذكرون الموت ، ويعدون له ويحاسبون أنفسهم وصفهم الحبيب ﷺبالأكياس قيل أي المؤمنين أكيس ؟قال أكثرهم للموت ذكرا ، وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الأكياس [3] قال ﷺ : « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت» [4] ، نبينا عانى من سكرات الموت، وقال ﷺ: «إن للموت لسكرات»[5]

والحقيقة أن الدنيا سنفارقها، مهما طالت أعمارنا نسأل الله طول العمر في طاعته ورضاه ولطفه وعافيته « إن روح القدس نفث في روعي عش ما شئت فإنك ميت ... [6]

وجهنا ربنا إلى أن نشيد أعمالًا صالحة للحياة الحقيقية قال تعالى:

---

(١) الحاكم في المستدرك (٧٩٠٠).

(٢) الحاكم في المستدرك (٧٩٠٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩) والحاكم (٤-٥٣٩).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٧٤).

(٥) أخرجه البخاري (٦٥١٠).

(٦) الجامع الصغير (رقم ٨٩).



﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۝١٨ ﴾ [1]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ ﴾ [2]

سيدنا بلالٌ رضي الله عنه وهو في سكرات الموت.. قالت زوجته: واحزناه.. فكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت.. وقال:(**لا تقولي واحزناه، وقولي وافرحاه " ثم قال: "غدا نلقى الأحبة ... محمدًا وحزبه**)[3].

الموت مصيبة :

إن أعظم مصيبة أصابت الأمة الإسلامية انتقال الحبيب المصطفى ﷺ إلى الرفيق الأعلى بموته وانتقاله، «إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب» [4]وسيدتنا فَاطِمَة رضي الله عنها قَالَتْ : يَا أَنسُ **«كَيْفَ سخت أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا التراب عَلَى رَسُولِ الله ﷺ» ؟!** [5]

رزقنا الله وإياكم حسن الخاتمة وطول العمر في طاعته وعافيته ، والحمد لله رب العالمين .

---

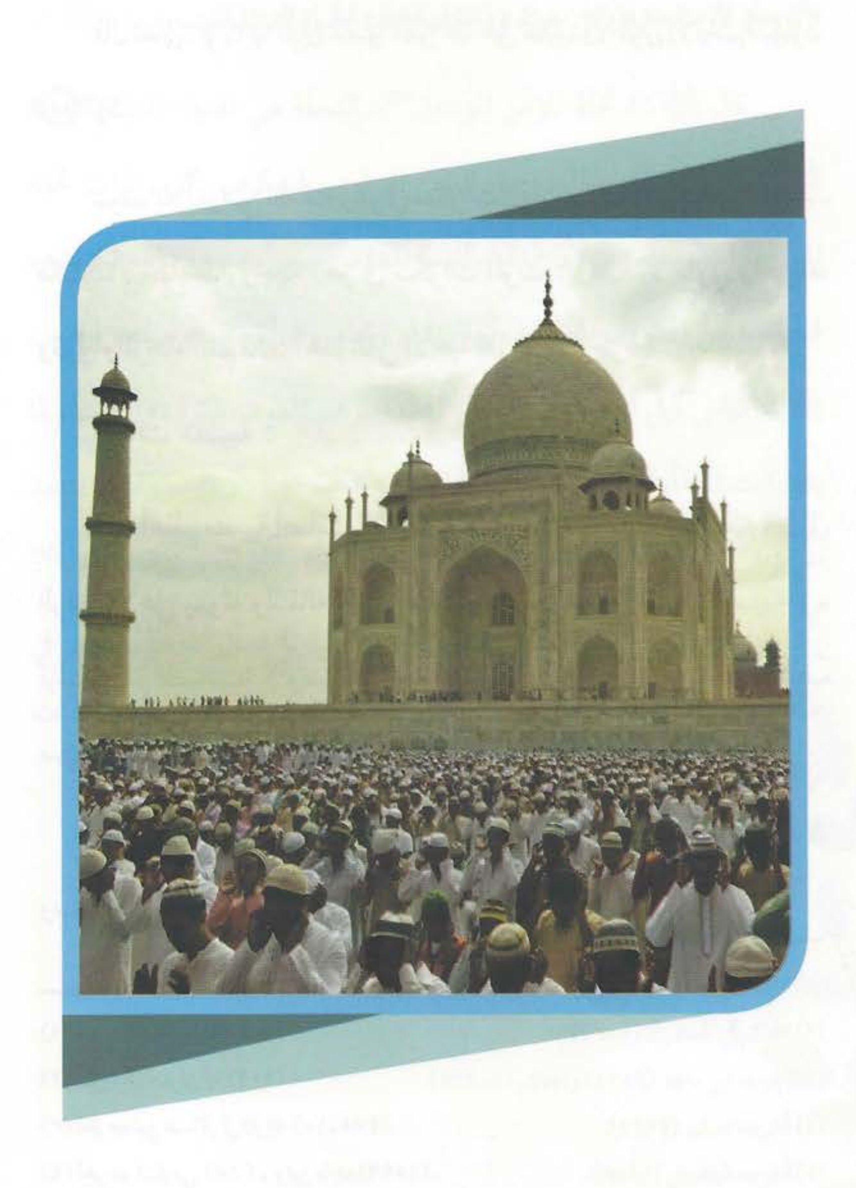
(١) سورة الحشر آية (١٨).

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٢).

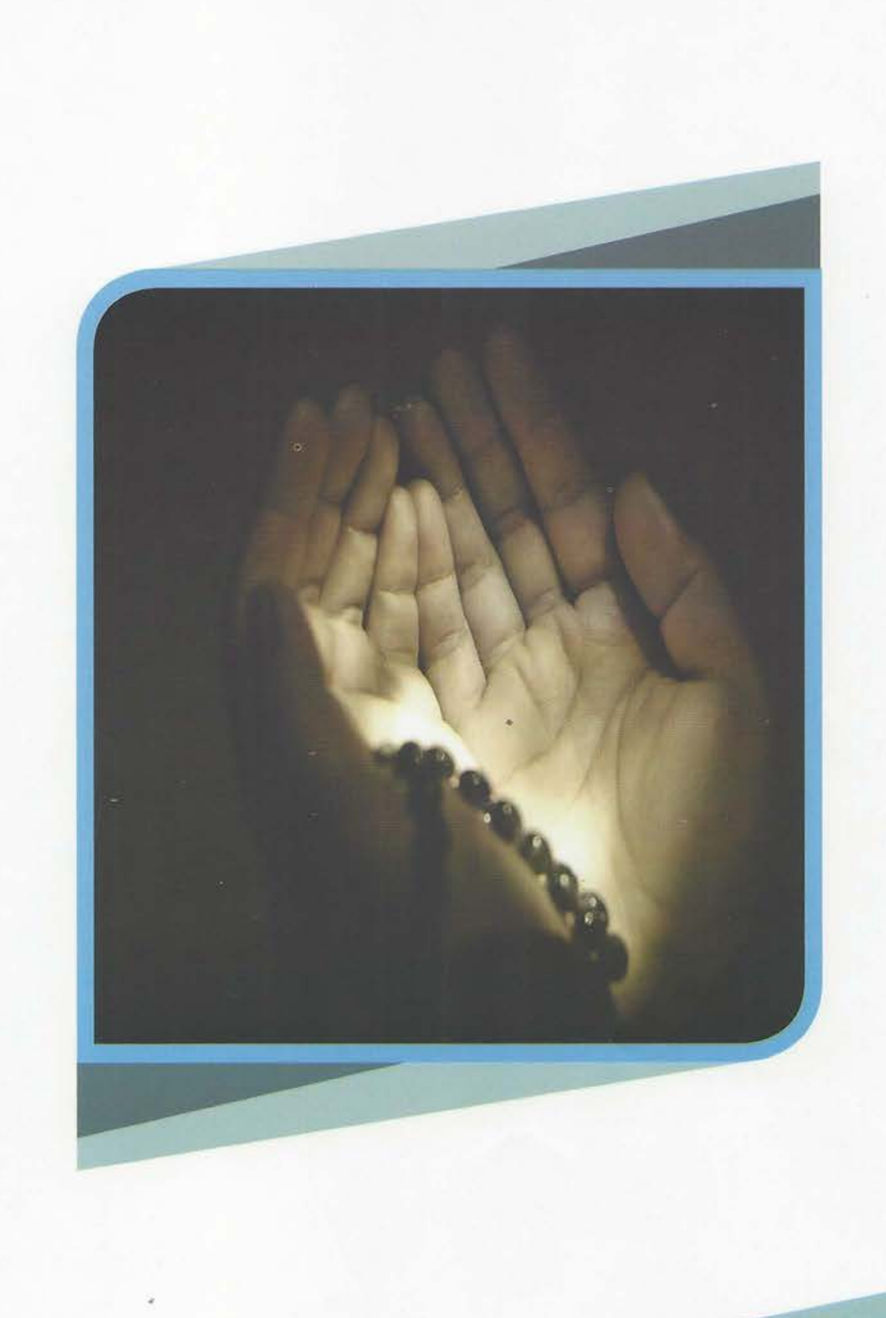
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (١٠، ٤٧٥).

(٤) أخرجه الدارمي (٨٥) ، وابن ماجه (١٥٩٩).

(٥) أخرجه النسائي (١٨٤٤).



القيم الجمالية



الإحسان

تتبوأ الأخلاق موقعاً من أعظم المواقع ، لأنها ذات واقعية ، ويتعامل بها الناس وممكنة التطبيق ، وتخط الطريق إلى **الرقي في المعاملات، والذوق في العبادات** ، كونها ربانية المصدر أي من عند الله جل جلاله.

كما إنها تُستمد من مجالسة ومصاحبة أهل الإحسان ، فتقتبس منهم اللمعات والإشارات لسلوك منهج عباد الرحمن ، في رحلة الحياة بتعهد مراحل العمر من استقامة وثبات وعزيمة ، والمحاسبة على الانحرافات والنزوات من جهة أخرى) يقول أحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا

ويقول سيدنا عمر رضي الله عنه: (حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا)

لكن الذي يشوش هذه العلاقة ، روائح التلوث التي تنبعث بالقرب منها لتفقدها صفاءها ، وعبيرها وقد تكون موجات جارفة أشبه (بالتسونامي) والتي شبهها رسول الله ﷺ بقوله : «فإنها هي الحالقة التي تحلق الدين»[1].

ومن معاني الحالقة الحسد وقطيعة الرحم والتظالم والقول السيء وقد تجتمع

---

(١) أخرجه ابو داود (٤٩١٩) والترمذي (٢٥٠٩).

كلها في شخص واحد !!

(عندما كان الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس[1]، يمشي في الطريق ومعه بعض تلامذته .. مروا تحت بيتٍ من البيوت فرمى أهل ذلك البيت كناسة بيتهم مع مافيها من الرماد ، فوقعت كلها عليه، فأراد بعض تلامذته أن ينادي أهل البيت ويعاتبهم ويلومهم على رميهم للقمامة بهذا الأسلوب مع مرور الناس في الطريق ؟ فقال له الإمام : اسكت. فقال: ألا نُنبِّههم على سوء تصرفهم ؟ فقال له: من استحق النار فصولح على الرماد فمِن حَقِّه أن يرضى) [2]

لذلك يعتصر المرءُ الما عندما يشاهد نماذج يترسمون بزي العلماء تسببوا في تسعير حروب بخطاباتهم غير الموزونة تتحقق أن هؤلاء من (خطباء الفتنة)!! فتتمزق صورة السلامة والسماحة يقول الحبيب أبو بكر المشهور : (الأزمة الأخلاقية الحقيقية اليوم إنما هي على المنابر لأنَّ رجالَ المنابر هم الضحيةُ الأُولى في عصر الزيف والتزييف ومَن أجل أن يعلموا محنتهم ، ومحنة أُمتهم عليهم وعلينا أن نرجعَ للمعادل الأساسي في الدعوة الإسلامية ، إنها الأخلاق ..

فبالأخلاق تنضبط الدوافع والغرائز، وبالأخلاق تتهذب الألسنة

---

(١) إمام وعالم رباني ومصلح اجتماعي صاحب الراتب الشهير (٩٩٢-١٠٧٢ هـ)كان له الأثر الكبير في وادي حضرموت من خلال نشره للعلم ونفع الناس وحثهم على الأعمال الصالحة وهو من مشاهير حضرموت ، وأفرد بالترجمة .

(٢) مسالك أهل الفطن من معاني قصيدة مالذة العيش لأبي مدين، للحبيب عمر بن سالم بن حفيظ (ص٤٣).

والقلوب ، وبالأخلاق يعرف المرءُ قيمة غيره، وبالأخلاق يعرف حجم نفسه، والأخلاق تركة نبينا عليه الصلاة والسلام وهي ميزان الجميع)[1]

(إلى ثلة الإحسان وخميرة الكمال ، إلى كل متواضع عالي الهمة مستقيم الملكات ، لا يرى نفسهُ ضِداً لله ولا نداً ولا جزءاً ولا شريكاً ولا مُعيناً ولا ظهيراً ، وإنما يستيقنُ من نفسه أنه نَفخة لُطف لظهور معلومات علم الله بقدر الله ، مطمئن النفس بأنّ سنّةَ تغيير الحياة - لكي تعود إلى كمال الغايات - تقتضي الإكثارَ من الأذكار للتّمكن من القضاء على الأوهامِ والخرافات ، وذلك ليكون عبداً كاملا بذكرِ الله ، محارباً الأوهام التي تجعلُ البشرَ يشعرون بالنّدية بسبب الغفلة التي تُكثّفُ الرّان فتفسد الوجدانَ والأديان والأبدان والأوطان والأكوان)[2].

---

(١) رجال المنابر والمقامات أشد الناس حاجة للأخلاق (ص١٣).

(٢) رسالة لم يحملها البريد أبو أحمد بن حامد (ص ١)



الذوق الحسن

الذوق هو الطبع الذي يتذوق به الإنسان الأشياء من حوله، كما يتذوق الطعام باللسان، فيميز بين الحلاوة والحموضة والمرارة والملوحة ، و قد يكون كلمة جميلة توحي بحسن المعشر وكمال التهذيب وحسن التصرف ، ويختلف الناس في أذواقهم، كما في اختيارهم الألوان، والملابس والمفروشات ..وهناك حد يتفق فيه الجميع على القبح البين والحسن البين

المسلم الذائق ، هو المتوازن والمنضبط في مظهره ومخبره فقد كان قدوة البشرية ﷺ يشير إلى ذلك : « من كان له شعر فليكرمه »[1] وكان ﷺ يوجههم للذوق العام رأى رجلاً ثائر الرأس قد تفرق شعره وقال ﷺ: «أما كان هذا ما يجد ما يسكن به شعره» ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال ﷺ : «أما كان هذا ما يجد ماءً يغسل ثوبه»[2]

قال الإمام السيوطي: (صاحب الذوق السليم مزاجه مستقيم ، يتخذ التواضع سنة ، والعطاء من غير منّة ، لا يزدري فقير، ولا يتعاظم بأمير ، كريم طروب ، قليل العيوب ، كثير المزاح ، جميع خصائله مِلاح)[3]

---

(١) أخرجه ابو داود برقم (٤١٦٣).

(٢) أبو داود (٤٠٦٢) والنسائي (٢، ٢٩٢).

(٣) صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم (ص ٢٧) بتصرف.

(القرآن الكريم يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني ، والطبيعة البشرية . ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة ، أو الحركة المتجددة ، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة ،وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي ،وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية ، فأما الحوادث والمشاهد ، والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل)[1]

نعم القران ملئ بالأمثلة والمصطلحات البلاغية والتوجيهات الراقية والخصال الحميدة والألفاظ ذات الحشمة والوقار ومن ذلك علاقة الرجل بأهله

﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[2]

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾[3] كأن الرجل غطاء وستر للمرأة وقوله تعالى: ﴿ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾[4] أي تتأكدوا أنهم مستعدون

---

(١) مباحث في البلاغة وإعجاز القران الكريم الدكتور محمد رفعت أحمد زنجير (ص٣٦٥).

(٢) سورة النساء آية (٤٣).

(٣) سورة الأعراف آية (١٨٩).

(٤) سورة النور آية (٢٧).

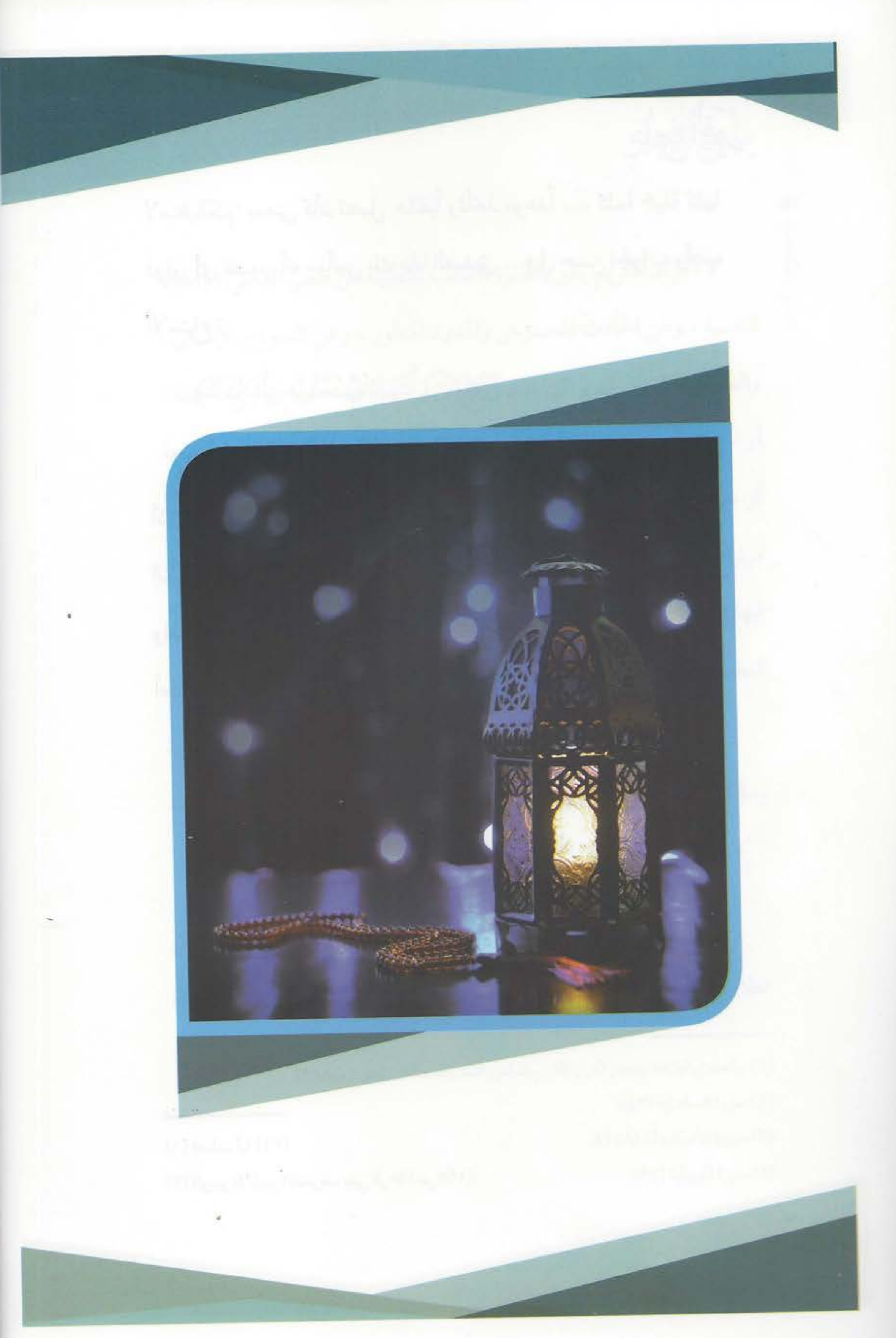
لاستقبالكم: بمعنى كأن تتصل هاتفياً وتأخذ موعداً .... كلمة جميلة كلها ذوق أي تضمن أنه سيأنس بك هذا الصديق....وفي حسن الجواب وأدب الاستماع :

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1]

حينما يُسأل سيدنا العباس عمه :أيكما أكبر؟ فإذا به يقول رسول الله ﷺ أكبر، وأنا ولدت قبله ![2] ، رد راق وذوق عالٍ فيه حسن الجواب وتصحيح السؤال ، كما إن هناك أذواق عامة تعكس المستوى الراقيّ نحتاجها في المأكل والمشرب والملبس والطيب ، بذلك نعبر للعالم عن مستوانا الأخلاقي ، وأننا أصحاب حضارة ورقي لم يشهد العالم مثلها .

(١) فصلت آية (٣٤).

(٢) الموسوعة الميسرة للتعريف بنبي الرحمة (ص١٩٧).



حسنِ الاستماع

ما يدور حوالينا، من صخب وضوضاء أفقَدت البعض موهبةَ حُسن الاستماع والانصات ، لأن حسن الاستماع : عروج وترقٍ وتأمل للمعالي، وانجذاب القلوب والأرواح لخطابات الحق، ومحاسبة للنفس الأمارة بالسوء، ومحاربة للهوى، ومراجعة للفوضى وهو عطيّة ومنحةٌ من الله، قال تعالى :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]

وهو حضورٌ لتلقي أسرار القرآن .

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[2]

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾[3]

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[4]

حُسن الاستماع، نحتاج سبلاً لنتذوّقه وطرقًا لنمارسه، وحلولاً لتطبيقه في قضايانا، وعند إدارة اجتماعاتنا ولقاءاتنا، بهممٍ وعزائم ننميها، لأن أول درجات العلم :

---

(١) سورة الأنفال آية (٢٣).

(٢) سورة الأعراف آية (٢٠٤).

(٣) سورة فاطر آية (٢٢).

(٤) سورة الأنفال آية (٢٣).

الاستماع ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم النشر

سلفنا الصّالح علموا ثم عملوا ثم عرفوا ثم شاهدوا، وتحققوا بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[1]، إذا سمعوا الكلمة سمعوها بأرواحهم وقلوبهم وأنفسهم، فتعمهم الكلمة، نبينُا ﷺ تلقّى النِّداء بالاستماع، في قوله تعالى﴿ وَٱسْتَمِعْ ﴿٤١﴾ ﴾[2].

يقول الإمام الغزالي في صفات المنصتين الجيدين: (أن يكون مصغياً إلى ما يقوله القائل ، حاضر القلب ، قليل الالتفات إلى الجوانب متحرراً عن النظر إلى وجوه المستمعين، وما يظهر عليهم من أحوال الوجد ، مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه، ، ومراقبا ما يفتح الله تعالى له من رحمته في سره ، متحفظاً عن حركة تشوش على أصحابه، ثم يقول بل يكون ساكنِ الظاهر، هادئ الأطراف ، متحفظاً عن التنحنح والتثاؤب ، ويجلس مطرقاً رأسه كجلوسه في فكر .. ويدعو إلى الحذر من التصنع والتكلف والمراءاة أثنا الإنصات وأن يكون ساكتاً عن النطق في أثنا القول بكل ما عنه بد، فإن غلبه الوجد وحركة بغير اختيار فهو فيه معذور)[3]

يفتقد اليوم البعض موهبةَ الاستماع بسبب الزحمة التي تمارس من القنوات الإعلامية، وتدفق البرامج الإلكترونية، وتأجيج الغريزة، ومحاربة الفضيلة،

---

(١) سورة ق آية (٣٧).

(٢)سورة ق آية (٤١).

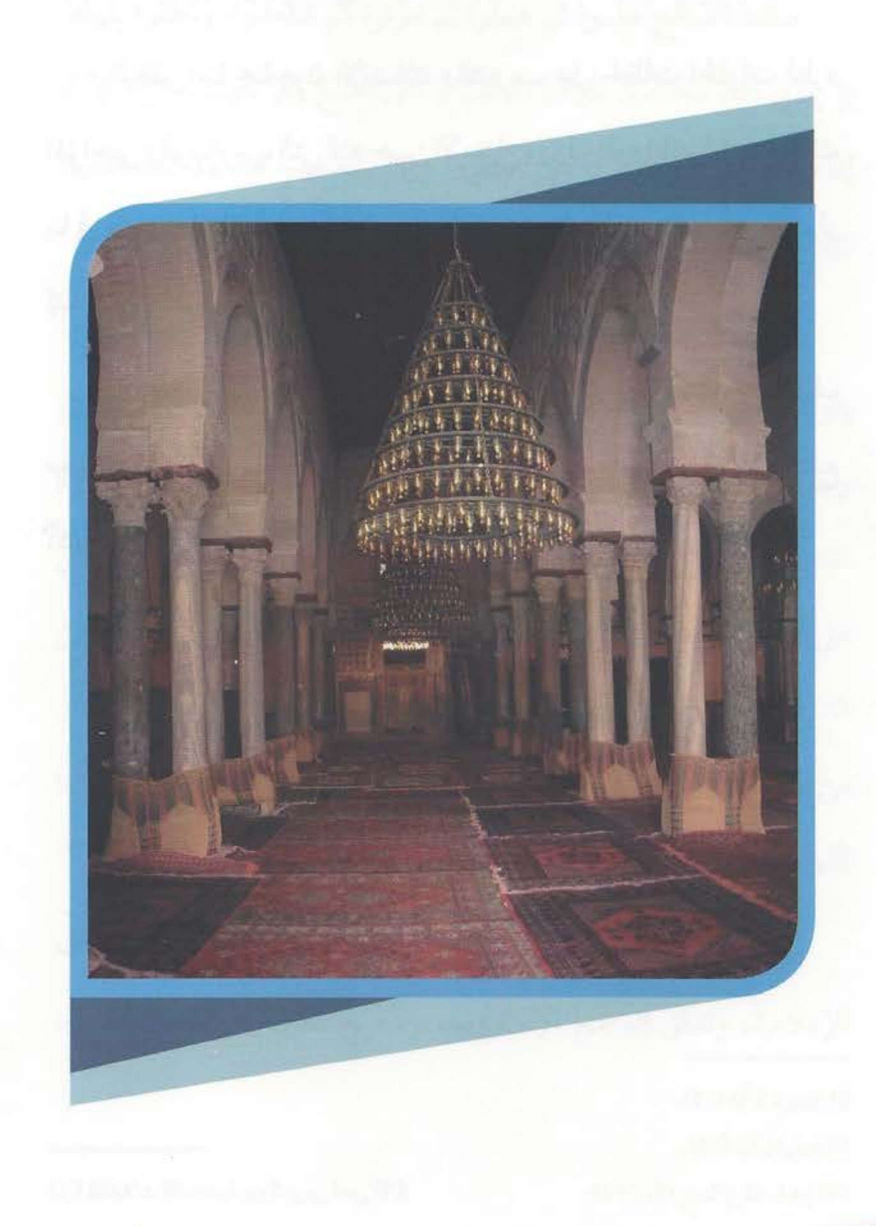
(٣) إحياء علوم الدين (٢، ٤١٦).

فتسببت لهم بفوضى فكرية، وتشتت عقلي، جعلت البعض يشيخ وهو في عزِّ شبابه، همته ضعيفة ونظرته غير سديدة.

البعض منا يحتاجون الإنصات والتدريب على لحظات الخلوات لطرد الهواجس والوساوس، التي تمنع حسن الاستماع ، رزقنا الله وإياكم إياها، وسلك بنا في طرقها والجلوس مع أهلها،،، إن الإنصات فضيلة ونوع من أدب الحوار تتبادلها مع الطرف الآخر .

إن وجود مستمع يحث المتحدث على توجيه كلامه وتواصله نحو هدف معين أمر محوري في المقابلات إن لدينا أذنين وفماً واحداً ولذلك ينبغي أن نستمع أكثر مما نتكلم [1]

(١) المقابلات الشخصية يورك برس (ص٩٣).





عجلة التوازن

تأملت في حياة ثلة من عظماء الإسلام الذين مارسوا التوازن في كل مناحي أعمارهم علما وعملا، على الحنيفية السمحة التي كلها سهولة وبساطة ومحبة ورحمة وبذل وعطاء وجود وسخاء.

وتأملت أحوالنا بكل مصداقية وشفافية ونحن نشاهد المهلكات التي حذر منها نبيناﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء برأيه»[1]

تستولي على الكثير من العقول فبرزت مظاهر الغنى المطغي الذي مواصفاته الميل عن الحق و فقدان عجلة التوازن عند الشدائد وعدم الثبات على الامور وقلة التهذيب للنفس والتمادي في الاعوجاج مع جهل بأحكام الدين وهشاشة في الأخلاق وانفصام في القيم وبدلا من أن يكونوا أداة بناء وتعمير صار بعضهم معاول هدم وتدمير وتجار أزمات يحملون صورا للفجار والأشرار فانتشرت الأثرة والتعالي والفساد والظلم.

(إن التوازن الذي تميزت به الحضارة الإسلامية ، الجمع بين المثالية والواقعية، في شكل محكم رائع ، فالإسلام دين مثالي وفي ذات الوقت واقعي،

---

(١) أخرجه (٧٢٩٣).

فهو ينشد لمعتنقه الكمال والمثل العليا دائما، لكنه يطلب بأسبابه ويسعى إليه من بابه ، ولا يكلف الناس شططا، ولذلك كان من الصعب فصل المثالية عن الواقعية في الإسلام ،وإنما هما شرعة للبشر متكاملة تنير لهم سبيل الخير ،وترسم لهم قواعد السلوك وقوانين المعاملات)[1]

لقد كانت حياة نبينا ﷺ كلها توازنا دينا ودنيا وعلما وعملاً كان يصوم ويفطر ويتزوج النساء ويقوم وينام، إن جاع صبر وإن شبع شكر ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، أوقاته كلها ثبات في الأمر ؛ ، يمازح زوجاته ويباسط أصحابه ويلاعب أطفاله ويضحك مما يضحكون ، لقد أتى الأنبياء والرسل لتأمين التوازن بين الدنيا والآخرة ، فبمقياس التوازن الذي جاؤا به يستطيع ابن آدم أن يجد طريقه المستقيم ومنهاجه الصحيح ويتخلص من الأفراط والتفريط .

فلا يجب ترك الدنيا والاعتكاف في الأديرة والصوامع كالرهبان، ولا يجب الانغماس في الدنيا والانقلاب إلى عبد لها وأسير في يدها ، بل الأفضل العثور على الطريق الوسط) .

فصار لزاماً أن تعود الأمة لمنهج السلف الصالح الذي عبر عنه سيدنا مالك ابن أنس بقوله : (لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) [2]

---

(١) ماذا قدم المسلمون للعالم راغب السرجاني (ص٥٨).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢، ٨٨).

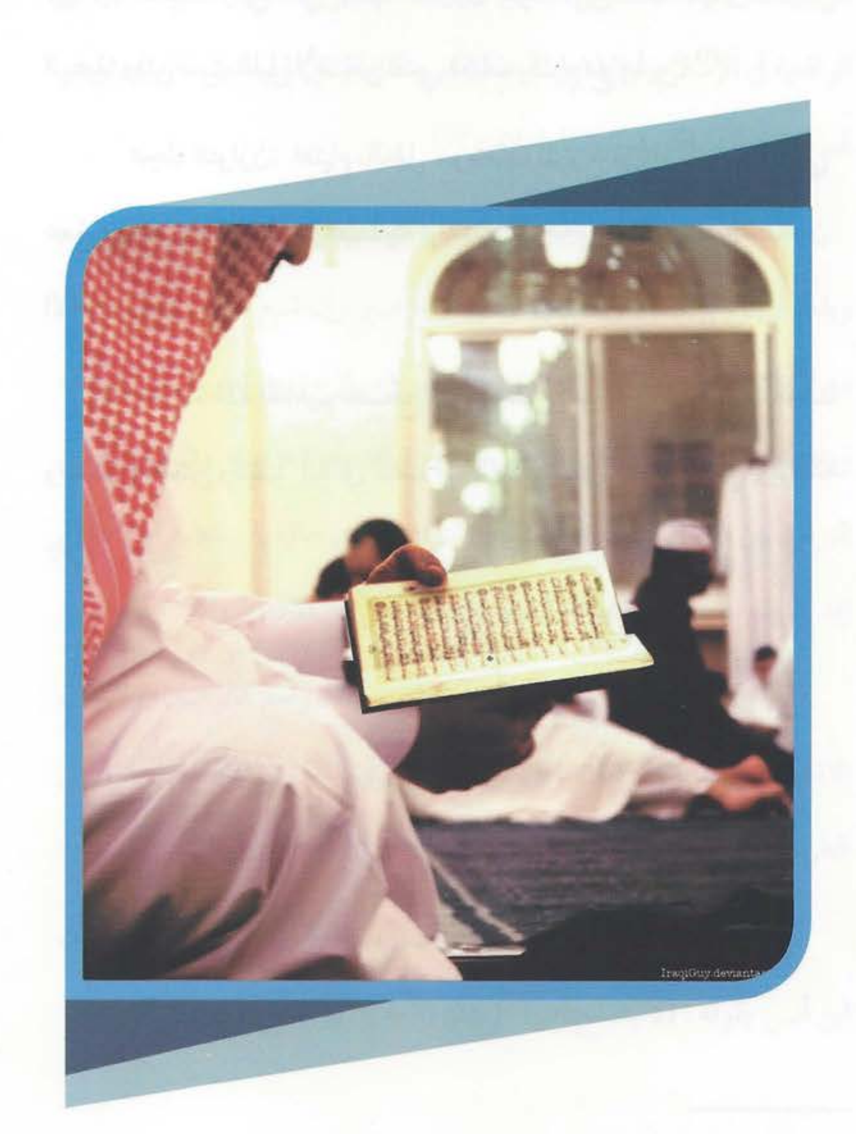
عجلة التوازن: هي معارف ومهارات وسلوك لحياة التوسط التي لا غلو فيها ولا شطط؛ وهي التي نهجها الفاروق بقوله:(لئن نمت النهار لأضيعن الرعية؛ ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين) [1]

عجلة التوازن: اهتمام بالعقل ، وسعادة للروح ،وبناء للجسد ، وهي عمل متناسق يفرز الهدوء والطمأنينة بها تنتشر الرحمة بين الإخوان والمحبة بين الأصحاب .

ما أحوجنا لهذه المفاهيم لنصحّح سيرنا ونقوّم اعوجاجنا ونحاسب أنفسنا ونبتسم ونطمئن ونثبت أننا في كنف الله العظيم الذي سلطانه قوي وبرهانه جلي.

---

(١) أحمد بن حنبل في الزهد (ص١٥٢).



القلب السليم

القلب لطيفة ربانية، لها بهذا القلب الجسماني الصنّوبري الشّكل المودع في الجانب الأيسر من الصّدر تعلُّق ، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان[1] والمتأمل في حال الذين يتمتعون بقلوب سليمة ، يجد أنهم في نعمة وعطية وهبة كبيرة ، لأن الإنسان يعيش أطوار حياته بين بسط وقبض، وفقر وغنى .

فالقلب السليم : هو السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذي ليست فيه سوى محبة الله وما يحبه الله ، وخشية الله ، وخشية ما يباعد عنه [2]

إن أردنا أن تكون قلوبنا سليمة فلنسلك طريق العفو لأنه أجلّ ضروب فعل الخير، جاء المدح من الله تعالى لمن وقُىَ شحَّ النفس، وشحُّ النفس لا يختص بالمال والأكل والإنفاق، بل يتعدى إلى العفو والسّماحة وسلامةِ الصّدر من الأحقاد والكراهية قال تعالى :

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾[3].

---

(١) التعريفات للجرجاني (ص ٢٢٩).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (ص ٨١)

(٣) الحشر آية (٩).

أوصاف الرَّجُل الذي قال عنه النبي ﷺ : «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة»[1] أنه كان يتميّز بسلامة الصدر، بقوله: «لا أجد في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشّاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه»[2]، سئل رسول الله ﷺ من خير الناس؟ قال «ذو القلب المخموم، واللسان الصادق»[3] أي التّقي النّقي الذي لا إثمَ فيه ولا حسد.

لقد لقي ﷺ من قومه أنواعًا من التعدي والتعذيب، وكان في كل مواقفه يعفو ويصفح ففي يوم الطائف قال : «أرجوا أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً» [4]، وقال ﷺ في فتح مكة «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[5]

وسار على ذلك الأنبياء والرسل أهل القلوب السليمة فهذا سيدنا يوسف الكريم عليه السلام، يقول الله جل جلاله على لسانه :

﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[6]

فأنه لم ينسب الفعل إلى إخوته الذين ظلموه وحرموه من حنان أبيه،

---

(١) أخرجه الترمذي، حديث رقم (٣٦٩٤).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٦١٨٠).

(٣)أخرجه البخاري، حديث رقم (٣٢٣١)، ومسلم، حديث رقم (١٧٩٥).

(٤)اخرجه البخاري برقم (٣٢٣١).

(٥)اخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (١٦٨٠٩).

(٦)سورة يوسف آية (١٠٠).

وألقي في الجب، وتعرّض للرّق وفتنة النساء، ثم السّجن، فإذا به يقول :

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[1].

سلامة القلب تحلّى بها سلفُنا من الأنصار رضي الله عنهم ، فوصفهم القرآن قال تعالى :

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴿٩﴾ ﴾[2]

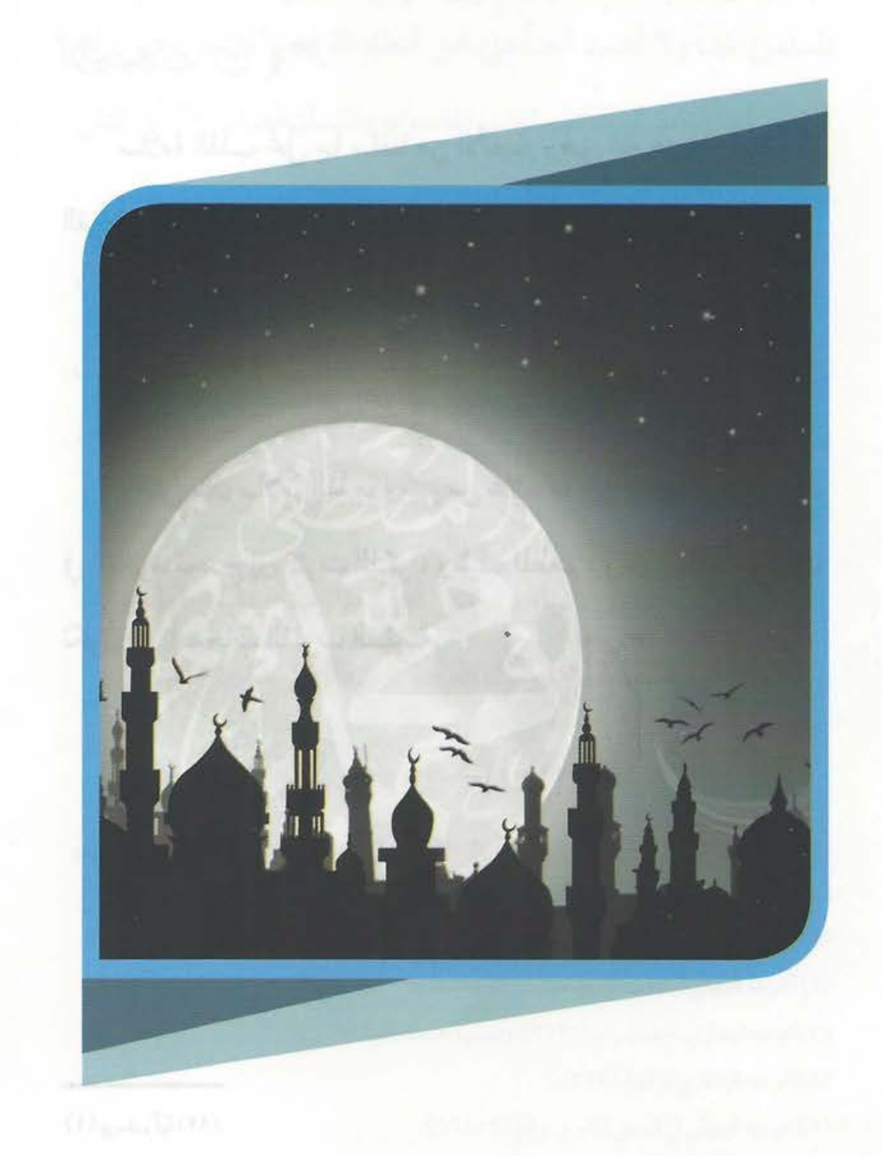
أي لا يجدون حسدًا على إخوانهم المهاجرين من الفيء والفضل والتقدم.

وحتى ننال سلامة القلب والتي من علاماتها غزارة في العبرة، وطول في الفكرة. نحتاج إلى كثرت الذكر ، وطيب المطعم ، وغض البصر ، بذلك نكون من أصحاب القلوب السليمة.

---

(١) يوسف آية (٩٢).

(٢) الحشر آية (٩).



الصداقة

لاشيء في هذه الدنيا بدون ثمن وبلا مقابل حتى بنا العلاقات لها ثمن، فكم علينا مقابل ذلك أن ندفع حتى نكسب صديقا لنا في الحياة لأن الصداقة قضية ومبادئ وعهود ، وهي تنبع من القلب ويكون أساسها الحب وبناؤها الوفاء لتستمر قال الله تعالى كما في الحديث القدسي : «وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين في »[1]

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

الصحبة من نعم الدنيا ،ينبغي أن تكون لها قدسية وتتخللها مبادرات طوعية من الطرفين في البذل والصدق والأمانة والوفاء والثناء والعطاء ومن شروطها الترحيب به إذا دنا والإقبال عليه إذا حدّث والتوسعة إذا جلس فإن كان مريضا عدته وإن كان مشغولا أعنته وأن تؤثره بكل ما تستطيع

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه : (مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى ، وما التقى مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً) [2] ،قال الإمام ابن الجوزي: (رفيق التقوى رفيق صادق ورفيق المعاصي غادر).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠٣٠).

(٢) الإحياء كتاب النية والاخلاص (ص٤٠١).

قال الحبيب عمر بن حفيظ:(الصحبة مع الخلقِ مفتاحٌ لما وراءها، فأمّا صحبة الغافلين والعامة من المشتغلين بما لا يَعني ولا يُغني فهي أساسُ الفساد وأصل الخروج عن سبيل الرشاد ، وأمّا صحبة أهل الذكرِ والإنابة والقلوب الحاضرةِ مع الله وخصوصاً منهم من فَرَغَ من تهذيب نفسه وتهيًّا لتهذيب غيره فصُحبتهم غُنمٌ ومِنّةٌ) [١]

لذلك يندم الإنسان يوم القيامة على تضييع الصديق الصالح قال تعالى: ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[٢]، بل الدين والعقيدة مربوطان بمن نصادق ، قال ﷺ : «المرءُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[٣].

وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (ما أُعطي العبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح وإذا أصاب أحدكم ودا من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك) [٤] .

يقول الكاتب (ريتشارد تمبلر) كلاما نفيساً : (إن الصديق الحق يحمل عبئاً ضخماً ، إذ يجب أن يكون صادقاً (ولكن ليس بشكل مبالغ فيه) وأمينا ، مخلصاً ، متحمّلا للمسئولية ،حنونا(يجب أن يتحلى بالحكمة) ممتعاً، متفتّحاً، اجتماعياً

(١) مسالك أهل الفطن من معاني قصيدة ما لذة العيش لأبي مدين (ص١٥).

(٢) القصص آية (٣٥).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٨٩٩٠).

(٤) قوت القلوب (٢، ١٧٨).

(ليس هناك معنى لأن تصادق الناس بدون أن تكون اجتماعيا ، أليس كذلك ؟) كريماً ، يجب أن تكون متسامحاً في بعض الأوقات ، ومستعداً لتقديم المساعدة والمساندة والتعاطف .

وفي نفس الوقت يجب ألا تسقط فريسة الاستغلال والتحكم كما يجب أن تُمسك لسانك وتحتفظ برأيك لنفسك إنهم أصدقاؤك ، إنهم ليسوا صورة طبق الأصل منك أي إنهم يتصرفون بشكل مختلف، يجب أن تكون مستشاراً مصغياً، واعظاً ، مساعداً، رفيقاً، كاتماً للأسرار وأنيساً ، يجب أن تمنح صداقتك الحماس والتفاني والتصميم والإبداع والاهتمام والحب الدافع ،هذا كله ما عليك عمله ، إذن ما الذي يجب أن يفعله الطرف المقابل ؟ حسناً إن كنا نتحدث عن المثالية فيجب أن يفعل نفس الشيء، ولكنه إن فشل في عمل من هذا فسوف تواصل مع ذلك الاحتفاظ بصداقته وتظل متسامحا ومساندا ومتواجداً ثم يقول وإن كنت تريد أن تحقق استفادة من هذه الصفات فيجب أن تضع في اعتبارك أن تكون متواجداً في وقت شدته ، وليس في الأوقات الطيبة فحسب، وفي الأيام العصيبة ، سوف تكون متواجداً لتمسك يده ،لكي تدعه يبكي على كتفك ، لكي تحتويه ، لكي تربت على ظهره ، وتعد له أكوابا لا تحصى من الشاي وسوف تطلب منه أن يتفاءل ، وأن يكفّ عن حماقته سوف تفعل ما يجب عليك لكي يستعيد حيويته ويفيق من أزمته)انتهى .[1]

(١) قواعد الحياة (ص ٢٠٤_٢٠٥) .

ويقول أبو حيان التوحيدي: (الصديق لا يُراد ليؤخذ منه شيء ، أو ليعطي شيئاً ، ولكن ليُسكن إليه ، ويُعتمد عليه ، ويُستأنس به ، ويُستفاد منه، ويُستشار في الملُم ، وينهضَ في المهم ، ويتزين به إذا حضر ، ويتشوقَ إليه إذا سَفَر ، والأخذ والإعطاء في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم، بلا حسد ولا نكد ، ولا صدد ، ولا حدد، ولا تلوم ولا تلام ولا تعريض بنكير ولا نكاية بتغيير)[1] اليوم نحن بحاجة لمعرفة هذه المنهجية في معرفة الصديق لبناء علاقات فاعلة وفق تخطيط سليم وتنفيذ حكيم، وقد قيل: (قل لي من تجالس أقل لك من أنت) .

والصاحب ساحب.

(١) الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي (ص٦٨).

اعتنقوا البساطة

الحقيقة المشاهدة في الواقع المليء بالمتناقضات ، هي أن القلوب لها مفاتيح تفتحها وتأسرها وتخترقها، ومن تلك المفاتيح مفتاح البساطة الذي يعشقه القلب ويسمو بالنفس ،لأنه ضد التكلّف والتصنّع والتزّلف فما أجمل بالإنسان أن يكون على طبيعته وتلقائيته مع صفاء جوهره وطيب روحه وإحسان سلوكه بذلك يحصل له نور وقبول يسري في مشاعر من يراه فيحبه ويتجاوز بكلامه وأحواله الآذان إلى عمق القلوب

إننا عندما نمارس البساطة انما نمارس التوسّط والاعتدال واختيار الأفضل والأسهل في كل شيء، فنعشق ذواتنا ونقبل بوضعنا ونقيم علاقات مبنية على الود والحب ، قال تعالى:

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[1]

قيل أن العبقرية هي تبسيط الأمور المعقدة ليفهمها عامة الناس) يقول الفاروق رضي الله عنه : (نُهينا عن التكلف)[2]

البساطة هي ضد البروتوكول المزيف والبريستيج المعين الذي يجعل البعض له طقوساً تبعده عن الناس ومعاملات فيها تعالٍ فلا يدخل إلا الأماكن الراقية

(١) الاحياء كتاب النية والاخلاص (ص٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٩٣).

ولا يحضر إلا عند الشخصيات المشهورة وبالمقابل يهجر دعوات البسطاء ويبتعد عن الأماكن الشعبية الفقيرة والمهمشة. وهي أيضاً ضد التكلّف والبهّرجة الزائدة والتعقيدات المقيتة التي منحدرها خطير ووسائلها تزييف للحقيقة وتدليس للطبيعة

هي باختصار أن تكون فرداً من أفراد مجتمعك مهما حملت من ألقاب الحياة فعمقك وجوهرك هو سر جمالك لأن اخطر لحظات العمر عندما نتصنّع للآخرين في حُبنا وعطائنا ومشاعرنا لننال الرضى منهم ، يقول الفيلسوف الفرنسي (فيكتور هوجو) : (الصادقون لا يعرفون التصنّع، كلما همّوا بالتلون فضحهم بياض قلوبهم)

وقال حكيم : (التصنّع لا يزيد الشخص إلا قبحاً) فالكلمة السهلة التي تناسب الواقع تصل سريعاً الى القلوب

(هناك من الناس من يظن أن إظهار حكمته وعلمه إنما يكون باختيار أغرب الألفاظ وأعقدها ، ويتكلف في ذلك الكثير من التكلف ، وقد كان نبي الرحمة ﷺ كان كلامه سهلاً مفهوماً يناسب المستمع فقد كان أفصح فصحاء العرب ولكنه أراد البساطة في قوله حتى يفهمه الكبير والصغير والعالم والجاهل ، والرجل والمرأة حتى الطفل) [1].

---

(١) الموسوعة الميسرة (ص ٧٦)

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : كان كلام رسول الله ﷺ «فصلاً يفهمه كل من يسمعه» [1].

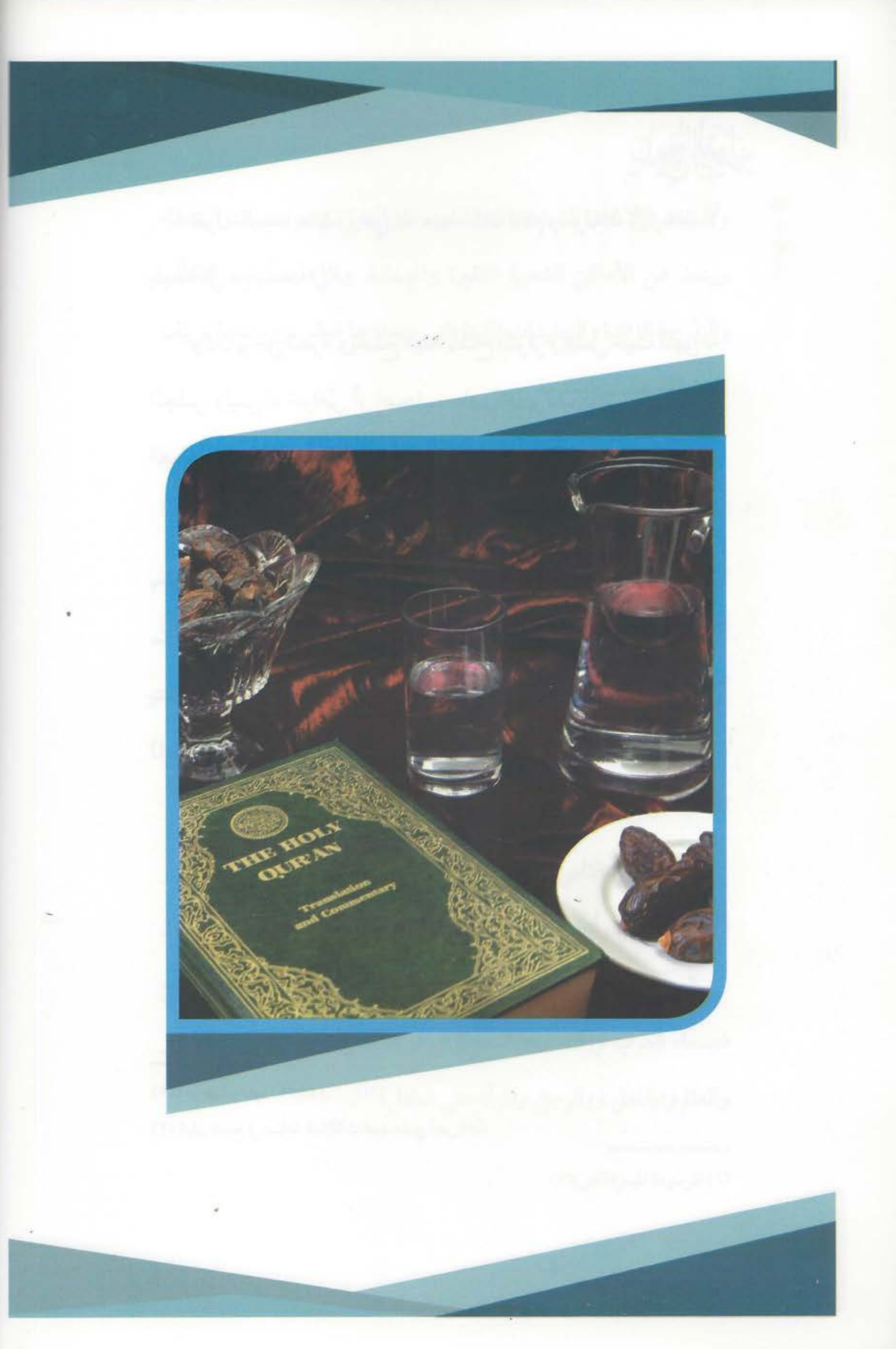
وكان يرّجل شعره ويصلح هيئته بالمتاح المتوفر ويجلس حيث انتهى به المجلس وليس له خواصّ أو اصحاب جاه وكان يركب ما تيسر له ويحضر الصلوات مع الناس ويسأل عن أخبار أصحابه ويشيّع جنائزهم .

(وصف جلي للإمام علي رضي الله عنه (كان فينا كأحدنا) ترى ألا يعشق المرء رجلاً من هذا الطراز الرفيع ؟.. إن المعاملة الخشنة تنفر الناس سواء كان صاحبها عالماً أم جاهلاً.. فالناس لكي يحصلوا على العلم لن يتنازلوا عن عواطفهم ومشاعرهم ، فهم يريدوا عالما خلوقاً)[2] وقد قيل (اعتنقوا البساطة ، لكي تعانقكم الحياة) .

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٩).

(٢) كيف تنجح في صناعة العلاقات محمد هادي (ص٥٧).


THE HOLY
QUR'AN
Translation
and Commentary

جبر الخواطر

لغة المدح والثناء أو ما تسمى بالتحفيز والتشجيع ، هي من أساسيات وقواعد ديننا الحنيف ، أقل ما فيها (جبر الخواطر) لها جماليات وفيها ذوقيات، تستحوذ على القلوب وتهز المشاعر ، تعلو بالهمم ، وتلهب العزائم وتفجر الطاقات وتقوى الإيمان وهي بحق من **(العبادات المهجورة)** عبر عن ذلك القرآن الكريم في كثير من الآيات التي توحي بجبر الله جل جلاله خواطر عباده قال تعالى :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1]، أي من هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه والذي لا يكشف ضر المضرورين سواه؟ من ذلك جبر الخواطر المنكسرة بأفعال الخير : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾[2]

وقد مارسها حبيب القلوب ﷺ مع أصحابه باستغلال كل إنجاز ينجزونه أو مهمة ينفذونها بل كان لا يحرم منها حتى المخطئ والمقصر ، وفي الأزمات وعند الجهاد كان جابراً لخواطرهم المنكسرة ، يُحاصر من عشرة آلاف مشرك في

(١) سورة النمل آية (٦٢).

(٢) سورة البقرة آية (٢٦٣).

غزوة الخندق ، فيحمل معول الأمل ليستشرف لهم الغيب ، فيضرب به الحجر ، فتتشقق بأنوار اليقين ، ويشاهدون معجزة سيد الكونين، في وقت كانوا بحاجة إليها بعد أن أصابهم الخوف والبرد والجوع ، فطربت آذانهم وتنعمت أعضاؤهم لتعطيهم المفتاح المناسب لاحتياجاتهم ، وهو يقول ﷺ:« الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام وصنعاء»[1]

بل حتى عندما رجع أصحاب غزوة مؤتة محبطين كما يقول ابن عمر، قَالَ: فَلَقِينَا النبيَّ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ الْفَرَّارُونَ، قَالَ: « بَلْ أَنْتُمُ الْكَرَّارُونَ، وَأَنَا فِئَتُكُمْ ».[2]

جبر الخواطر من أسباب الألفة والمحبة بين المؤمنين، لأن أخطر ما يصيب الإنسان هو الإحباط، والشعور بالعزلة والوحدة، وعدم المناصرة وضعف المؤازرة، وعدم الشفقة، عندها يبحث عمن يندمج معه ويلتحم به، أو من يستمع لنبضه الداخلي (و يطبطب) على ظهره، ليمنحه سعرات تحفيزية ،ترفع من قدراته وتشعره بإنسانيته .

ولتطييب خاطر اليتيم ، قال أبن قدامة : (وكان من توجيهات ربنا سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ :

(١) أخرجه النسائي (٨٨٥٨).

(٢) رواه ابو داود (٢٦٤٧) والترمذي (١٧١٦).

﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ ﴾[1]

فكما كنت يتيماً يا محمد ﷺ فآواك الله ، فلا تقهر اليتيم ، ولا تذله ، بل طيّب خاطره ، وأحسن إليه ، وتلطف به ، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك ، ، فنهى الله عن نهر السائل وتقريعه، بل أمر بالتلطف معه ، وتطييب خاطره حتى لا يذوق ذل النهر مع ذل السؤال) [2]

الحقيقة أننا في عالم سريع المعلومات ، متعدد المعارف ، فلا نستطيع رفع المعنويات لمن حولنا إلا (بالتشجيع والتحفيز المستمر) حوالينا معوقات ، وأمامنا مطبات ، نحتاج إلى أمن وظيفي في مهمات الحياة المتعددة لا وظيفة مجردة ، لأن أي كيان لن يتطور إلا بتطوير أفراده ، قال ﷺ: « من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهلّ الله طريقا إلى الجنة»[3] أي يعيش على محفزات وآمال يشاهدها ويسعى للصعود إليها وقوله ﷺ: بين السجدتين «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وارزقني»[4].

نحتاج أيضاً تمكين، لتذوق الإبداع وفسحة لتحرير العقول المجمدة مربوطة بالحب والتحدي لتحقق التميز لا أن نتحدث عنه ، والابتعاد عن الأشخاص

---

(١) سورة الضحى آية (٩-١٠).

(٢) منتقى من خطبة جمعة للشيخ محمد صالح المنجد .

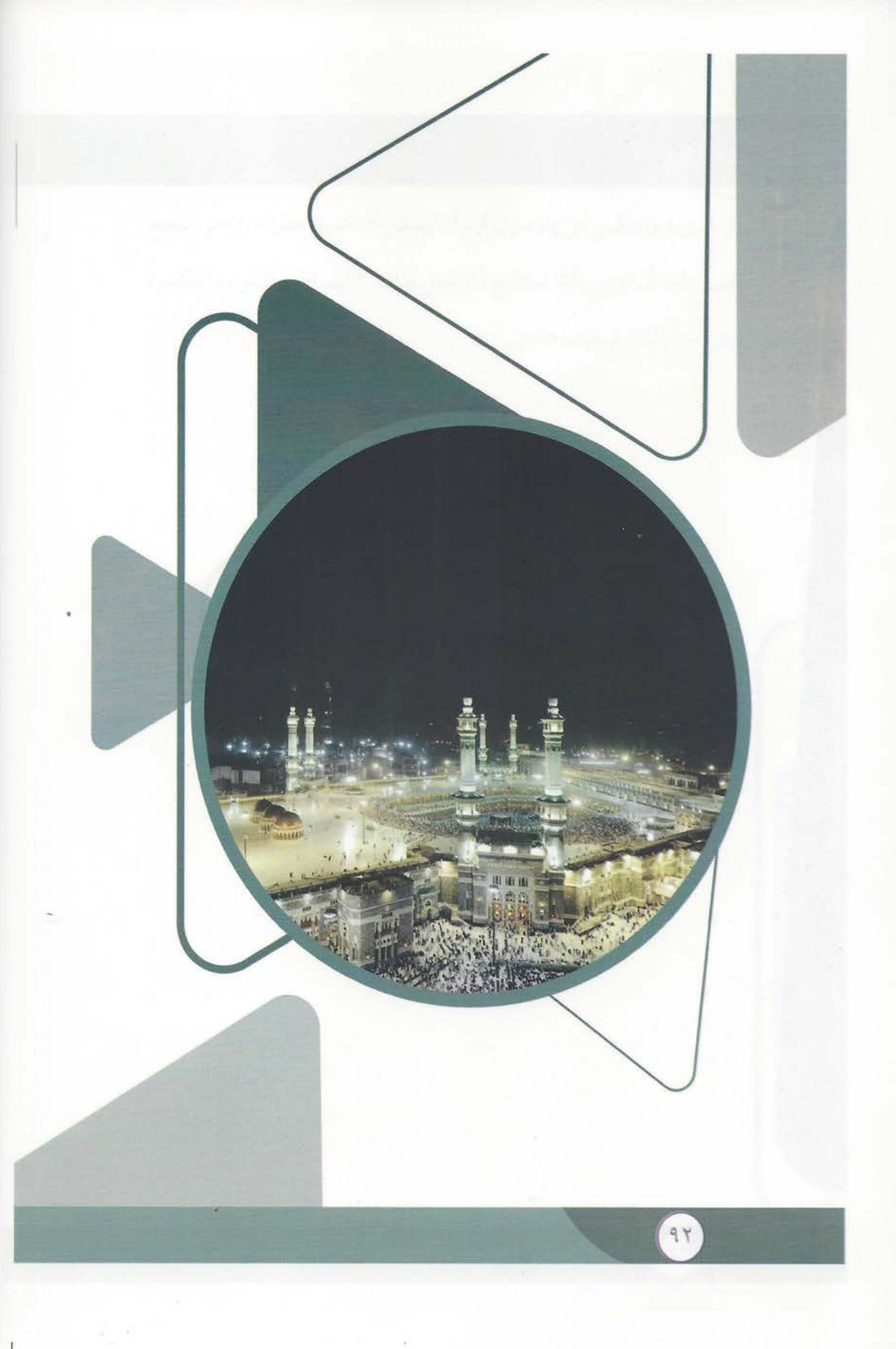
(٣) أخرجه أبو داوود (٣٦٤١).

(٤) المستدرك على الصحيحين (١/٥٥٩).

السلبيين ، ونجالس من يغرسون فينا أننا يمكن أن نصبح عظماء، وحتى ننجح يجب علينا أن نؤمن بأننا نستطيع أن نفعل ذلك. اللهم اجبر القلوب المنكسرة وكن معينا لكل ضعيف عاجز.



القيم الاجتماعية





دعوة للتفاؤل

جميل أن نمارس التفاؤل في حياتنا ،ونبرمج نظام أعمارنا بأن الغد أحلى وأغلى، وأن بكرة سيكون أفضل وأجمل، حتى لو كنا في زمن بروز أبواق الإعلام الهابط ،التي تبث سمومها وتنشر فيروساتها على النفوس المريضة، والعقول المحبطة.

(التفاؤل سمة إيجابية للنفس السوية يترك أثره على تصرفات الإنسان ومواقفه، وقيل يمنحه صحة نفس عالية وفي المقابل هناك علاقة وطيدة بين التشاؤم وكثير من مظاهر الاعتلال النفسي والمتفائلون يعيشون حياة مستقرة ويتوقعون الخير وينظرون للأحداث والمواقف باعتدال وتوازن ،ويبحثون عن الفرص أكثر من بحثهم عن المشكلات والتفاؤل يحتاجه الفرد العادي ومحدود العلاقات ومحدود المهمات ، فكيف بحملة الرسالات) [١]

إن فقدنا لهذه القيمة النبيلة ، قد يجعلنا في صراعات ،وتوجّس من الخطر القادم والخوف الجاثم ، فصار لزاما أن نتعرف على كل مرادفات التفاؤل ، لنمارسها ونطبقها **كالابتسامة** والتي هي مفتاح القلوب يقول سيدنا عبدالله بن الحارث رضي الله عنه :

---

(١) الموسوعة الميسرة (ص ٣٦).

(ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله ﷺ)[1]

والاستبشار منهج رباني قرآني .

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ ﴿١١١﴾ ﴾[2]

ولمّا علم عدد من الانصار بقدوم أبي عبيدة من البحرين توجهوا للمسجد فاستقبلهم ﷺ عند صلاة الفجر بالتبسم ودعاهم للاستبشار فقال لهم «فأبشروا وأمّلوا ما يسُرُّكم »[3]

إن سيرة نبينا ﷺ مليئة بالتفاؤل في جميع أحواله فقد كان يتفاءل بالكلمة الطيبة ويقول : «لا عدوى ولا طيرة ،ويعجبني الفأل الصالح» [4].

ويروى أن رسول الله: سمع كلمة فأعجبته فقال :« أخذنا فألك من فيك»

.[5]

وكان يحب الاسم الحسن في أصحابه كان أحدهم اسمه حزناً فسماه سهلاً وآخر اسمه غراب فسماه مسلماً وأخرى اسمها عاصية فسماها جميلة بل غير أسماء مناطق من عفرة إلى خضرة وشعب الضلالة إلى شعب الهدى بل حتى في

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٤١).

(٢) سورة التوبة آية (١١١).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٤٠١٥).

(٤) اخرجه البخاري (٥٧٥٦).

(٥) اخرجه ابو داود (٣٩١٧).

العبادات فقد كان في صلاة الاستسقاء في زمن الشدة والأزمة كان يقلب رداءه تفاؤلاً بتحول الحال الى الأفضل [1]

(التفاؤل له تأثير فاعل على التفكير وإنجاز العمل ، وإمكانية تحقيق النجاح ويبعث على جني الثمار الحميدة في الدنيا والآخرة ولذلك يعد ضرورة من الضرورات التي لا يمكن للبشرية الاستغناء عنها مفهوماً وثقافةً وسلوكاً، ويمكن أن تضاف إليه وسائل عديدة إلى ما سبق الإشارة إليه ولعل أهمها :

أن يتصرف الإنسان كما لو أنه **شخص محظوظ** إذ يتمتع المحظوظون بالثقة وان يركز على الجانب المشرق في حياته ومجتمعه وأمته وعليه تنحية القلق والغم وسائر سلبيات الحياة وتحويلها بالمجموع الى ايجابية متفائلة **وتصحيح انتمائه الديني** بحسن الظن بالله جل جلاله والتسليم لأمره وقضائه **وأن يرتب لنفسه وِردا يوميا** من الآيات والأحاديث والحكم والكتب التي تبعث على الأمل) [2]

أقول لكم جميعا تفاءلوا بالخير فستجدونه ، وكونوا محسنين، حتى نصل وإياكم الى السعادة الحقيقية بالإيمان، والباقيات الصالحات ، والعكوف على مائدة القرآن الكريم .

وتضيقُ دُنيانا فنحسَبُ أنّنا سنموتُ يأساً أو نَموت نَحيا

---

(١) الموسوعة الميسرة (ص٣٧).

(٢) استراتيجية التفاؤل (ص٣٤ـ ١٣٧) بتصرف.

وإذا بلُطفِ الله يَهطُلُ فجأةً يُربي من اليَبَسِ الفُتاتِ قلوبا

قل للذي مَلأ التشاؤم قلبَه ومضى يُضيّق حولنا الآفاقا

سرُّ السعادةِ حسنُ ظنك بالذي خلق الحياةَ وقسَّم الأرزاقا

(الإمام الشافعي)



الأسرة

الأسرة : هي الدرع الحصينة ، وأهل الرجل وعشيرته ، والجماعة التي يربطها أمر مشترك والجمع : أُسر)[1].

إن صلاح الأسر الذاتي وإقبالهم على الله له الأثر الكبير في تزكية الأبناء ودوامهم على الاستقامة وقد أكد ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾[2] من صفتهم يعيشون حياة كريمة ، يتدارسون القرآن ويجتمعون على العلم والعمل، ليلهم فيه ساعات للتهجد والقيام، قال ﷺ : «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ، يَتَرَاءَى لأَهْلِ السَّمَاءِ، كَمَا تَتَرَاءَى النُّجُومُ لأَهْلِ الأَرْضِ».[3] بذلك ننير لأبنائنا الطريق ونشعرهم اننا سند لهم

يقول الإمام علي رضي الله عنه :(علمّوهم وأدبوهم)[4] ففي هذه الكلمات الموجزة المقتبسة مشكاة من أنوار النبوة وينابيع الحكمة بما حوته من الافكار والمبادئ والسلوك

---

(١) المعجم الوسيط (ص١٧).

(٢) سورة الكهف آية (٨٢).

(٣) البيهقي في الشعب (١٨٢٩).

(٤) زاد المسير (٨، ٣١٢).

(الأسرة الملتزمة لا تدخل في منافسة مع أحد في أي شأن من شؤون الدنيا، ولا تحرم نفسها من التمتع بنعمة الاستقلال والتميز والتخلص من (الإمعية) لكنها في الوقت نفسه تعيش زمانها، ولا ترضى بالعزلة ، ولا تعمل على كسر ما تواضع عليه الناس على نحو تام [1]

قال عبدالحكيم الأنيس: (اعملوا أيها الآباء على إصلاح أنفسكم ، وصلاح حالكم مع مولاكم واعلموا أن لصلاحكم أثراً في صلاح أبنائكم ، استحضروا حقوق أبنائكم عليكم دائما فإذا سمعتم خيراً حاولوا نقله إليهم، علموهم الآداب الحسنة وفي ذروتها أدب الكلام كيف يتكلمون وماذا يقولون ومراعاة المقام ومعرفة المخاطب والحيطة في إطلاق الأحكام، ادعوا لأبنائكم، أن يكرمهم الله بعلم نافع ، وعمل صالح ، وحياة سعيدة، وصحة دائمة وأن يرضى عنهم في الدارين ، أعرضوا أطفالكم على من تتوسمون فيه الصلاح والعلاقة الوثقى بالله سبحانه ، احرصوا أن تطعموهم الحلال، فإنهم أمانة في أعناقكم ، انصحوهم بطلب العلم ، ووجهوهم إليه وكونوا وراءهم ولا تسمحوا لهم بالإعراض عنه ، فحياة بلا علم لا خير فيها احملوهم إلى المجالس العلمية ، والمحافل الثقافية ، أنفقوا عليهم ليدرسوا ويتعلموا ، واعلموا أن من أفضل النفقات ما كان في هذا السبيل ، افتحوا عيونكم على أبنائكم ، وتابعوا أمورهم ، وافهموا أنفسهم، علموا أولادكم الآداب الحسنة وفي ذروتها أدب الكلام ،

(١) مسار الأسرة عبدالكريم بكار (ص ١٩).

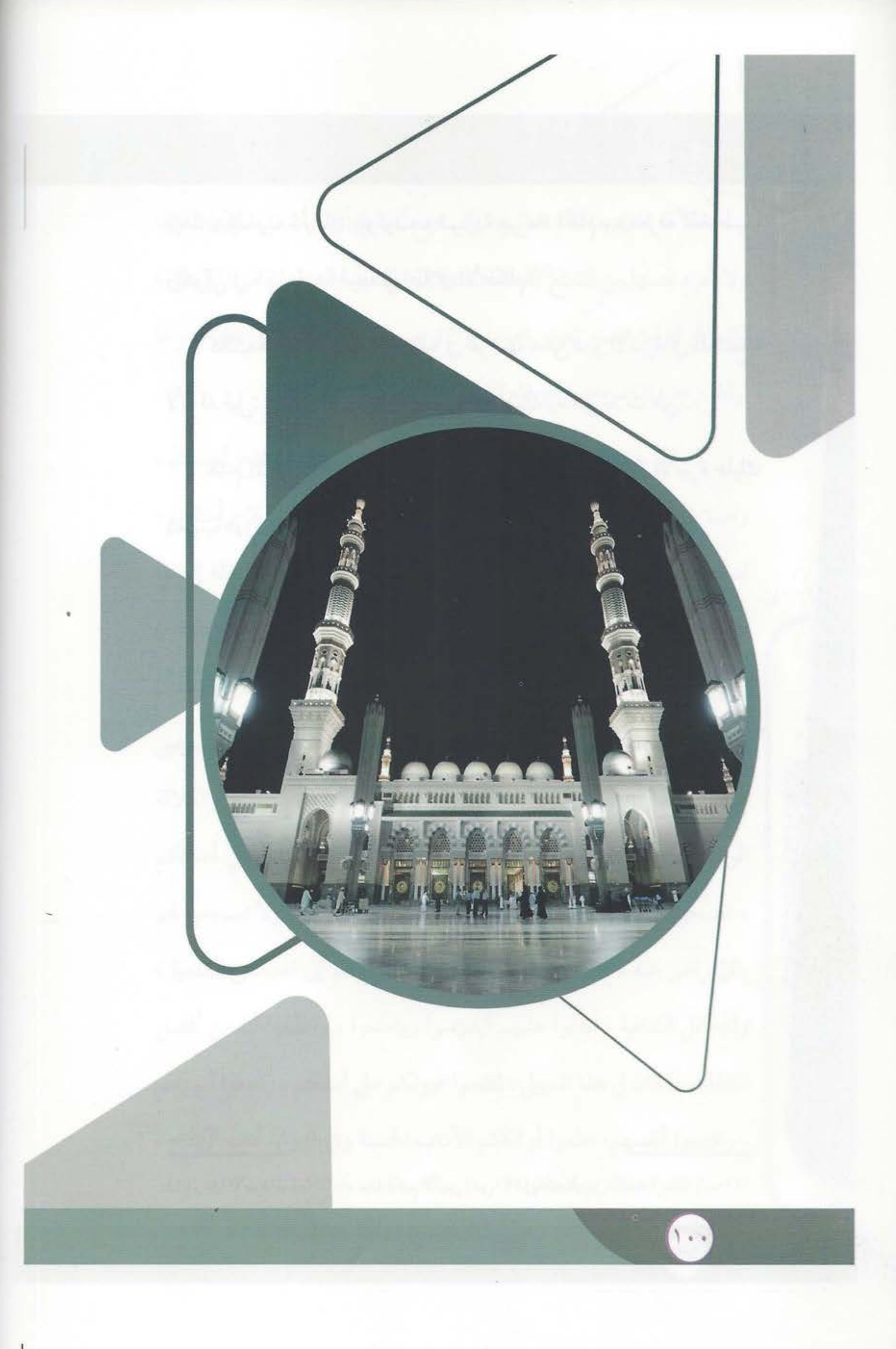
كيف يتكلمون ، وماذا يقولون، وضرورة مراعاة المقام ، ومعرفة المخاطب، والتوقي في الكلمة، والحيطة في إطلاق الأحكام)[1]

كانت هذه شذرات لعلنا وفقنا في عرضها ، عن دور الأسرة في المجتمع، لأنه قد قيل: إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث هي :

هدم الأسرة وهدم التعليم وإسقاط القدوة ولكي تهدم الأسرة عليك بتغييب دور(الأم) وجعلها تخجل من وصفها بـ (ربة بيت).



(١) رعاية الأسرة المسلمة للأبناء عبدالحكيم الأنيس (ص١٧٠) باختصار .



الطفولة المظلومة

حضر مرة أحدُ الصحابة مجلسَ رسول الله ﷺ وذكر وحشية الجاهلية وقال: يا رسول الله إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأولاد، وكانت عندي ابنة لي أتيت بئراً من أهلي غير بعيد، فأخذت بيدها، فرديت بها في البئر، وكان آخر عهدي بها أن تقول: "يا أبتاه يا ابتاه"، فبكى رسول الله ﷺ حتى وكف دمع عينيه، فقال رجل من جلساء رسول الله ﷺ: أحزنتَ رسول الله، فقال له كُفّ فإنه يسأل عمّا يهمه، ثم قال له أعد عليّ حديثك، فأعاده فبكى ﷺ حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته، ثم قال له: « إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك» [1] فكأن رسول الله ﷺ كان يقصد من تكرار هذه الحادثة إفهامهم : هكذا كنتم قبل الإسلام، وما قمت باستعادة الحادثة إلا لأذكركم بالقيم الإنسانية التي منحها لكم الإسلام [2]

الطفولة زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى :

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٤٦﴾ ﴾[3]، وقرة العين. قال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا

---

(١) رواه الدارمي في المسند (١، ١٥٣) رقم (٢) .

(٢) النبي المرتقب (ص ٤٨)

(٣) الكهف آية (٤٦).

﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[1]، وهي غراس الحياة، وزهور الأمة، و الجيل الصاعد، والبشارة، بهم يحفظ الله البلاد والعباد، وتهب رحماته وعطفاته

قال أبو حيان :(يجب على الرجل أن يستقبل عمره بولده ليستمتع كل منهما بصاحبه وأن يمهد له المعيشة ، وأن يختار أمه واسمه ويختنه ويؤدبه ولا يستأثر دونه ، وأن يختار له زوجة صالحة ومعيشة جميلة كافية ، وأن يكفيه العار وسوء الحديث)[2].

إن التربية أشمل من مجرد إطعام الطعام، وتعويد الأبناء على الطاعة العمياء، بل هي تكوين لشخصية الابن، وتزويده بالأساليب الناجحة للمضي قدماً في معترك الحياة بثبات وحسن سيرة وتدبير ، فإن المسؤولية على الأبوين كبيرة، واليوم هي أكبر من ذي قبل ، لأن المؤثرات في هذا الزمن تنوعت وتداخلت في كل بيت وأسرة ومدرسة والبيئة المحيطة عموماً، فهذا يتطلب من الأبوين مزيداً من الحرص والمراقبة لتحقيق الأمن والوقاية من المؤثرات الضارة)[3] .

---

(١) سورة الفرقان آية (٧٤).

(٢) الدراري في ذكر الذراري كمال الدين الحلبي (ص٥١).

(٣) أصول علم النفس د أحمد عزت راجح (ص ٥١٣).



اليوم وبسبب الاستتباع الأعمى وتعطيل قدرات التفكير، وتساهل بعض أولياء الأمور نشاهد طرقاً للانحدار والانحراف والانحطاط، والسقوط بالمثل وانهيار القيم مفتوحة ومعروضة، تستهدف الأبناء كما جاء عن سيد البشرية ﷺ قوله : « شبرا بشبر وذراعا بذراع» [1] من ذلك بروز المعاكسات في الأسواق، والتي هي دخيلة على عدد من المجتمعات، وتعطل مؤشر الانضباط والجفاف الروحي ، وانتهاء صلاحية جلوس العذارى في البيوت، وارتفاع لسعرات العواطف ، وتعطيل مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال رسول الله ﷺ: «ما ورَّث والدٌ وَلَدا خَيراً مِن أدبٍ حَسَن » [2]

(فالولد أمانة عند أبويه وقلب الولد نظيف قابل لما يُلقى إليه من خير وشر)[3]

قال حكيم : يوصي مؤدب ولده : (ليكن إصلاحك لابني إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح ما قبحت) [4] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤، ٧٧).

(٣) الهدي النبوي في تربية الاولاد سعيد القحطاني (ص١٤٢).

(٤) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٢١٠).

الولد معدن نفيس يجب الاعتناء به والمحافظة على تعويده الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة بخطوات أشبه ما تكون بصافرة البداية قالﷺ : « ما نَحَلَ والِدٌ وَلِداً من نَحلٍ أَفضَلَ من أدبٍ حَسنٍ »[1].

مراحل التغيير الجديدة فيروساتها خطيرة ، من أخطارها الاختلاط غير المنضبط، بين الجنسين ورقة عند الكلام، وميوعة في الضحكات ، وبرودة وعلاقات وانقضاض على العفة بمسميات الزمالة ، وتبرز للآخرين مدى التحضر وأنك غير متخلف!!!! .



(١) أخرجه الترمذي رقم (١٩٥٢).



لقد كانت **حياته** ﷺ في بيته مليئة بالسمات والخصائص التي ميزت البيت المحمدي على كل البيوت لما لها من أهميةٍكبيرةٍ وغايةٍ نبيلةٍ في مسيرة حياة كل إنسان .

لقد حفظ لنا الإمام ابن سعد صورة تقريبية لبيوت النبي من حيث المظهر المادي الذي اتسم بالبساطة الشديدة: حيث قال :(كانت بيوتاً باللبن، ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها [١]

لقد كان ﷺ كتابا مفتوحا لأمته ، لا يشعر من يجالسه بخديعة أو ارتياب بل كان واضحا في بساطته وتلقائيته فهو فرادة وتميز كان بيته حديقة غنّاء، ودوحةً مثمرة، فيه الإدارة السهلة والتزكية والمحبة وصفها أحد العلماء بقوله كان حياته في بيته ﷺ على أربع قواعد (فيه **الربانية العميقة والإنسانية العريقة والأخلاقية الفاضلة، والوسطية العادلة)** ، وهي مراجعة وتقييم لبيوتنا لتقتدي بذلك البيت وتستمد منه الخيرية ، قال ﷺ : «خيركم خيركم لأهله»[٢]

ربانيته العميقة ﷺ :

---

(١) طبقات ابن سعد (١، ٤٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، حديث رقم (٣٨٩٥).

كان ربانياً يمارس عبوديته في كل شأنه ، ذاكرا الله على كل أحيانه ، في أكله وشربه وملبسه ذاكراً الله ، وعند دخوله وخروجه ، أو أتى أهله أو جلس مع قومه ذكر الله ، كان بيته محراباً للعبادة ، كان يقوم من الليل و يطيل في الصلاة ، ولوكان متعباً ، ويقول ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً»[1].

إنسانيته العريقة ﷺ :

أما إنسانية العريقة ، فقد عبر عنها القرآن الكريم ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] فقد كان يعيش مع اهله ويظهر حبه لزوجاته ، وكان يتعامل معهن ببشريته يستقبل الضيوف ، ويزوره أصحابه ويتكلف في خدمتهم ، كان في أكله يعجبه لحم الذراع ، ويُستعذب له الماء فيشربه ، ولم يأكل لحم الضّب ، وأُكل على مائدته وهو ينظر ، أكل الشعير غير المنخول وما شبع منه وإن شاء لشبع، كان ينام على وسادة حشوها الليف، يحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويكون في حاجة أهله [3]توفي ودرعه مرهونة بعشرين صاعا من طعام أخذه لأهله [4] دخل عليه سيدنا عدي بن حاتم رضي الله عنه ، وألقت الجارية وسادة فقربها من عدي ، فقال عدي :ما هذا بشأن ملك ، دخل عليه

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٤٨٣٦). ومسلم، حديث رقم (٢٨١٩).

(٢) سورة التوبة آية (١٢٨).

(٣) صحيح ابن حبان (٥٦٧٧).

(٤) أخرجه الترمذي (١٢١٤) والنسائي (٤٦٥١)

رجل فهابه، فقال: هوّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد.[1]

أخلاقه الفاضلة ﷺ:

كان ﷺ صاحب أخلاق فاضلة ، وسمات طاهرة فقد كان نعم الأب، يلاعب بناته وأبناءه ، إذا جاءت فاطمة إليه قام إليها وقبّلها ، يمازح أصحابه، دخل أحد الصحابة والحسن والحسين يركبان على ظهره الشريف فقال الصحابي: نعم المركب ركبتما، فقال الحبيب ﷺ: «ونعم الفارسان هما»[2]، قال أنس : لَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَوَ اللهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَلَمْ يَقُلْ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَلا لِشَيْءٍ لم أَفْعَلْهُ أَلا فَعَلْتَ كَذا". [3]

وسطيته العادلة ﷺ:

كان ﷺ صاحب وسطية عادلة ، وتدور مفرداتها حول الخيرية والعدل دون تمييع أو غلو، قال ﷺ لجماعة ليعلمهم وسطيته: «أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[4]، كانت له ﷺ تسع نسوة ويعرف لهن حقوقهن

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢) والحاكم (٣-٤٧).

(٢) أخرجه البزار، حديث رقم(٢٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٣٨).

(٤) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٠٦٣).

مختلفات الأفكار والمشارب، (العربية والإسرائيلية والقرشية والهلالية الكبيرة والصغيرة)، كان يعرف لعائشة صغر سنها [١] فيرسل لها البنات لتلعب، وأراها الحبشة يلعبون، ولما كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال هذه بتلك السبقة [٢]

حياته ﷺ في بيته ميدان للمتابعة ، وفضاء للمشاهدة ، لكل قلب منيب يبحث عن السعادة ، ليأخذ بحظ وافر من هذه الصفات الشريفة ، ومنهجاً يطبقه على نفسه عند ذلك ستكون البيوت رائعة ومتميزة .

من أراد خير الآخرة ، وحكمة الدنيا ، وعدل السيرة ، والاحتواء على محاسن الأخلاق _كلها_ واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله ﷺ وليستعمل أخلاقه ، وسيره ما أمكنه ، أعاننا الله على الاتساء به، بمنه ، آمين [٣] .

---

(١) فتح الباري (٨، ٥٣١).

(٢) أخرجه أحمد (٦، ٣٩).

(٣) الأخلاق والسير لابن حزم (ص ٩١)

غلاء المهور

الزواج سنة كونية ، شرعها الله سبحانه وتعالى ، وجعلها وسيلة لاستكمال الدين وإعفاف النفس ، وغفران الذنوب ، ومحافظة على قوة الشباب وحياتهم ، وتوثيق عرى الأخوة بين الأفراد والجماعات وتقوية لشوكة المسلمين وقوتهم) [1]وهو سنة الأنبياء وشعار الأولياء، وقد جاء التوجيه النبوي به قال ﷺ :«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»[2]

لكن تبرز مشكلة كبيرة وظاهرة خطيرة ، فيها شطط وغلو، يمارسها البعض تجاه الأبناء ،وهي غلاء المهور، التي صارت تؤرق المجتمع، وقد جاءت النصوص بكراهة المغالاة في المهور ، كما بيّن ذلك العلماء ، وعمل السلف الصالح ، ومفهوم الخطاب النبوي كقوله ﷺ لأحدهم: «التمس ولو خاتمًا من حديد»[3]، وقوله ﷺ «أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة»[4].

المغالاة في المهور تحتاج تحريكًا للمياه الراكدة ؛ لأن ما تخلّفه صادم جدًا وموجع ومؤثر ، من مفرزاته حدوث أزمات للمجتمع ، أصّلت جذورًا

---

(١) الزواج الإسلامي لطارق إسماعيل (ص ٣٢).

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٠٦٥). ومسلم، حديث رقم (١٤٠٠).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥١٣٥).

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، حديث رقم (٩٤٦).

وفرضت واقعًا غير مستقر ، كالتمسّك بموروث تقليدي في مراسيم الزواج أثقل كاهل المعوزين .

إن المهر والصداق هو من حقوق الزوجة وحدها ، ولم تكن الحكمة منه تعجيز الشباب وإرهاقهم ، ووقائع التاريخ تشهد بذلك في الماضي ، فمن النساء من تزوجت مقابل تعليمها القرآن ، وأخرى تزوجت مقابل أن يحفظ الزوج القرآن ، وجاء في سِيَر الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يمهرون ملء الكف من الدقيق والسويق والتمر، «من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقًا أو تمرًا فقد استحل»[1]، فحق المرأة لا يُشترط أن يكون مالاً.

اليوم لا نريد قطار الحياة يمر سريعا ، وظاهرة غلاء المهور مستمرة ، مطلوب تفعيل دور المؤسسات الأسرية لإيجاد معالجات وحلول ، والبحث عن صاحب الخلق والدين، لابأس أن نُعرّض بناتنا أن وجدنا صاحب الدين والخلق فقد عرّض سيدنا عمر رضي الله عنه بنته سيدتنا حفصة رضي الله عنه ليتّعظ من يأتي بعده.

---

(١) أخرجه أبو داوود في السنن، حديث رقم (٢١١٠).



كوني كوصال

كانت امرأة صالحة أسمها وصال، اتصفت بقيّم متعددة ومشاعر فيّاضة، ورقة ورحمة، تحققت بمكارم، وتخلقت بمحاسن ،وتجملت بمحامد ، خطبها رجل من عامة الناس، وقد كان ضعيف الإيمان، مقصر في العبادات، لكنه قرر أن يتزوج ومن طبيعة الرّجل حتى لو كان منحرفًا فإنه حين يفكر في إتمام نصف دينه فإنه يبحث عن الدين والرحمة وعن جميلة المظهر والمخبر، اختار له أهله (**وصال**) لم يكن يعرفها منْ قبل، وليس سهلا أن يتواصل معها، كانت تمثل الدين بجماله ويسره وسماحته، تزوجها وظنّ أنها ستأتيه بمصلّاها، ومصحفها وكتبها فقط، وأنها ليست من أهل الجماليات في زينتها والذوقيات في معاملاتها

جاءته ليلة زفافها تمشي على استحياء ،بعاطفة وفطنة وأناقة، جاءته بالحكمة والبيان، والجمال والدلال ، جاءته لتعلمه وترشده بحالها :نحن من يقدّس الحياة الزوجية، ويعرف التعظيم لتوجيهات خير البرية ﷺ «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[1]، جاءته وهي تحمل حسن الصلة بالله، وحسن التعامل مع عباد الله ، نظر لها نظرته للنساء كمتعة، فغيّرت مفاهيمه وأصلحت مجاديفه، إن المرأة هي الحياة وهي الرحمة

---

(١) أخرجه ابن ماجه، حديث رقم (١٨٥٢).

من مولاه، جاءته بهمم وعزائم ، لتشيد البيت السعيد .

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[1].

دخلت عليه بكل زينتها ، لتبيّن له أن الإسلام أعطى للمرأة حرّية الاهتمام بمظهرها وجمالها ، لتعلّمه درساً في مقاصد الإسلام من الزواج ، مع هذا المظهر حملت مخبراً صافياً ، وقلباً راضياً ، ونورًا وسرورًا، إن الحياة جميلة بالدين والانقياد لخير المرسلين ﷺ!! .

بدأت معه أنها طوع أمره، فيما يرضي ربه، أخبرته أن من الآداب أن يركعا ركعتين شكرًا لله على هذه النعمة ، فقام يتوضأ فوجهته لكي تأتم به فصلّى إماماً بها، فحركت قلبها لمن يعلم السر وأخفى ، إلى الله العلي الأعلى ، بدعاء ورجاء .. وهي ساجدة خاشعة لهدايته وتوبته، قبِل الله دعواتها ورجاءها ، فإذا بزوجها يطيل السجود، ويشعر بنور وخشوع ذاق الوُد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[2].

أتم صلاته وعليها علامات القبول فقال: (يا وصال: لقد حصل الاتّصال فلا تكوني سبب الانفصال) أوصلته إلى الله جل جلاله، بإخلاصها وصدقها في

---

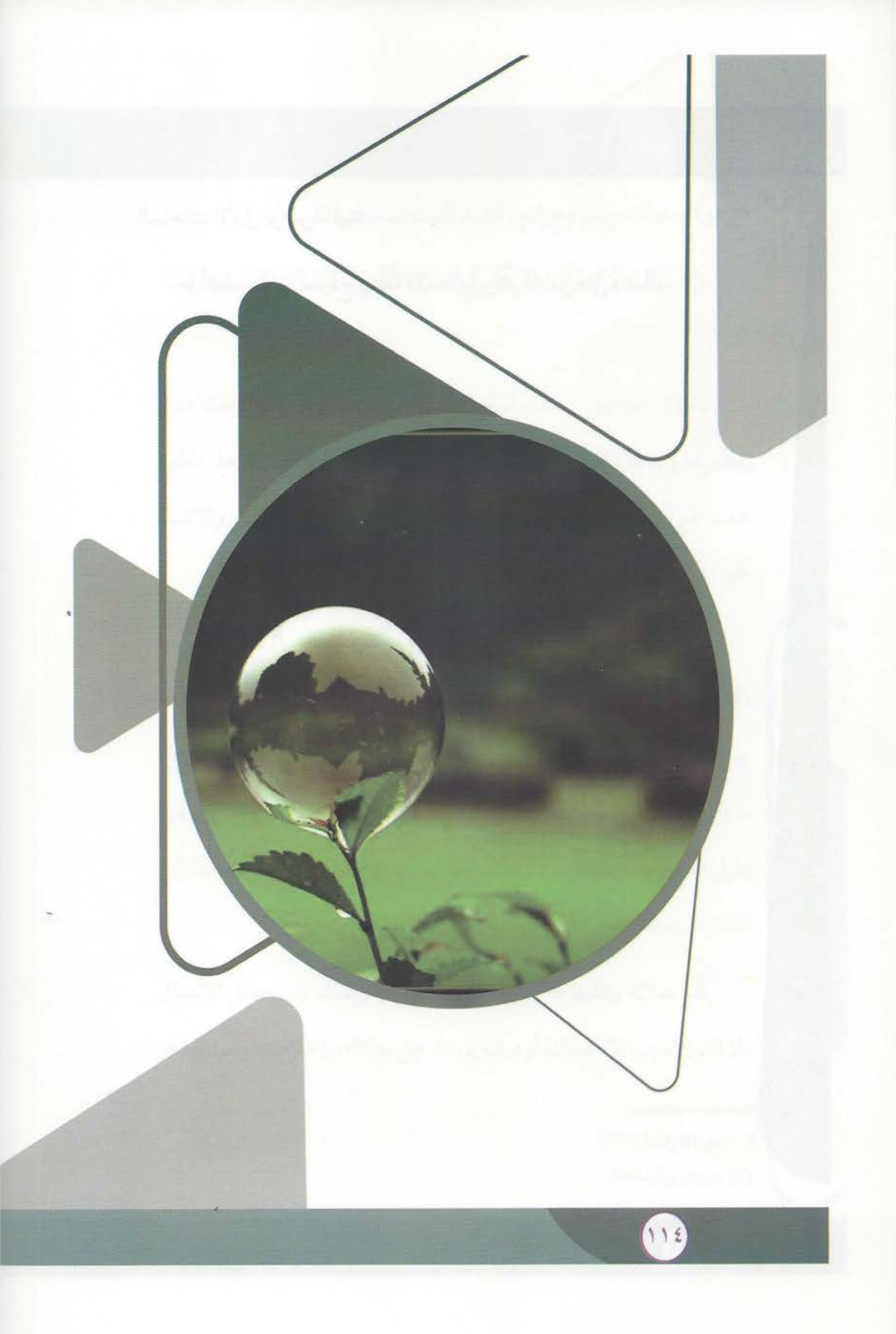
(١) سورة الفرقان آية(٧٤)

(٢) سورة مريم آية (٩٦).

الساعات الأولى لوصولها لبيته.

ما أعظم هذا الأنموذج في أمة الإسلام! وكثّر الله من مثل وصال.







زواجٌ بدرهمينِ

زواج بدرهمين : ليس من نسْج الخيال، ولا حديثاً من أحاديث الزمان ولا من أساطير القُصاص، وأخبار الوضّاعين بل هو واقعٌ وحقيقةٌ، شهدتها مدينةُ طيبةَ الطيّبة في نهاية القرن الأول من الهجرة، زواج بدرهمين لشابٍ صاحبِ خُلُقٍ ودين، لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، إنه -أبو وداعة- كثير بن عبدالمطلب القرشي، التلميذ الفقير الأرمل، الذي تعلّم في حلقة الإمام التابعي سعيد بن المسيب، أما الزوجة فكانتْ في أعلى مستوى الدين والجمال والحسب، والدها هو التابعي الجليل سعيد بن المسيّب، فقيه الفقهاء وعالم العلماء، جالسَ الصحابةَ وحجّ أربعين حجةً، ولم يؤذّن المؤذّن أربعين سنة إلا وهو في المسجد.

تقدم لخطبتها عبدالملك بن مروان لولي عهده الوليد بن عبدالملك فلم يقبل والدها الزواج من ذلك الملك ولم يرضَ أن يضع ابنته حبيسة البيت، فماذا صنع لابنته؟ تعالوا معي لنشهدَ هذا المشهد الذي قد لا يتكرر في واقعنا :أبو وداعة -الطالب- يتغيب عن حلقة شيخه، فيدور بينهما الحوار التالي :

- أين كنت يا أبا وداعة ؟

توفيت زوجتي وانشغلت بذلك.

- هلّا أخبرتنا فنواسيك ونشهد جنازتها ؟ أما فكرت في استحداث زوجة لك ؟؟

ومن يزوجني ابنته وأنا شاب فقير يتيم؟ فأنا لا أملك غيرَ درهمين أو ثلاثة .

- أنا أزوجك ابنتي، أنت عندي مرضيُّ الدين والخلق «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه»

انعقد لساني، أأنت تزوجني وقد تقدم لابنتك الخليفة ؟!

في نفس السّاعة تم العقد بكل يسرٍ وكل بساطةٍ داخل المسجد النبوي، لم تنتهِ هذه الملحمة البطوليّة، ففي نفس الليلة يطرق سعيد باب تلميذه ليزفَّ له زوجته فيقول له: كرهت أن تبيت في مكان وزوجتك في مكان آخر فجئتك بها، وإنها قد أُصبحت زوجة لك بشرع الله، سيدنا سعيد يكره أن يبقى زوج ابنته ليلةً واحدةً من دون زوجته، أبو وداعة ما زال في تعجبه، لم يفق من آثار البشارة والمفاجأة، يدخل بيته بسرعة ليخفي (الخبز والزيت) لأنه كان صائماً، هذا كلُّ ما يوجد في بيته، خبز وزيت، نادى جيرانه أن هلمّوا.. إنّ سعيدَ بنَ المسيب زوجني ابنته، جاءته أمه وهي تقول له: وجهي عليك حرام حتى آخذها لنكرمها ونلبسها ثم نزفها لك، كما تزف كرائم النساء، فقال لأمه: لك ما تريدين.

أبو وداعة يصف زوجته بأربع كلمات: من أبهى نساء المدينة جمالاً، أحفظهن لكتاب الله، أكثرهنَّ روايةً لحديث رسول الله، أعرفهنَّ بحقوق الزوج،[1] سرُّ هذا الزواج هو سِرُّ سعادتهِ وبركتهِ وشهرتهِ التي تجعله يتجدد على مرّ الأزمان، نعم صدق الصّادق المصدوق: «أعظم النكاح بركةً، أيسره مؤنةً»[2].



(١) حلية الأولياء (٢، ١٦٨).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه، حديث رقم (٩٤٦).





جدد حياتك

الحياة الرتيبة، التي لا تتعامل مع نواميس التجديد، ولا تتذوق التغيير من حولها، تكون المشاعر فيها جامدة والأحاسيس معطلة، تعيش داخل الأزمات وتكون بيئة للضغوطات، ديننا يدعونا للتجديد وفطرتنا التي فطرنا الله عليها كلها على هذا الصعيد، توجهنا بأن نكون مقبلين على الدنيا بعزيمة وبصيرة، وألا نخضع للظروف، والأعراف غير الحسنة، عند ذلك نضع كل شيء في مكانه الصحيح ونضع في سلة المهملات ما لا حاجة لنا به.

(ما أجمل أن يعيد الأنسان تنظيم نفسه بين الحين والآخر ! وأن يرسل نظرات ناقدة في جوانبها ليتعرف عيوبها وآفاتها ! وأن يرسم السياسات القصيرة المدى، والطويلة المدى ليتخلص من هذه الهنات التي تزري به !)[1]

الحياة الأسرية عند البعض تحتاج الى التجديد، خاصة إن كان لها مدة من الزمن، وتمر بفترة ركود ، أو حتى كانت حديثة عهد ... فنشاهد كداً ونصباً، وروتينا مملا، فما عاد يجمع البعض إلا الأولاد، ووجبات الطعام والمبيت، هؤلاء في حاجة ماسة لتحريك المياه الراكدة ، وتقليب الأرض الخاشعة، بإتقان مهارات (الإتيكيت) وفنون الرقي، لأنه مهما (طال العمر بالرجل، ووهن العظم، واشتعل الرأس شيباً) يظل يعشق الجمال، وتأسره

(١) جدد حياتك، محمد الغزالي (ص١٢).

رقة الكلمات وذوق الملبوسات، وحلاوة العبارات، وعبير المشمومات .

ومن تأمل في حياة النبي ﷺ مع أهله، وجدها مليئة بالتجديد كان ذائقا في كل حياته مع زوجاته، كان ينادي السيدة عائشة رضي الله عنها تحبباً بقوله ﷺ « ياعائش »[١] ، كم لهذه الكلمة من وقع على قلبها .كما كان ﷺ يذكر السيدة خديجة عند زوجاته، ويعلن حبه وشوقه لها (لم يبدلني الله خير منها[٢] ويقرع بين زوجاته فيمن ترافقه[٣] ومن زوجاته من كانت ترجل شعره[٤] ومنهن من تسابقه ويقول لها ﷺ: « هذه بتلك »[٥] في أحد الأيام يثني ركبته ﷺ لتصعد زوجته السيدة صفية على الجمل، وتضع قدمها عليه، بلغة اليوم كأن تفتح باب السيارة لزوجتك، كم لذلك من مشاعر وأحاسيس وأنت تعاملها كأنها أميرة.

التجديد تدوير لقنوات الجمال وتقليب لمواقع التأثير لننعم بالسعادة ونعيش على الحب وتبقى ثمة إشكالات تحتاج لمعالجة! وهي تأثير إنعاشي، وأشبه ما تكون بازالة لفيروسات عالقة في لوحة الأفكار.

لماذا يقيم البعض عوائق ترابية في علاقاته؟.ومصدات إسمنتية في حياته؟

---

(١) اخرجه البخاري (٥، ٢٢٩١).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٤٥٨٩).

(٣)اخرجه البخاري برقم (٢٥٩٣).

(٤)اخرجه الحميدي (١، ١٤٧).

(٥) أخرجه أحمد (٦، ٣٩).

لماذا يمنع نسيم العبير، وروائح الطيب أن تتسلل إلى الروح؟

لماذا لا نحدّث برامج حياتنا ، كأن يكنس أحدنا بيته! أو يغسل مواعينه وملابسة ولو مرات؟

لماذا لا نحسن ممارسة الغزل المشروع ونتقن مهارات الابتسامة ونظرات المحبة لأهلنا؟

لماذا لا نحسن فن المدح والثناء مع نسائنا عندما يطبخن ويغسلن ملابسنا وهذا كرم منهن وليس واجبا عليهن. لتكون بمثابة سعرات حرارية ترفع مستوى العلاقة وتجدد الشراكة.

لماذا تظل (غرفة النوم) عند البعض سنين طويلة حبيسة في مكانها، فتجعل الزوجين يشعران بالرتابة مليئة بركام السنين محملة بأثقال الأيام، لا تواكب التجديد

لماذا لا نجدد من مكانها أو من شكلها، أو أن نتخلص منها، ونجدد الإضاءة نجدد ما نستطع المهم نجدد حياتنا

لماذا لا نمارس أدب الرحلات، للأماكن المقدسة، والمناطق التراثية، أو أماكن قريبة إلى البحر أو البر، تكون معالجة للمشكلات التراكمية وبحيرة نغتسل فيها

نحتاج للتجديد في بيوت الزوجية حتى لا تعصف بها أعاصير العولمة، التي تسعر الغرائز والتي أصابت رجالا ونساء حرموا أنفسهم التجديد وصادف ذلك خواء روحيا وضعفا إيمانيا، فمارسوا مراهقة الصبيان، ومراسلات الغلمان يبحثون عن قصص للغرام ويقيمون علاقات خارج إطار الزواج، أضاعوا بذلك أنفسهم وبيوتهم وأوقاتهم بين أفلام ومناظر حرام . فحصل صخب وغضب، وضيق وقلق.

نحتاج للتجديد حتى لا يرتفع مد التسونامي بدعوى (المدنية والتحضر) والتي من مظاهرها رفع خلق الحياء والاختلاط (بأن يجلس الزميل بجانب زميلته في مقاعد الدراسة والوظيفة، ثم عبر وسائل التواصل

.

إن المرأة هي من تملك بنواصي التجديد قال ﷺ: « إن حسن تبعلكن لأزواجكن يعدل ذلك »[1] وقال « من إذا نظر إليها سرته »[2] تسره في صبرها ورقتها، وفي كلامها وحسن هندامها، وجمال بيتها، و كرمها وعطائها فصار لزاما أن أهمس في آذانكم جميعا أن جددوا حياتكم .

---

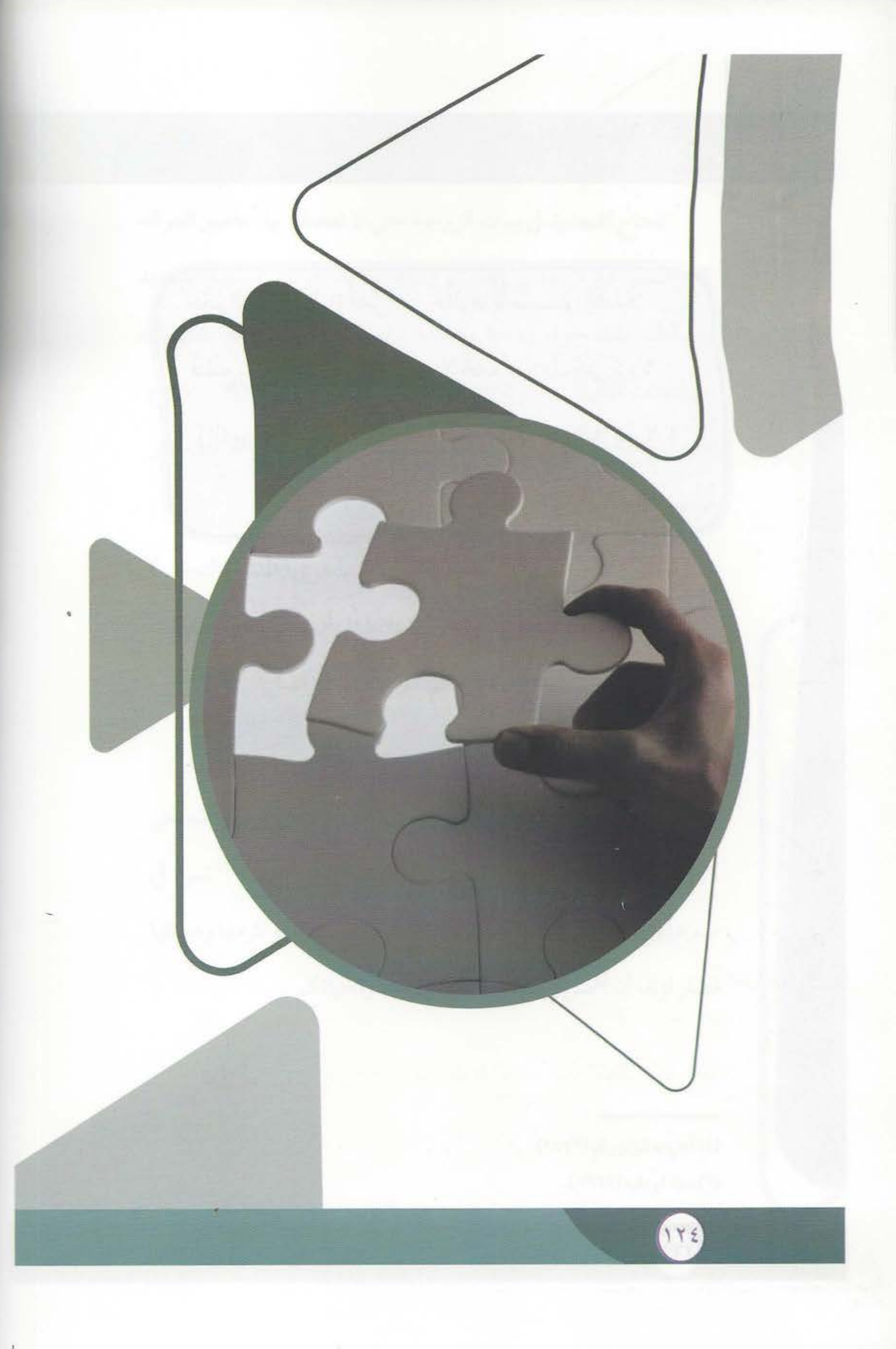
(١) أخرجه البزار رقم (١٤٧٩).

(٢) رواه ابوداود (١٦٦٤).

حكَمُ الناسِ في الحَياةِ أُناسٌ	علّلوها فَأَحسَـــنوا التَعليلا
فَتَمَتَّع بِالصُبحِ ما دُمتَ فيهِ	لا تَخَف أَن يَزولَ حَتّى يَزولا
وَإِذا ما أَظَلَّ رَأسَكَ هَـــمٌّ	قَصِّرِ البَحثَ فيهِ كَيلا يَطولا

أيليا ابو ماضي





استمتع بـحياتك



ما أجمل أن نستمتع بالحياة فنعيش لحظة المكان والزمان، ونعلن عن ثورة ضد مألوفات الرتابة والسلبية، فالحياة تمر والعمر يجري، رغم ما يحصل من عوائق وصعوبات ، البعض منها سطحي **يطوى ولا يروى** ، لكنه للأسف يصيب البعض بمعاناة ومشقّة ، تفقد البعض بوصلته، فيصب غضبه على أسرته. فيجعلهم فريسة للإحباطات، ورفع الأصوات.

لذا لو ملك بعضنا موهبة الدُعابة والْمزحة الظريفة لعلها تخفف من وطأة المشكلات المعطلة ، والقضايا المرحّلة ، فتفتح خطوطاً من السعادة ، والهدوء النفسي. وقبل ذلك الرضا.

التعايش مع الواقع ، بحكمة يحد من نُسب مشكلات البيوت التي هي في حالة ازدياد ، وكذا من قضايا الطلاق التي هي في نسب ارتفاع ؟ هناك بيوت تعيش تراكمات، وقضايا مؤجلة ، يشاهدها الأطفال وتفوح روائحها عند الجيران لكن صارت مجمدة بسبب عُقدة (ماذا يقول الناس عنا) ؟

الإدارة السهلة (الوسطية) والمحبة والرحمة (الإنسانية) والحوار الهادئ (الأخلاقية) والذكر والقيام (الربانية) هي قواعد وأسس البيوت السعيدة؟

قيل إن شعوب شرق آسيا تتميز بإتقانها مهارات الحياة الزوجية ؟ من

جماليات وعواطف ولطائف!!

لذلك مهما يكن الإنسان ناجحا في أعماله ، وموفقا في مشاريعه عنده قوت أيامه ويملك عقاراً ، لكن داخل بيته إخفاقات (عيشه نكد) مع قلة في التفاهم (صخب ونصب) فإنه يعيش في شقاء وتعاسة وغم ، فالبيوت تُصنع فيها السعادة .

الحقيقة ليس في الدنيا خير من المرأة الصالحة ، بعفتها وحشمتها وطهارتها وعندما نتعب أنفسنا ، ونقيد أعناقنا وأرجلنا من أجل الناس، فإننا ننسى أكسير حياتنا الجميلة ، ونعمل للآخرين . ماضر البعض منا هو الانشغال بأعراف مريضة وعادات قبيحة كقولهم : (ماذا يقول الناس عنا) لماذا لا نستمتع بأوقاتنا ، ولا نعيش لحظاتنا، لماذا نجّمل البيوت للناس ، حتى لو نستدين، ونعيش في هم وعدم اطمئنان،

نفرش الموائد، وننمق المجالس، وننشر التحف، (و... ماذا يقول الناس عنا) ولا بأس أن نأكل في أرض المطبخ، أو نجلس على البلاط ونلتحف أغطية بالية، وتتزين المرأة للأفراح، وتكون فيه لطيفة وظريفة كلها أدب ووجه مشرق لكنها تحمل عقدة (ماذا يقول الناس عنا)

بالمقابل في بيتها قد تتعامل بالتجهم والفضاضة واللفظ الجافي وعدم الإهتمام بالمظهر والحق أن المرأة الصالحة تُعجب زوجها وتسره وتسعده:

بمشاعرها العميقة وإذا تزينت وتجملت (له) وتفننت في إسعاده وإمتاعه بالمقابل يتهندم الرجل، ويتفنن في التعطر، ويجيد تنميق الكلام بين الأصدقاء، والمزح والتفكه وتوزيع الابتسامات.. لسان حاله (ماذا يقول الناس عنا) ، لكنه إذا دخل بيته لا تسمع إلا همسا، يلبس الثياب الرثة القديمة، نظراته بين التلفزيون والتلفون، لا يجيد مع أهله إلا لغة الأوامر، والبحث عن العيوب، وممارسة التوبيخ والحق أنه لو خرج عن رغبات الناس، وعاش طبيعته، وذاق سعادته التي تحيط به فقط يكون ماهراً يجيد ذوق الحياة، «ولست بنافق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا آجرك الله بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك»[1]، ثم يغتنم أيامه بتطوير ثقافاته الروحية والفقهية والخلقية والعاطفية

إن من رسائل المحبة : ألا يتجاهل كل منهما الآخر بالإفراط بالأولاد أو الانهماك في الوظيفة ، والضغوط الخارجيّة على حساب حياتهم الخاصة، فيحصل شرخ يزداد في الاتساع فلا يشعران به إلا مع كبر الأولاد ، وعند مغادرتهم إلى بيوتهم الخاصة يومها يتفاجأ الزوجان، أن بينهم جفوة وقطيعة ونفور ، اكتشفت مؤخراً وصعب ردمها، وقد تجد الرجل بعد العمر الطويل ،يفكر عن من تشبع عواطفه، فيدندن على وتر التعدد ، أو يعيش مغامرات عاطفية خاطئة ، للبحث عن مفقودات يظن أنه سيجدها في حياته الجديدة، فيدور حول حلقة مفرغة تجعله يعيش على الحسرات والآهات

(١) أخرجه البخاري (٣٩٣٦).

وسائل المحبة: ممارسات وتطبيقات مع كل من نتعامل معهم. (بكلمة ونظرة ولمسة ولقمة ،كلها مودة ورحمة!!





طريق السعادة

تعددت رؤى الناس في البحث عن السعادة في واقعنا ، فمن يسعى للمال بهدف الوصول اليها ، ومنهم يسعى في جاه أو شهرة للحصول عليها ، والحقيقة أن السعادة ليست فيما نملك من المال والسلطان والجاه والمتع، إذن ماهي السعادة وما مدى حاجتنا إليها؟

لقد عرفها العلماء بتعاريف متعددة تتفق في معانيها وتختلف في ألفاظها قديما وحديثاً يقول الراغب السعادة: (هي معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة) [١]، وعرفها آخر بقولة : (السعادة هي راحة البال) ثم فسر ذلك قائلاً : (أقصد بالبال : القلب النقي ، والضمير الحي ، والوجدان الحساس ، والنفس اللوامة ألتي أقسم الله بها-في سورة القيامة-وهي كذلك القناعة لأن الغاية من القناعة غرس الطمأنينة في النفس) [٢]

هناك موازين للوصول لغاية السعادة الحقيقية (مفهومها قواعدها) قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المسلم المسكن الواسع، والجار الصالح ، والمركب الهني» [٣]وفي حديث آخر :« من سعادة أبن آدم المرأة الصالحة ،

(١) المفردات في غريب القرآن الطبعة اليمنية مادة (سعد).

(٢) الخلق الكامل محمد أحمد جاد المولى (١، ٢٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (١١٦).

والمسكن الصالح ، والمركب الصالح »[1]

مادام إن السعادة ليست في الذي نملكه، بل قناعات وراحة بال لفت نظري أنه في بلد مجاور لنا أعلن عن استحداث وزارة سميت بوزارة السعادة، لها مبنى وكيان، و تصرف عليها ميزانيات ودراسات، وتسير وفق معايير جديدة وحديثة.

شيء جميل أن يبحث قادة دول عن أساليب ووسائل لإسعاد شعوبهم، مع أنهم حصروها في أمور مادية محدودة ، كأعلى معدل لدخل الفرد ،ومحاربة الفساد ، وتطوير التعليم، والاهتمام بالإنسان صحياً من ولادته إلى موته، وهي معايير دوليه معتمدة من الأمم المتحدة، والمؤسف هو أفعال قادة آخرين تسببوا في فقر وتجهيل لمجتمعاتهم ، لأنه أسوأ ما يصيب الإنسان أن يجد نفسه بلا عمل أو هدف أو رسالة أو حب.

السعادة ليست مجرد شعارات وبرامج ونظريات، فقد يجدها صاحب القلب الشاكر واللسان الذاكر والجسد الصابر وقد يفقدها البعض وهو يملك نعماً ظاهرة كوظيفة وعافية في جسده ، وآمن في وطنه.

الحضارة المادية المجردة من روح الدين ، مهما وفرت المساكن والبنى التحتية المادية لن تجعل الإنسان سعيداً؛ لأنه هناك مدن تمتلك ناطحات

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٢٦٤٠).

للسحاب، وجسوراً معلقة لكن نسبة الانتحار وتعاطي المخدرات فيها كبيرة

شباب من الجيل الحائر يمارسون منغصات السعادة دون إحساس ، من ذلك الغفلة عن الله ، وعدم الرضا، والحزن على ما فات، والأرق الزائد ، بسبب الإفراط باللباس والسهرات أو مخالفات ومخدرات وغيرهم فجر نفسه بوهم أنه سيلقى الحور والقصور والجنة وزيادة.

(إذن نفهم من هذا أن الذي يبحث عن السعادة يجب عليه ألا يخطئ الطريق فيحصرها على جانب معين من جوانب الحياة، ويجعل ذلك معياراً للسعادة ، فالسعادة لها علاقة بالجانب النفسي فالمال والرفاهية ليست مقياساً للسعادة)[1] .

---

(١) السعادة في المنظور الإسلامي عبدالله محمد غانم (ص٤٦).



القيم الفكرية



الكتاب

خيرُ جليسٍ للإنسان، وأجملُ أنيسٍ للاطمئنان، والرفيق من تقلبات الزمان.. يجب أن يكون الكتاب فأساً للبحر المتجمّد فينا (فراتنتس كافكا)

قيل (الكتاب هو الصديق في الوحدة والرّفيق في الشدّة ، والحكيم في التعامل مع المحنة، وهو عدةٌ للعقل؛ ليكون الإنسان من أولي الفضل، ينمي المهارات ويبرز الإبداعات، وتكتشف بين خزائنه **الأسرار**.

يكون المتأمل فيه طويل الفكرة، غزير العبرة، لأنه يفتح قنوات لمعالم الطريق، وبمحبته تتعرف على خير فريق، هجره اليوم الكثير، ولا يعرفه إلّا القليل ولم يكن محل تقدير.

(الكتاب دليل الشباب إلى سبيل الصواب ، وسلوة الشيخوخة عن قوة الشباب) (تيلور) .

تعلو قيمتُه وترتفع منزلتُه، بعناوينه ومضامينه وتصنيفه وتوصيفه وتوظيفه وأسمه ونسبته وكلما كان المؤلف في تخصصه مكيناً راسخاً، نالت أقواله ومؤلفاته القدر الأعظم من القبول .

أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرج سابحٍ   وخيرُ جليس في الزَّمانِ كتابُ

المتنبي



ويتميز كل كتاب بجمعه للمعلومات وعدد المنقولات واستيعابه للمعارف والتخصُّصات، وكلما كان أسلوبه منهجياً وعباراته سهلة وغير معقدة، وتأليفه حسناً، ولغته مرتفعة كان تأثيره أبلغ .

ويبقى كتاب الله خير ما أنزل من السماء، الهادي إلى الرُّشد في أمور الدين والدنيا، الكتاب الخالد معجزة نبينا العظيم ﷺ .

من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذ عنده من إنفاق عُشّاق القيان، والمستهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضيّاً، وليس ينتفع بإنفاقه حتى يُؤثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابي فرسه باللبن على عياله، وحتى يُؤمِّل في العلم ما يؤمِّل الأعرابي في فرسه.[1]

(١) الجاحظ كتاب الحيوان (١/ ٥٥).





السفر تجديد وتغيير

قال رسول الله ﷺ «السفر قطعة من العذاب»[1]؛ لما فيه من المشقة والتعب مهما تطورت وسائل النقل والمواصلات ، وتحسّنت أساليب الترفيه والمساعدات، لكنه يظل متعةً للعقل، وراحةً للفكر، يفرّج الهم، ويزيل الضيق، وهو تجديد وتغيير في العلاقات والصداقات، والبحث عن المهارات والاكتشافات، كما أنه يُسفر عن الرجال، ويعلم الصبر على الترحال، وتحمُّل المشاق، ومفارقة الأحباب ، (ولما سُئل إمام الحرمين حين جلس موضع أبيه لِمَ كان السفر قطعة من العذاب ؟ فأجاب على الفور : لأن فيه فراق الأحباب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه) [2] .

السفر أُنْسٌ وتأمل ، يوسّع المدارك، وتكتشف من خلاله المواهب، ويعلم التسامح ، والمرونة في المعاملة، والتعرف على الثقافات، ومواجهة الصعوبات ،وهو طريق لكل سالك، ترى فيه رحمة الله نازلة، ولطفه وعطفه وحلمه مشاهدة على عباده، يسيّرهم في البحر والجو والبر بقدرته وقوته «الخلق كلهم عيال الله»[3]، تتعدد مقاصد العباد منهم من يسافر للطاعة والمعرفة ، وتكوين علاقات، ومنهم يسافر للتجارة والسياحة، وقد تشاهد

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (١٨٠٤).

(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك (٥٠٦).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٧٠٤٦).

من يمارس في سفره أعمالًا إنسانية، وأنشطة خيرية وغيرهم أعمالًا مخالفة.

يقول سيدنا الإمام الشافعي :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا   وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشةٍ   وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

السفر في السّابق كان علامةً بارزة للعلماء حتى قالوا في طالب علم الحديث الذي لا يرحل :(لا تأنس منه رشداً) [1]

(فأصبحت الرحلة في طلب العلم ،مقصداً أساسياً في نفوس العلماء السابقين، للازدياد من العلم وتنقيحه، وتنويعه وتعميقه ، فما كان يتخلف عنها إلاّ من أقعده ضعفُ الجسم ، أو كثرة العيال ، أو فقد الدّريهمات ، أو رعاية حق الوالدة أو الوالد) [2]:

وتبقى الفائدة الأعظم والأشرف لكل مسافر هو السفر لتبليغ دعوة نبيه العظيم، وخدمة الدين يقول شيخنا د. أحمد عبدالعزيز الحداد (إلاّ أن الفائدة التي لا تُقدر بثمن هي صحبة الأماجد ممّن ينثرون الفوائد ، وما يحمله المرء من جميل العوائد ، وهم العلماء الذين إن سافروا فلله ، وخدمة دين الله ، وإن كتبوا فلما يحيي القلوب من العلم الذي تفيض به حناجرهم ، وتسيل به

(١) علوم الحديث يوسف المرعشلي.

(٢) صفحات من صبر العلماء (ص١٠٧)

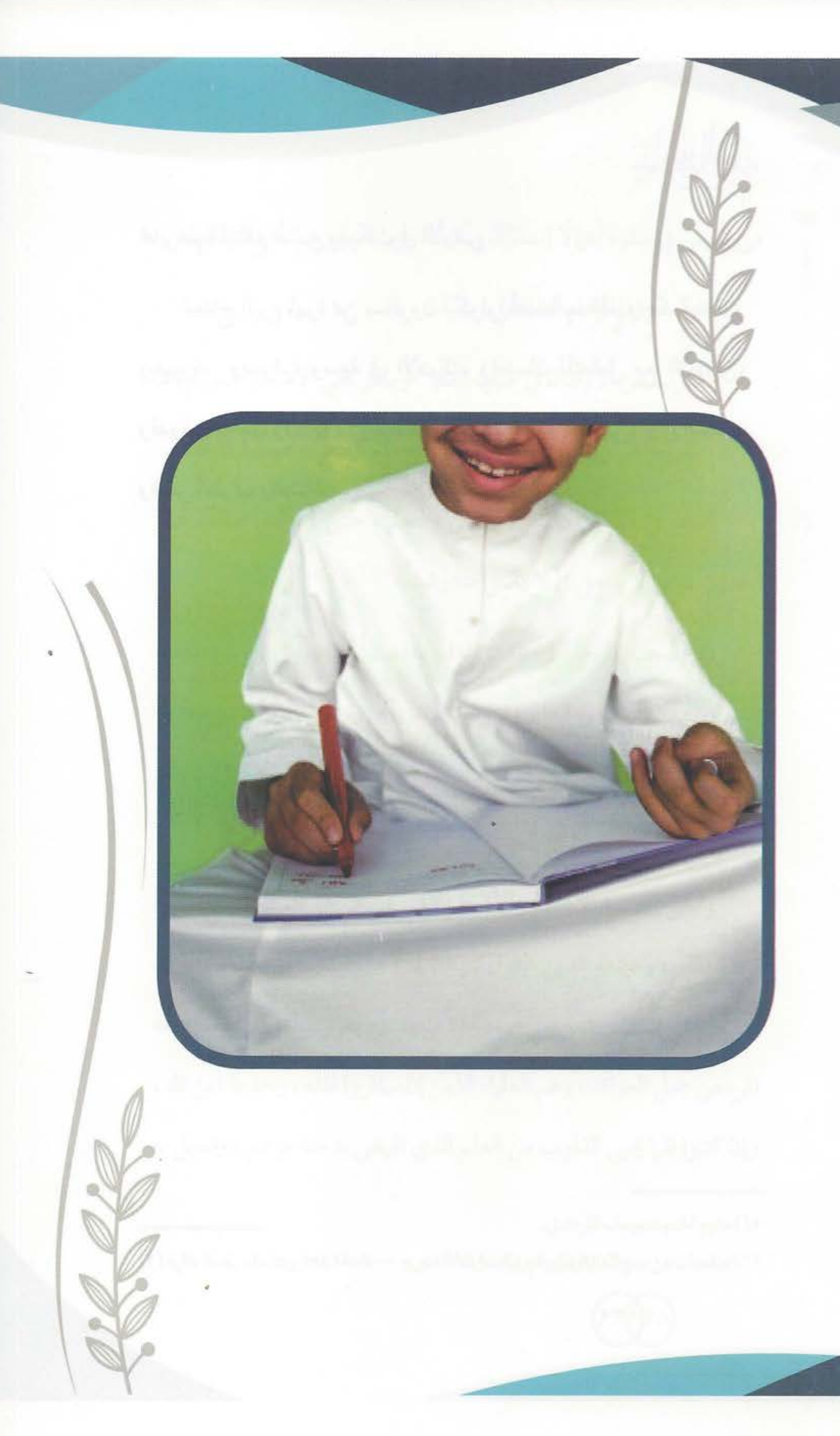
محابرهم ، لينتفع الناس ويمكث في الأرض [1] .

نحتاج اليوم لمهرة ممن يسافرون ليكونوا أصحاب علمٍ وحكمة، ونور وبصيرة، وصواب وسعة في الإدراك، وإحسان للتعامل مع الآخرين، وقدوات بالحال والمقال ، في النظافةِ والطيبِ وحسنِ اللباس، وفي السمت وغضِ الطرفِ والبشاشة .



---

(١) فوائد السفر ، الدكتور احمد الحداد- - جريدة الامارات اليوم ٨يوليو٢٠٠٨م .





خطيب الـجمعة

الخطيب هو من شرّفه الله كل أسبوع ليرتقي منبر الإسلام، ، ليغذي القلوب برقائق التزكية، وأنوار التربية، ويوقظ في جمهوره قوة الفكرة ونظرة التأمل وإبداع التدبر.

خطيب الجمعة: محل نظر وإعجاب من الجمهور بثبات أمره ،وحسن مقاله ، وجمال مظهره وصفاء جوهره، لأنه المبلغ عن النبي ﷺ، وخليفته في المنبر ، يذكر الأمة بعزة الإسلام ، وقيمةُ المسجد وأثر المنبر ، في البيان الأسبوعي، ويقول لهم الكلام الحسن قال تعالى :

﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

ومن جهة اخرى فإن الخطيب يعرض عقله وفكره ومهاراته ومعارفه كل أسبوع على الناس، إنها معاناة كبيرة، وأمانة ثقيلة خصوصا إن توفرت معها مهارات التواصل الفعال، وحسن التعامل مع الأحداث، يكون قد قدم صورة مشرقة للخطيب القوي الذي يملك البيان والحكمة والتقنية والأسلوب والموضوعية.

ينبغي أن يكون الخطيب ذا سكينة ووقار ، ومسكنة وإخبات واعتبار

---

(١) سورة البقرة آية (٨٣).

وتوجه واستبصار واعتراف وإنابة واستغفار معظما لحرمات الله وشعائره ، محقرا لمحذوراته ومخالفة شعائره إن قام قام لله وإن قعد قعد لله أمره تبع لأمر ربه وهواه لما جاء به رسول الله ﷺ[1]

يقول الكاتب جيري وايزمان : (إن المتحدّث ينقل مجموعة من الحركات والتي يمكن تلخيصها في ثلاث فئات:

لفظية: تتمثل في القصة التي تحكيها

صوتية: يمثلها صوتك أو الطريقة التي تحكي بها القصة

بصرية: وهي حركاتك ولغة جسدك وما تفعله وأنت تحكي قصتك إن جمهورك يتأثر بهذه العناصر الثلاثة لأدائك بدرجات متفاوتة وتظهر تأثيراتها النسبية ممثلة في المخطط الدائري :



في هذا الشكل يحتل العنصر البصري الجزء الأكبر ٥٥٪ والعنصر

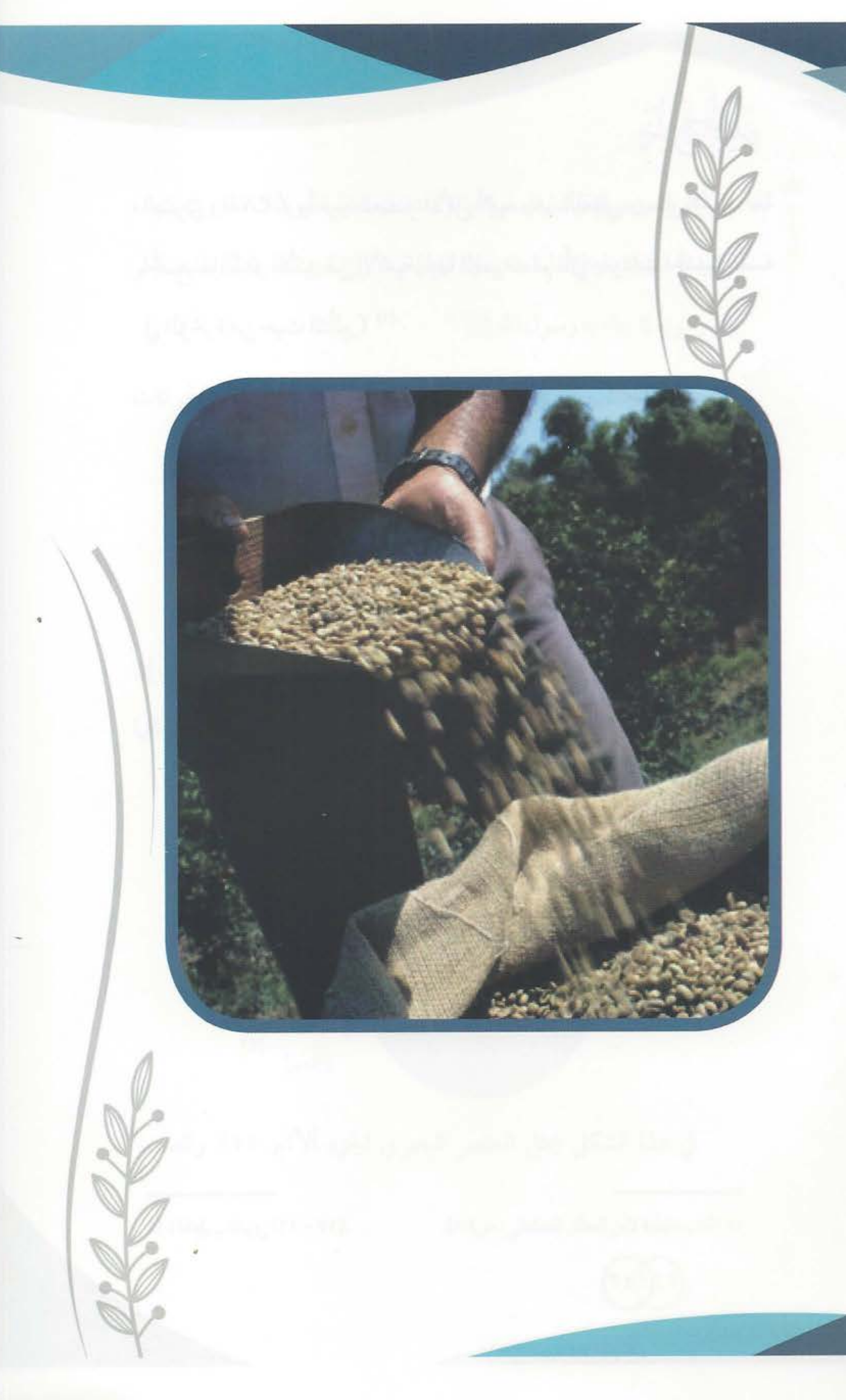
---

(١) أدب الخطبة لابن العطار الدمشقي (ص٨٩).

الصوتي وله ٣٨ ٪ وأخيرا العنصر الأقل أهمية وهو اللفظي ويمثل ٧٪ إن لغة الجسد لها القدر الأكبر من الأهمية يليها الصوت ثم تأتي مفردات الحديث نفسه في المؤخرة من حيث التأثير) [١].



(١) الخطيب القوي (١٦ – ١٧).





كن رقماً صعباً

الخطابة علم وموهبة، وهي تحتاج إلى صقل واهتمام ومثابرة وإلمام، لأن الذين يحسنون الخطابة يعدهم الآخرون من الحكماء والبلغاء، ويكون لهم تأثير كبير بين الناس في مناحي حياتهم، واليوم أيها الخطيب وأنت في زمن ثورة المعلومات كي تواكب التغيير؛ لتكون فاعلاً ورقماً صعباً، نحتاج منك :-

- الاطلاع لما يكتب وينشر عن الخطابة؛ لأنها بابك للنجاح والتميز.
- المشاركة في الدورات وورش العمل التي تعقد لذلك.
- الحفظ والفهم للنصوص القرآنية والحديثية.
- حفظ أبيات من الأشعار والحكم، والقراءة في كتب اللغة.
- أن يكون لك مكان في قلوب وعقول الجمهور بحسن خلقك .
- أن تكون مهتما بالمظهر الخارجي من حسن اللباس، والنظافة والطيب.
- الاهتمام بمكبرات الصوت، ونظافة وتطييب المسجد.

همسة:

يقول الشيخ علي الطنطاوي : (لو كان عُشر هذه المنابر في أيدي جماعة من الجماعات المنظّمة، لصنعت بها العجائب ، فما بالنا وهي في أيدينا لا نصنع

بها شيئا؟ ثم يقول إن من أعظم عيوب الخطبة في أيامنا أن الخطيب ينسى أن يقوم مقام رسول الله ﷺ، ويتكلم بلسان الشرع ، وأن عليه أن يبين حكم الله فقط لا آراءه هو ، وخطرات ذهنه ، ويحرص على رضا الله وحده ، لا على رضا الناس، فلا يتزلف إلى أحد ، ولا يجعل الخطبة وسيلة إلى الدنيا وسببا للقبول عند أهلها)[1].

وأخيرا متى ما وجُد الخطيب المؤثر في المسجد، حصلت الطمأنينة والراحة النفسية، وتسابق الناس للحضور في أول الوقت، وعليه صار لزاما، الاهتمام بموضوع الخطبة وزمنها وتقوية أثرها في الناس، وربطها بواقع الناس والقضايا المستجدة بين المسلمين بطرح راقٍ، فكم ضاع حق بسوء عبارة، وظهر باطل بحسن طلاوة، «وإن من البيان لسحرا»[2]

(١) فصول اسلامية (١٢٧).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم (٥٧٦٣).

مفهوم الداعية

الدّاعية أصلٌ عظيمٌ في الخير، مستّمدٌ نجاحه في دعوته من الدّاعي الأول سيدِنا محمّدٍ ﷺ، القائل له ربه سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾[1].

الدّاعية وصفٌ كبيرٌ لكلِّ خير، باطّلاعه، وأخلاقه، وتميزه، وسعته ، وبفقهه في الدين، مدركٌ مهمّته الرئيسية وهي **تعريف الجاهل وإرشاد الضال**

الداعية من يتقن فقه النوازل ، ويحسن التعامل مع الأزمات، ويتعامل مع إدراكات الناس المختلفة في الأوامر والتوجيهات والنواهي والتنبيهات ولما رأى سيدنا عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه تلميذه الربيع ابن خيثم رحمه الله قال له: (لو رآك النبي لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه وما رأيتك إلا تذكرت المخبتين [2]لأنه كان أنموذج للداعية المتكامل بالحال والمقال

إن الإعداد الصحيح يؤخذ بالتربية، والصحبة ، للاستعداد لمعركة طويلة ضد عدوّ يمكر ويتلون، تارةً بالمواجهة وتارةً أخرى بأساليب خداعة وبرّاقة، عندئذٍ ثمة إعدادات ينبغي التنبّه لها، منها:

الإعداد النفسي: وهي تحمّل مشاقّ الدعوة، في محاربة الفرعنة المتشددة،

---

(١) سورة الأحزاب: (٤٥-٤٦).

(٢) حلية الأولياء (١٧٠٤).

والعلمنة المتلونة والجماعات المتنطعة في كل الأزمنة ، وأساس هذه الدعوة هو التمسك بالمفردات الأربع التي طلبها سيدنا موسى عليه السلام من الله جل جلاله، والتي يحتاجها كل داعية : وهي انشراح الصدر، وتيسير الأمر، والتعبير الواضح، والمؤازرة ، قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ ﴾[1] .

الإعداد الذوقي: أن يكون صاحب ذوق في أطروحاته، راقياً في اختياراته بليغاً في كلامه ، لا يتنزل إلى الكلمات الجارحة ،التي فيها دعوى الجاهلية والطائفية، آخذ الكتاب والسنة منهجه.

مهارات التعامل مع الآخرين ، لأنّ من أُكرم بتلك المزية والمنقبة والموهبة فقد قطع ٥٨ ٪ من نجاحاته وتأثيره،.. ومن المهارات أن يعرف متى يتكلم ومتى ينصت.

السعة :وهي أن يتحلّى بها ويمارسها قولًا وفعلًا، يستمدها من اسمه سبحانه وتعالى (الواسع) ومتابعةً للحبيب ﷺ الواسع، الذي شملت سعته الإنسان والحيوان والجماد.

---

(١) سورة طه آية (٢٩).

خصائص دعوية:

ربانية المصدر: فهي مرتبطة بالله وارتباطها يبعث الطمأنينة والسكينة في قلب الداعي(فمن وجد الله فما فقد).

عالمية الانتشار : فهي لاتخص جنسا معينا بل كل البشر فلا تتوف حتى يرث الله الارض ومن عليها.

شمولية المنهج : فهي تستوعب كل شرائح المجتمع العالمين والجاهلين الاغنياء والفقراء المؤمنين والكافرين

مراعاة واقع المدعوين: الاجتماعية والثقافية وطبيعة مشاكلهم

إيجابية النظرة : بفتح نوافذ الأمل والتفاؤل بأن القادم أفضل.

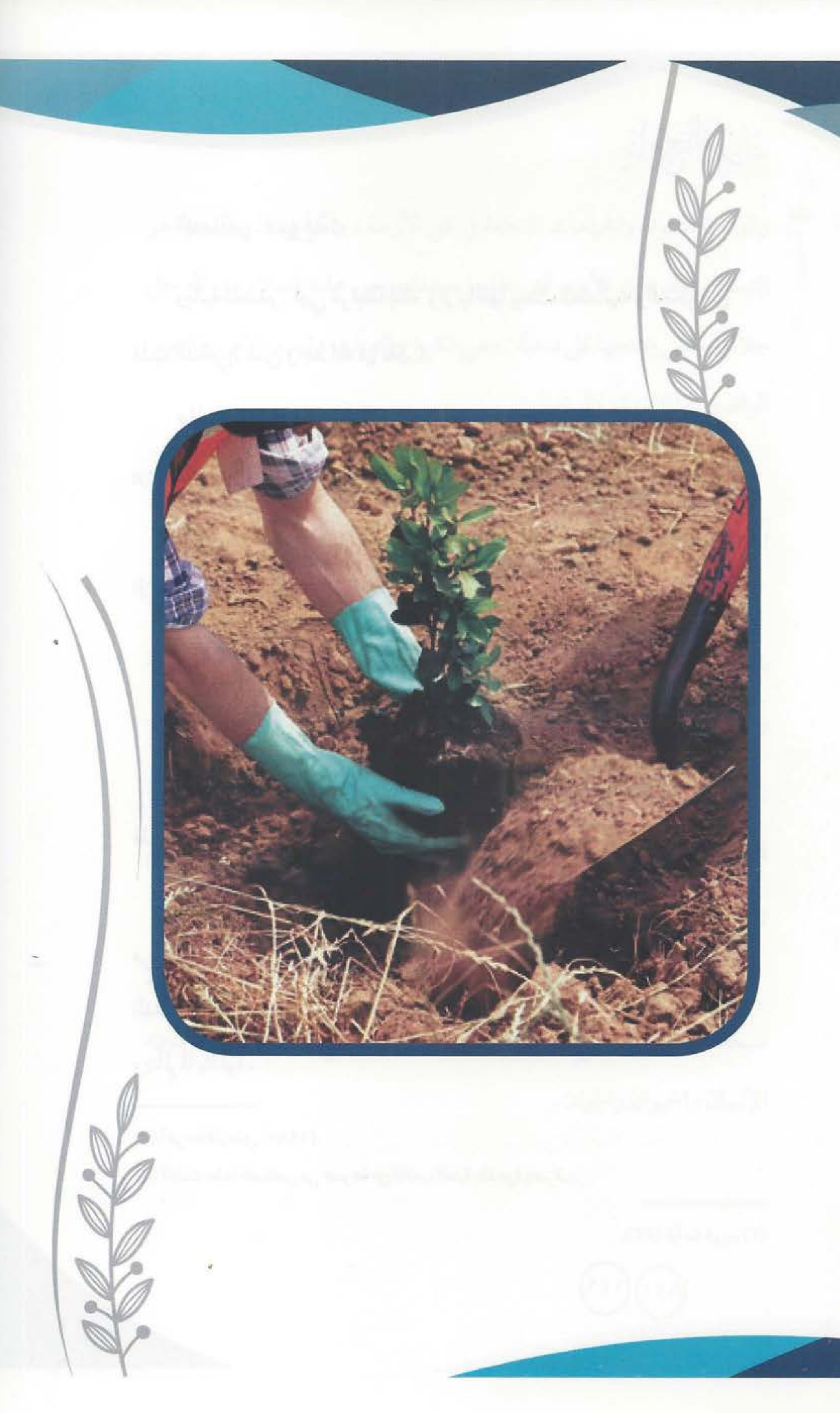
أخلاقية الوسائل والأهداف : لأن القيم والأخلاق لا تخص المسلمين فقط «اتقِ الله حيثما كنت»[(١)] [(٢)].

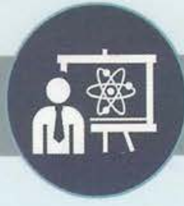
لطيفة: ليس بالضرورة أن يكون الداعي ملما بجميع المعارف متقنا لعدد من المواهب بل أن أقل شيء في الدعوة هي المعلومات لكن أكبر شيء فيها القلب الممتلئ رحمة وتواضع وان يعيش مشكلات الناس يفرح لما يفرحوا ويتألم لما يتألموا .

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧).

(٢) أخذت هذه الخصائص من مجموعة من الكتب المعنية بالدعوة بتصرف.





المعلم

معلّم الناس الخير.. هو وارث الأنبياء والمرسلين ومربي الأجيال وباني نهضة الإنسان.

رسالته في الحياة صادقة، ومقاصده واضحة وأهدافه عالية ، فهو يُمثل القدوة في العمل والنجاح في المهمة، وظيفه سبقه بها الأنبياء وتحقّق بها الأئمةُ النجباء، خلّد التاريخ سيرهم بأنهم الأعلام النبلاء ، على عاتقه تقوم صناعة الإنسان رغم تغيُّرات الزمان، فهو حجر الزاوية في الحركة التعليمية، بيده غرس المفاهيم والقيم، وتوضيح معالم الطريق، وتصحيح المسار، وتقويم الاعوجاج.

معلمنا:

نحن اليوم في عصر المعلومات السريعة، والقنوات الجريئة ووسائل التواصل الحديثة التي شتتت الأفكار، وتزاحمت خلالها الأخبار، واختلط الأخيار بالأشرار ، فبرزت الموضات وتعددت الثقافات، **فصار العالم قرية واحدة .**

هنا تكمن صعوبة المهمة بسلوك البعض طريق التبعية للغرب الذي حذّر منه سيّد الخلق ﷺ، « لتتبعُن سَنن من كانَ قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً

بذراع حتّى لو دخلوا جُحرَ ضبٍّ لسلكتموه . قالو يا رسول الله مَن اليهودُ والنصارى؟ قال فمن إذن ؟!» [1]، بسبب ذلك فقد البعض هويته بعد ذلك ظهرت موجات ما يسمى بـ «الثورات الربيعية » والتي أصابت البعض بالإحباط الجاثم ، بسبب مفرزاتها التي خلفت حروبا وجهلاً ، وكذلك ظهور قدوات جديدة، ومفاهيم للعلاقات غريبة، وضعفٌ في الاهتمامات، فصارت مهمة المعلم كبيرة، وعمله شاقاً لأنه عليه معالم التغيير، فالمهمة صعبة ولازالت تتسع.

هموم وشجون:

نستشعر الهموم والعقبات وما يمارس بحقه من هجمات، بوصفه عند البعض أنه (دقة قديمة) أي: شخصية لا تواكب التغيير وقد انتهت صلاحيته.

أمامك انفصام للقيم، تدعوهم للمعالي والطموح ، وهناك دعوات مضادة تدعوهم إلى السقوط أوجدت ازدواجية في المعايير ،

للأسف فما عاد المعلّم اليوم المثل الأعلى، بسبب هجْر الإعلام أخباره، ولم يعد أحد يذكر مناقبه ولا يعرف الجيلُ شيئاً عن صبره وثقل مهمته وعظيم تضحيته.

ولقد كان السلف - رحمهم الله - يشترطون على المعلم أن يتخلى عن كل

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٤٥٦).

شيء للتعليم ، وأن لا يشتغل بغير صناعته ، وأن يعمّر أوقات فراغه بالنظّر فيما يعود على تلاميذه بالنفّع والفائدة في تعليمهم [1]

ليكن وضوح المقصد وطلاقة التعبير ووضوح الأفكار والإحاطة بالتخصص وتنظيم النشاط وقبل ذلك الدافعية أي حسن النية وفقه أولوياتك، ورسم هدفك العالي أما داخل الفصل فلتكن عقول طلابك وقلوبهم هي وسيلتك ، فلا تنشغل عنهم بالسبورة والكتابة، والجلوس الدائم في الزاوية برتابة، بَل اجعل روحك حاضرة، وابتسامتك مشاهدة، ينتظرون قدومك ، تحسّس مشاعرَهم وفجّر مواهبهم وأعلِ هممهم، اهتم بمظهرك ومخبرك كأنك شامة بينهم، تمكّن من تخصُّصِك، وأبدع في درسك، وتفنن في شرحك، واستعد لمقابلة أبنائك، أسحرهم ببيانك ، وغزارة معلوماتك، ورشد فكرك، خاطب قلوبهم، ودغدغ عواطفهم أقنع نفسك بحاجة مهمتك وعملك للتغيير، أبرز المحفِّزات لطلابك، أكرمهم بالمدح والثناء ، تقبّل التكنولوجيا فهي سلطان الزمان، وأتقن منها ما تحتاجه؛ حتى لا يقولوا إنك متخلّف ومتأخر، لأنه قيل: ليس البقاء للأقوى بل لذلك الذي يستجيب للتغيير. وإنني أهمس في أذنك : (لا تتكبر ولا تتجبر ولا تزدرِ أحداً) .

---

(١) آدب المعلمين لمحمد بن سحنون (ص٤٩).

معلمنا:

كلَّما قدَّمت خدمات فائقة ، أحبوك وقدّموك على أنفسهم

كلّما قدمت منهجيةً بأعلى درجات الجودة، جعلوك قدوتهم .

كلَّما مارست التجديد والابتعاد عن الرتابة، فتحت لهم أفاقاً جديدة

وختاماً ننصت لكلام الإمام عبدالله بن المبارك: (نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم) [1].

قُم لِلمُعَلِّمِ وَفِّـــهِ التَبجيـــلا كادَ المُعَلِّمُ أَن يَكونَ رَسولا

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقول

(١) عوارف المعارف (ص٢٨٥).



أتخذوا عند الفقراء أيادي

الفقر هو الوصف المشترك بيننا -معاشر البشر- ومن الحقائق المسلّم بها: غنى الله المطلق وفقرنا المطلق، صدر بذلك بلاغٌ تميّز في وضوحه وشموله قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[1]

هذا فقرٌ عام متحقق به الجميع ، وهناك فقرٌ اضطراري يسمى فقر الحاجة والفاقة، وهو عند العرب يوصف للمحتاج والمسكين،[2]

اليوم في زمن ما يسمى بالحداثة والعصرنة ، صارت تمتهن كرامة الفقير، وتفقد إنسانيته ، وتسلب حقوقه، بل صار مثل السِّلعة غيرِ المرغوب فيها، تعددت مسمياته، لكن في مجملها أنه مهمّش ووضيع، حتى مشاعره وأحاسيسه لا وزن لها، الله تعالى يقول ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾[3] .

(والأخوة تتطلب أن يحرص الأخ على إطعام أخيه الجائع ، وإسقاء أخيه العطشان، وكساء اخيه العريان ، بل يحرص أيضاً على حياته وكرامته ، ومكانته الاجتماعية، ويواسيه في الضراء ، ويشاركه فرحته في السراء ، فهذه

---

(١) سورة فاطر آية (١٥).

(٢) فقه الفقراء والمساكين (ص٣٦).

(٣) سورة الحجرات آية (١٥).



هي حقيقة التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام)[1] .

الفقرُ من أسمائه التخلُّف، والمرض والحرب والمجاعات ومخيمات الإيواء، وفي المجتمعات الفاسدة يعيش الفقراء في صَغار، أبناؤهم من التعليم محرومون، وأسرهم في الجانب الصحي مهمشون ، مبدعوهم يُمارَس عليهم الإقصاء ، هم باختصار طائفة (ممدوحة بالأقلام ، مبغوضون في المعاملات والأحكام) هذا المعنى من الفقر حاربه الإسلام فجعل الناس سواسية، وقدم حلولاً، وأوجد وسائل لمعالجة الفقر نجحت في الماضي، وستنجح في الحاضر والمستقبل إن تم العمل بها .

الفقراء بسببهم تتحقق الانتصارات ، وتُبنى العمارات ، وتقام الحضارات وتكثر الخيرات .. لذا وجب علينا محبتهم، ورحمتهم، وقضاء حوائجهم، وخفض الجناح لهم.

---

(١) اشتراكية الإسلام مصطفى السباعي (ص١٧٢).

مفاتيح النصر



تأمّلت في أحوال بعض الشعوب ، وتساءلت كيف لها أن تنعم بالخيرات؟ وكيف ستتغلب على الأزمات؟ وكيف تكون لها هيبة ومنعةٍ؟ وكيف تملك مفاتيح النصر؟! وجدت أن لها علاقة بمدى اهتمامها ورعايتها للفقراء والضعفاء «ابغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»[1] نصٌ نبويٌّ ، مفاده أن اطلبوا لي وتقربوا إليّ بالتقرب إليهم وأعينوني على طلبهم وتفقُّدِ حالِهم، وحفظِ حقوقهم؛ كي تنالوا العون على عدوكم.

اليوم القيم المادية ملأت العقول ، والأطروحات الشوهاء والبرامج الجوفاء أثّرت على القلوب، وصارت بإعلامها مسيطرة على ثلة من الأثرياء ، بل على أعداد من الشعوب، لذلك نحن بحاجة إلى تذّكر النصوص النّبوية التي تتحدث عن فضيلة الاهتمام بالفقراء ، وجعل الإطعام بدل الكلام؛ حتى لا يصاب المجتمع بالتفكك والتنازع والتناحر، تأمل المنهج النبوي في وضع الحلول قال ﷺ: «إن أردت يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»[2]، وقوله ﷺ: «السّاعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل

---

(١) أبوداود (٢٢٦٠) الترمذي (١٣٩٢).

(٢) أخرجه أحمد (٧٥٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٣٤).

الله»[1] ، وقوله ﷺ: «من أنظر معسراً، أو وضع عنه أظله الله في ظله»[2] ،

إن الارتقاء والاهتمام بالفقراء قيمته عالية، كأنّه بمثابة الهواضم، يسارع إليها أهل المال ،كلّما وجدت التخمة إليهم سبيلاً ، يقول الإمام الجيلاني: «فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن ، أودّ لو كانت الدنيا بيدي أطعمها الجائع كفي مثقوبة لا تضبط شيئا ، لو جاءني ألف دينار لم تبت عندي[3] إطعام الفقراء ورحمتهم ورعايتهم فضله عظيم ، فهو السّبيل إلى الجنة وبه تُنال الرحمة، وبسببه تلين القلوب وتتخلص من قسوتها، وتنتشر المحبة وتملك الأمة مفاتيح النصر



(١) أخرجه مسلم (٥٤٢٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٢).

(٣) مسالك الأبصار ص (١٠٤) قلائد الجواهر (ص٨).

إلى الأغنياء

قديما وبسبب حسن تعامل التجار المسلمين في رحلاتهم كان من أهم الأسباب لدخول الملايين إلى الإسلام ، لأن التاجر الصدوق ، منزلته كبيرة، وخيراته للأمة كثيرة، اتصف بها من وفقه الله وعرف أن المال مال الله، وأنه متى أنفقه في جهته أخلفه الله عليه في الدنيا والآخرة

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[1]

التاجر الصدوق، بُشّر بأن يُبعث مع الصديقين والأنبياء، وأنه من أهل الدثور الذين أكرمهم الله بعظيم الأجور، أحد الموفقين كان يملك الكثير من المال بلغة اليوم (رجل أعمال) سُئل لمن هذه الأموال؟ قال: لله في يدي ، كأنها عارية وأمانة عنده! ويبقى التاجر المحروم هو مَن تغرّه الأموال ، وتلهيه الأعمال، ويسلك مسلك قارون ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[2] وهو أيضا من يتكبر ويختال وينسى الكبير المتعال قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[3]

لسان حاله (ورثت هذا المال كابراً عن كابر)[4] ، وتبقى الدنيا ساحةً

(١) سورة سبأ آية (٣٩).

(٢) سورة القصص آية (٧٨).

(٣) سورة القصص آية (٧٩).

(٤) فتح الباري (٦، ٥٧٨).

مفتوحةً للإنجازات واستغلال المواقف ، لا للإخفاقات والاحتكارات والظلم والمخالفات.

نماذج من السّلف تعاملوا بكل ذوق مع المال في أصعب المواقف:

سيدنا أبوبكر رضي الله عنه : تصدّق بكل ماله، سيدنا عمر بنصف ماله[1] سيدنا عثمان جهز جيش العسرة[2] سادتنا الصحابة مثل عبدالرحمن بن عوف والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر كانوا رموزاً للجود والكرم، وتابعهم ثلة من السّلف ، مثل ابي حنيفة والليث بن سعد ، وعبدالقادر الجيلاني ، والشيخ أبو بكر بن سالم ، وغيرهم كثير .

لقد قدم الحبيب ﷺ نماذج من أهل بيته خاصة ، ليمثلوا صورة الغني الشاكر المنفق ، من ذلك دعوته لعموم أهل بيته « اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا»[3] أي ما يكفّهم ذُل السؤال . ودعا لسيدنا عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال ﷺ «اللهم بارك له في صفقة يمينه»قالها ثلاثاً[4] وقديما قال سيدنا علي رضي الله عنه :

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١، ٦٤).

(٢) أخرجه احمد فضائل الصحابة برقم (٧٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٨، ٩٦) برقم (٦٤٥٢).

(٤) الاصابة (٢، ٤٩).

يقولُ الناسُ لي في الكسبِ عارٌ   فقلتُ العارُ في ذُلِّ السؤالِ

الأمة بحاجة لبصمات طيبة من تجار المرحلة، ليترفعوا عن الأنانية والمصلحة بكفالتهم للأيتام ورحمتهم للأرامل، ومساعدتهم للمساكين وتجاوزاتهم عن المعسرين وفتح أبواب للمبدعين، فقد اشترى ربنا العظيم المال، وجعل الجنة -التي هي دار رحمته- ثمنه؟ وهذا غاية في تعظيم المال قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴿١١١﴾ ﴾[1].

يقول الشيخ علي الطنطاوي: (ولا تغترّوا بالغنى ، فطالما افتقر أغنياء ، ولا بالصحة فطالما مرض أصحاء، وما دامت الدنيا لأحد حتى تدوم لكم ، والحساب بعد ذلك أمامكم وستعرضون على ربكم فأجعلوا هذه الصدقات شكركم لله وما انعم به عليكم)[2].

نحتاج رموزاً وقدوات في مجتمعاتنا نفعهم متعدٍ، وخيرهم مشهود، يعيدون للإسلام صورته الجميلة.. يستغلون أموالهم في خدمة الإسلام بكل تواضع ورحمه، قال حبيب القلوب: ﷺ «نعم المال الصالح للرجل الصالح»[3]

(١) سورة التوبة آية (١١١).

(٢) مقالات في كلمات (ص ١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في الادب المفرد (٢٩٩).

الفقر والغنى : وصفان وجوديان . يصح اتصاف الحق بالثاني منهما دون الأول ، فلزم فضله عليه .

ثم هل تعلق العبد بوصف ربه أولى ؟ أو تحققه بوصفه أتم ؟.

وهي مسألة الغني الشاكر. والفقير الصابر ، وللناس فيهما طريقان .

والحق أن كلا منهما ، مضمن بالآخر، فلا تفاضل .

وقد أختار كلا منهما رسول الله ﷺ حيث قال «أشبع يوماً وأجوع يوماً»[1]

(١) قواعد التصوف أحمد زروق (١٠٥) ، والحديث أخرجه الترمذي وحسنه (٢٣٤٧) .





سياسة الفقر والتجويع لا يمارسها إلا من كان تاريخه مليئا بالإخفاقات ومراحله بالنكبات لأنه بسبب ذلك تأخرت بلدان وشعوب، حتى صارت أولويات التفكير هي كيفية إشباع البطون، وتنازل البعض عن مبادئه ونسي البعض أهدافه وفقد رؤيته ورسالته قال: ﷺ:« بادروا بالأعمال. فهل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا....»[1]

يتحكم صناع الأزمات ، على رقاب عدد من الشعوب من خلال بنوكهم الربوية المسيطرة على مقدراته وخيراته وتشكيل ثقافاته وفق منهجية سياسة الشيطان في الوعد بالفقر ، طالما نشاهد صورا لأنواع الفقر من ذلك: فقر الحاجة، وفقر الدين وفقر الأخلاق وفقر المشاعر والأحاسيس.

ويظل أرباب الغنى المطغي هم من يحارب المشاريع الصغيرة والأفكار المنيرة بمنطوق لا يحق للصغار الوجود في الأسواق للبحث عن الأرزاق فيمارس عليهم - سياسة غلق الأبواب وبلغة اليوم (السوق للهوا مير الكبيرة) !!!!

تجار اليوم ينبغي ألا يتعاملوا بالأنانية في ممارساتهم ولا بالبخل في أعطياتهم ولا الاحتكار لبضائعهم . بل تصحيح الواقع وأن يكونوا داعمين

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٦).

للخير وأهله فـ «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» [1] أي فعل الخير وإسداؤه للعباد كالصدقة والإطعام وسقاية الماء، وسداد الديون وغيرها

كما ينبغي أن تكون هناك قناعات للتشبه بمن ملكوا الأموال، وعرفوا كيف يتعا ملو به من سلف الأمة ومن ذلك مفهوم (دُلني على السوق) الذي أطلقه سيدنا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه لأخيه سعد بن الربيع رضي الله عنه عندما أرشده، وعين له المكان، وأراد أن يساعده ويقاسمه أمواله وعقاره فقال له: بارك الله لك في مالك وأهلك ولكن (دُلني على السوق)[2] وكأنه يقول له بلغة اليوم أرشدني لأصنع صنارة أو وجهني للاكتفاء الذاتي (دُلني على السوق) ليس كما يظن البعض أنه التعرف على (مكان السوق) أنما هو دُلني على مصادره ومفاتيحه وسماسرته وتجاره، حتى أخالطهم وأجالسهم وطرق التسويق لأكون مثلهم، ولا أبقى عالة على أحد . هكذا فهموا الإسلام، وهكذا طبقوه. وحصل لعبد الرحمن بن عوف ما أراد فاشتهر بالتجارة، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، ولقد جاء عليه يوم تصدق فيه بسبعمائة بعير بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله.[3] كم تتصورون من الأجر والثواب لمن دله على السوق؟!! وهل نقص من ماله شيء؟ أو كما

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٠٨٦).

(٢) سير اعلام النبلاء (١، ٧٦).

(٣) نفس المصدر السابق.

نقول اليوم هل حطمهم وقضى عليهم تجاريا؟ إنها مفاهيم مغلوطة زرعت في الكثير (الأثرة وحب الذات).

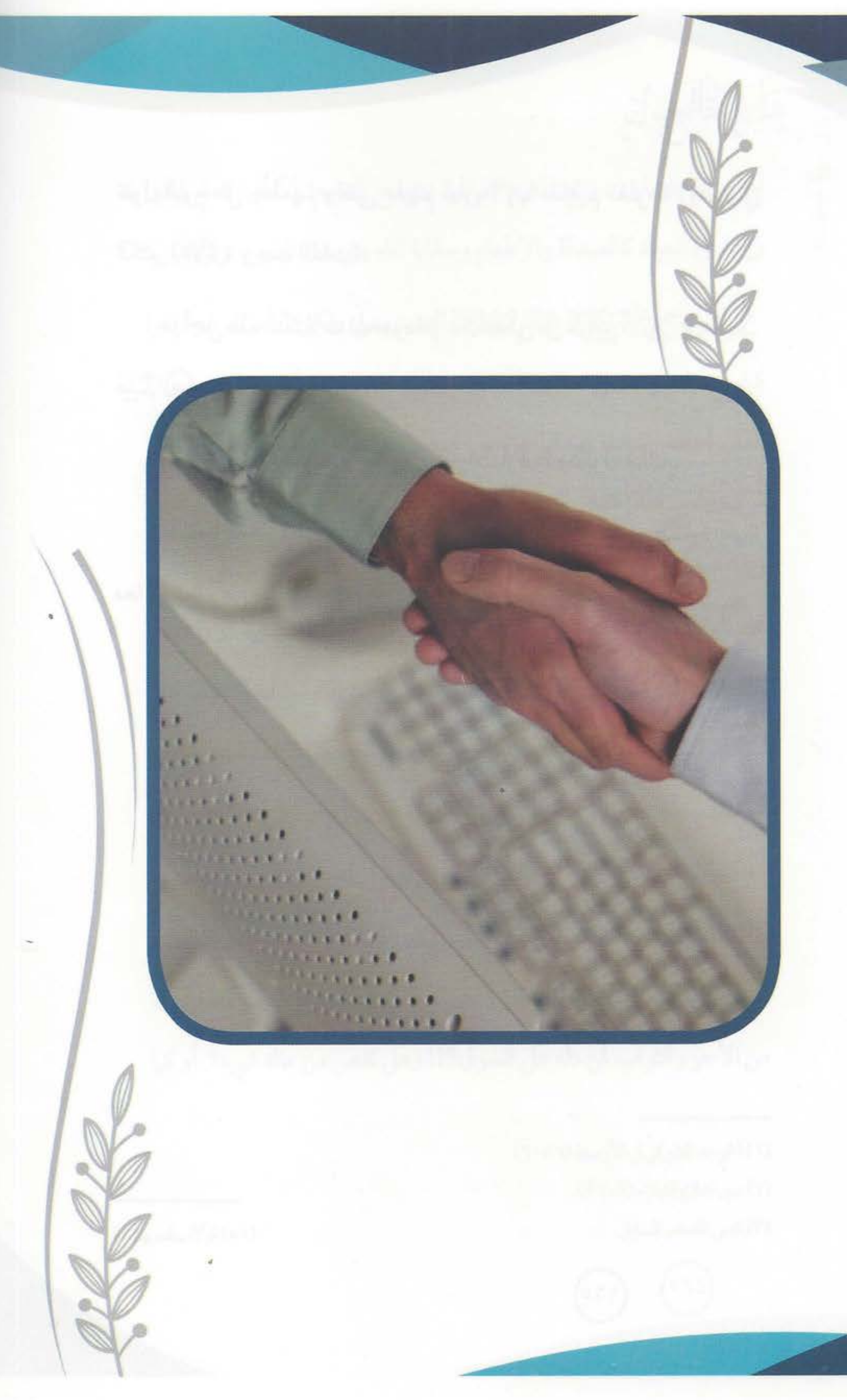
ما أجمل هذه التكتلات المحمودة ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ ﴾[1]

بذلك نصوغ مشاريع نوعية ، من خيرات أرضنا وعقول أبنائنا .

ما نحتاجه هو وعي وإدراك وخبرة ودعم وتخطيط . لنصنع صنارة الحياة معا ، ونتعلم من سلفنا التكامل ، لأننا من خير أمة أخرجت للناس .



(١) يوسف الآية (٥٥)





لو كانوا بيننا

لو كان بيننا السلفُ الصالح لقادونا للمعالي، وأظهروا سماحة الإسلام ويُسره للتعامل مع الجافي، بكلِّ لين وحكمة ، و لأَثروا الموسوعات بالسّبق في الاكتشافات، وغرسوا فينا علوّ الهمةِ وقوةَ العزيمة وصدق النية، وعلمونا مفهوم تشييد الحضارات، وكيف عمروا قديما بغداد وأقاموا الأندلس وبنوا القيروان، لقد اكتشفوا لنا علم الصّيدلة وعلم الاجتماع وأصول الفقه والحديث وعلوم القرآن وغيرها من المخترعات.

لو كانوا بيننا، لعلّمونا تعظّيم القدوات، وسألونا، هل عندكم كعُمرَ بنِ عبد العزيز والسجاد وطارق بن زياد؟ هل لكم علماء كالماوردي والحداد والعزّ بن عبد السلام؟ عجيبٌ أمرُهم، تجد في حياتهم تجديداً وتغييراً، في التربية والتعليم: لهم إبداعاتٌ، وابتكارات، كأني بهم يوجهونا لماذا غيّرتم طريقتنا، وبدلتم منهجنا وصرتم في المؤخرة؟ لماذا صار البعض كهيشات الأسواق، جُلُّ وقته إعلام وأبواق؟ ألم نحذركم على لسان ابن خلدون في مقدمته :من تاجر بدون خلق؟! أو متدين بدون وعي؟! فالأول لصٌّ والثاني متعصّب، وقد نهانا الله عن الاثنين، ألم نحذركم من التنطّع والتّساهل المزري؟ ألم نحذّركم ممن شأنهم الجمود على كل قديم، والجحود مسايرة للآخرين؟

لماذا هجرتم القراءة، وصار عندكم تأخر في المطبوعات والكتابة؟ هل تأملتم كتب الأصفهاني والبخاري والشافعي والقرطبي؟ ، والجاحظ والجرجاني والباقلاني؟ أين الكوفة والبصرة، ودمشق والأعظمية؟ أين مكاتب الظاهرية، والإسكندرية؟ والمدرسة النظامية والأزهرية ؟ أين أنتم من كتب: سِيَر أعلام النبلاء، والسنن الكبرى، والمغني والمحلى وبداية ابن كثير وفتح القدير؟

جوابنا لهم: أننا مشغولون بوسائل التواصل الحديثة، وفي سهر مع الأجهزة المرئية، والفكر فقط على الوظائف والكماليات، وإن قرأنا فلا نتجاوز الجرائد والمجلات .

فاعذرونا يا سلفنا،،،الصالح



نِعمٌ لا تُحصى

رأى عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه ولداً له في يوم عيد، وعليه ثوب خَلق -أي قديم- فدمعت عيناه، فرآه ولده فقال: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال يا بني: أخشى أن ينكسر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب الخلق، قال يا أمير المؤمنين: إنما ينكسر قلبُ من أعدمه الله رضاه، أو عقّ أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله تعالى راضياً عني برضاك عني[1].

ما أحوجنا إلى معرفة المقياس الحقيقي لانكسار القلوب، والمعرفة الحقيقة لرضا الرّب المعبود! والشرف والتكريم لنا باتباع نبينا الحامد المحمود ﷺ، برفع حاسة الاستشعار لعدد نعم الله وإفضاله علينا، التي في أنفسنا والمحيطة بنا، والمسخّرة لنا، نعمةُ الإسلام، ونعمة النسبة إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام تعدُّ أعظم النعم وأجلها علينا كمسلمين.

وممـــا زادني شرفا وتيهاً   وكدت بأخمصي أطأ الثريـــا

دخولي تحت قولك يا عبادي   وأن صيّرت أحمد لي نبيـــا

قال حكيم: انظر ببصرك، وتأمل ببصيرتك إلى الأشجار والأمطار والشمس والقمر والهواء والنار، كلُّها نعم مسخرة لك -أيها الإنسان- من الله الكريم،

(١) كتاب بدائل الحج والعمرة.

أسرتك نعمة، مدرستك نعمة، الشارع الذي تمشي فيه نعمة، هل جربت إحصاء النعم واحدة واحدة «إحصاؤها عبادة» ولن تستطيع من كثرتها،

(نعم الله لن نستطيع أن نعدها أو نحصيها، ماهي النعم ومن أعطاك إيّاها؟ قال ابن القيم النعم ثلاث: نعمةٌ حاصلةٌ يعلم بها العبد، ونعمةٌ منتظرةٌ يرجوها، ونعمة هو فيها لا يشعر بها)[1] الإنسان يحب النعم ويطلبها لكنّ البعض منا لا يدرك من هو الذي أعطاه تلك النعم ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[2]، ذكاؤك وفهمك وحكمتك نعم من الله، حتى جلدك وعروقك ودموعك نِعم، كم تدفع عنا من المكروبات؟ بل تفكّر في نفسك ،وتذوّق كلام الإمام علي رضي الله عنه:

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك فلا تبصر

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبرُ

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر[3]»

الحقيقة أننا سنُسأل عن النّعم المحيطة بنا في الحياة﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾[4].

(١) الفوائد (ص ١٤).

(٢) النحل آية (٥٣).

(٣) نهج البلاغة.

(٤) التكاثر آية (٨).

نعمٌ نستشعر أنها هدية وعطية من الله جل جلاله ، وأنها تقرّب وتحبب لنا من خالقنا، بمعنى أنها تكون سبباً للحب الخالد هكذا قال الحبيب ﷺ «أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه»[١].

حاسّة السمع والشم واللمس والصحة والعافية والقيام والمشي وغيرها من النعم الظاهرة، ونعمة إيمانك بالآخرة ومحبتك للإيمان قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي ۝٧﴾[٢]، ومحبة النبي ﷺ من النعم الباطنة، (قال بعض السلف: "مَن كتم النعمة فقد كفَرها، ومن أظهرها ونشرها فقد شكرها" قال ابن القيم -تعليقاً على هذا- وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: «إن الله إذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يَرى أثر نعمته على عبده».[٣]

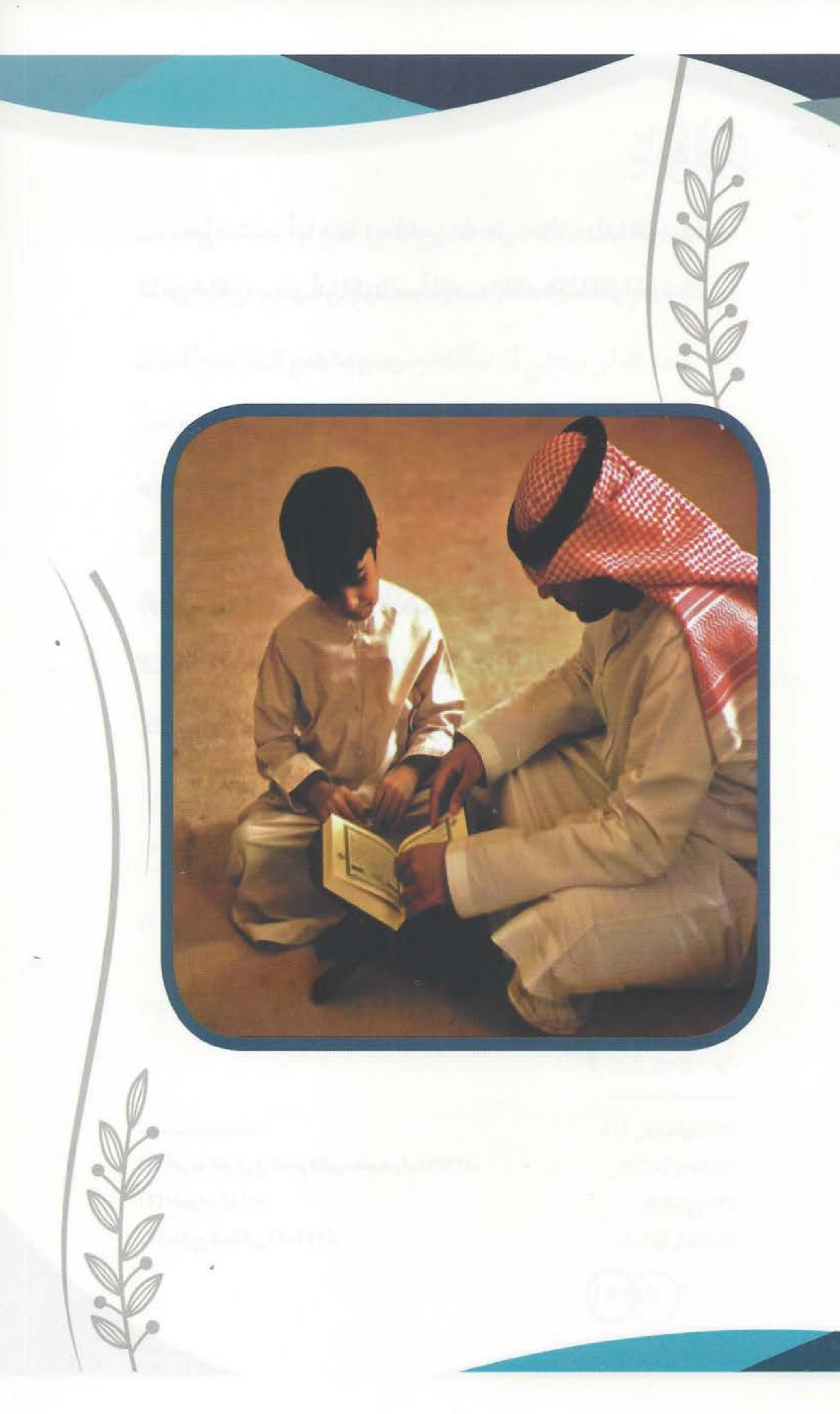
تذاكروا النِّعَم، فإنَّ ذِكرها شكرٌ.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢٦٣٩).

(٢) الحجرات آية (٧).

(٣) مدارج السالكين (٢، ٢٤٦).





مفهوم التغيير

تأمّلت في هذه الكلمة وفي مدلولاتها المتعددة، والتي هي مشتقة من (غيّر)بمعنى بدّل الشي أو انتقل من حال إلى آخر ، والإنسان بطبيعته يسعى للتغيير بشكل دائم فيملبسه وأثاثه وطعامه ، ومن خصائص التغيير (الحتمية والتطور والاستمرارية والشمولية). أيضا هو تجديدٌ وتطويرٌ وتنويرٌ وخروج من المألوفات الرتيبة، وثورةٌ للوصول إلى الغايات النبيلة ، وانواعه ثلاث التغيير المخطط والتغيير التدريجي والتغيير الكلي .

التغيير: منهج أبرزه القرآن لإصلاح الإنسان قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ١١﴾[1]، وهو ترك للظلم والباطل إلى الحق والعدل، وقد جاء ليعرّف الإنسان بذاته وماهيّة صناعته وهويته، للنهوض بكل ما يحيط به أو يعيش فيه، وقبل كل شئ معرفة النفس التي منحه إيّاها الرّحمن الرّحيم.

قال غاندي: (كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه من حولك) لذلك البعض يظن أن التغيير أمر مستحيل فرغبة الإنسان في تغيير نفسه تنبع من قناعاته وإيمانه بما سيناله من هذا التغيير .

ذكر المفكر ستيفن كوفي عادات سبعاً للتغيير وهي: (أن تكون مبادراً

(١) الرعد (١١).

،وأن تبدأ والهدف في ذهنك ، وابدأ بالأهم قبل المهم ، وبتفكير المنفعة للجميع ،وحاول أن تفهم أولاً ليسهل فهمك ، والتكاتف مع الآخرين ، وشحذ المنشار [1]إذا لابد من التذكير بأن يُطلب العبد العون والمدد من الله سبحانه وتعالى وأن يوقن بالإجابة ولا يمل ولا يتوقف بل يكون دائم التضرع حتى تتحقق الاستجابة من الكريم سبحانه قال تعالى﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [2].

حكمة: (إن الفكرة بلا شعور لا تعمل والشعور بلا فكرة لا وجهة له)

(١) العادات السبع للتغيير (ص٩).

(٢) سورة البقرة الآية (١٨٦).



علو الهمة



من العلامات البارزة للتميز ، وجود هدف عالٍ في الحياة ، والتحلي بالصبر والمثابرة ، واستغلال الأوقات والأنفاس، لأن الوقت من أصول النعم ، وهو من يستحق الاستغلال والانتباه.

العمر الحقيقي للإنسان شبابه؛ لأنه ميدان العمل والتحصيل «اغتنم خمسا قبل خمس»[1] وذكر منها نبينا ﷺ « شبابك قبل هرمك»، وقوله ﷺ : «لن تزول قدم ابن آدم حتى يسأل عن شبابه فيما أبلاه» [2]، فعمر الإنسان حياته.

الصحابة ضربوا لنا أروع الأمثلة في الهمة العالية سيدنا جابر رضي الله عنه يقول : بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيرا، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهرا حتى قدمت عليه [3] يقول الفاروق رضي الله عنه : (لا تصغرنّ همتكم فإني لم أرَ أقعد بالرجل عن المكرمات من صغر الهمم)[4]، وقال ابن نباته

حاول جسيماتِ الأمورِ ولا تقل   إنّ المحامدَ والعلى أرزاقُ

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، حديث رقم (١١٨٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٤، ٦١٢).

(٣) فتح الباري كتاب العلم (١٧٤).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص٣١٩).

وارغب بنفسِكَ أن تكونَ مقصرا   عن غايةٍ فيها الطّلابُ سبّاقُ

وما كان الصحابة يضيعون أوقاتهم في سفاسف الأمور ودناياها ، سيدنا ربيعة ابن كعبرضي الله عنه يبحث عن المجد العالي قال للحبيب ﷺ: (أرجو مرافقتك في الجنة) [1] .

سيدنا عبد الله ابن مكتوم -الصحابي الأعمى رضي الله عنه- قيل قتل وهو يعانق راية المسلمين في معركة القادسية وهو لا يبصر، وقد أعذره الله [2] من الجهاد، وفي الأزمات تظهر همم الرجال، وغايات الأبطال (علو الهمة له أسباب أهمها الإخلاص وطلب العلم واليقظة والتنافس في الصالحات والتطلع إلى الكمال والحرص على الوقت ومصاحبة أصحاب الهمم ومن معانيها الارتقاء في الفضائل ودرجاتها أربع :

أن يرتدع عن المآثم ويهجرها وأن يقوم بالعبادات الموظفة عليه وأن يتحرى الحسنات من غير تلفت إلى المحظورات وأن يرضى بقضاء الله وأما درجات الانحدار فأولها الكسل عن تحري الخيرات والغباوة وهي بغض العمل والوقاحة وهي أن يرتكب الباطل ثم الانهماك في الباطل وهو أن يستحسنه ويحبه) [3] .

وفي الحكم : (سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار) يقول ابن عجيبة: حتى

(١) أخرجه مسلم (١، ٣٥٣).

(٢) سير اعلام النبلا (١، ٣٦٠).

(٣) الذريعة الى مكارم الشريعة (٢٩٦) بتصرف.

لا يتوهم أحد أن الهمة تخرق سور القدر وتفعل ما لم يجر به القضاء والقدر وهي قوة انبعاث القلب في طلب الشيء والاهتمام به ، فإن كان ذلك الأمر رفيعاً كمعرفة الله وطلب رضاه سميت همة عالية ، وإن كان أمراً خسيساً كطلب دنيا وحظوظها سميت همة دنية) [١].

علو الهمة ، نحتاجها لنستغل نقاط القوة في كل مفيد ، ونغتنم الفرص، فقد لا تعود ، ونتأمل سير العلماء والأولياء الذين جمعوا العلو الهمة، الإخلاص وصدق الوجهة، والصبر وحسن المعاملة بل لو تحدثوا عن هممهم وعزائمهم لقيل أن ذلك نسج من الخيال وضرب من الجنون .

ضعيف الهمّة:

يمضي نهاره في بطالة، وليله بئس الحالة، يعيش عشر ما ينبغي أن يعيش، حياته هدر بين كسل ونوم وخمول ولعب . لا يقرأ كثيراً ولا يسارع للخيرات، غفلة في فكره، لا يجالس العقلاء ولا يتعامل مع الحكماء، كثير الأعذار، معاق عن الإبداع .

قال ابن الجوزي : (من علامة كمال العقل علو الهمة ،والراضي بالدون دني) [٢] .

---

(١) إيقاظ الهمم بشرح الحكم (ص٣٤)

(٢) صيد الخاطر (ص٢٨).

وقال ابن القيم : فمن علت همته ، وخشعت نفسه، اتصف بكّلِ خلق جميل . ومن دنت همته ، وطغت نفسه ، اتصف بكّلِ خلق رذيل [1].



(١) الفوائد (ص٩٧).



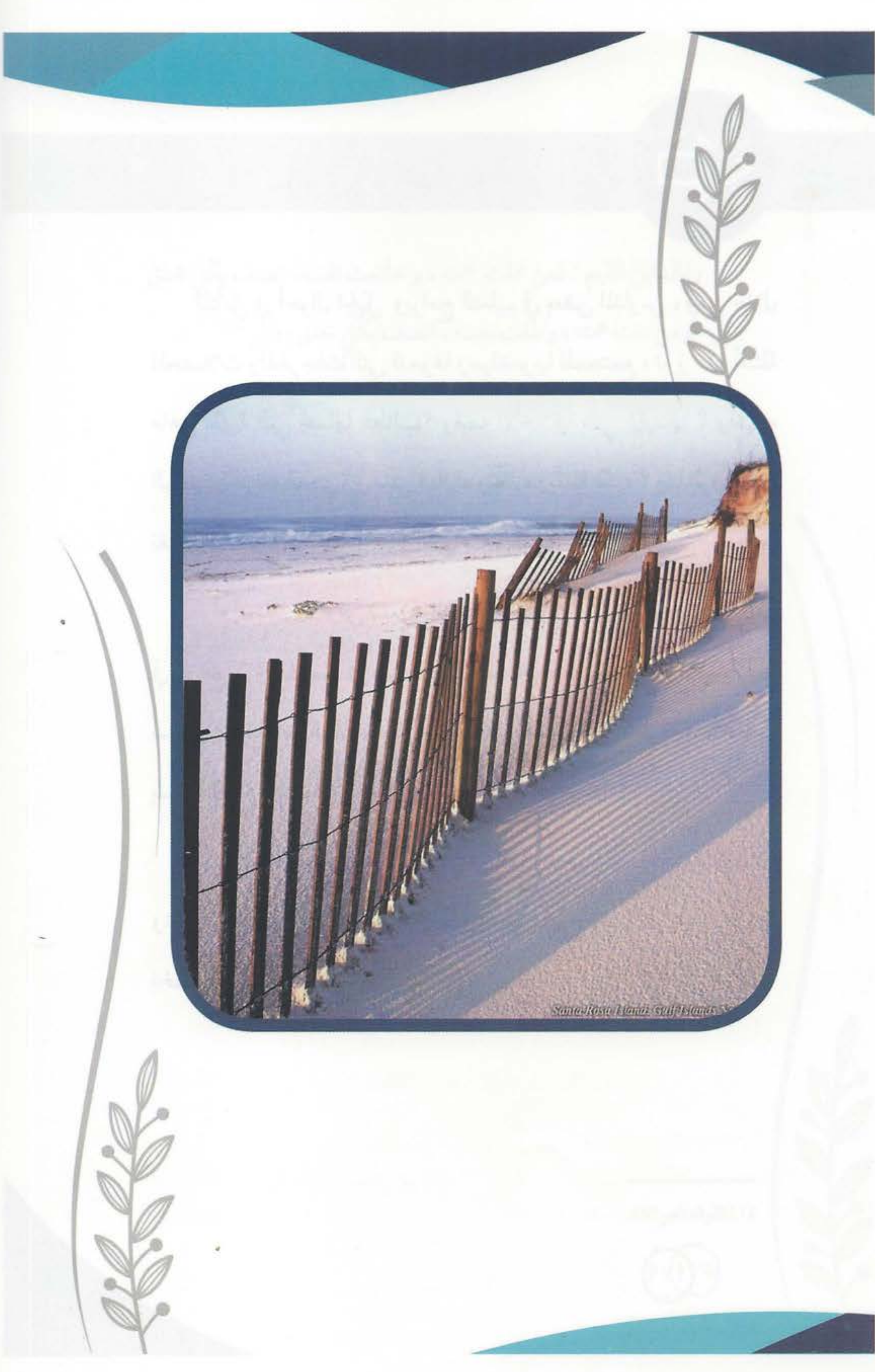


الاتجاه الإجباري

المتأمل في أحوال الجيل وبرامج التعليم في بعض المدارس ، ومن خلال المحصلات والمخرجات التي قدموها وسيقدمونها للمجتمع ، تبرز عدة أسئلة ماهي الهُوية التي يحملها الطالب؟ وقيمه الأخلاقية التي يمارسها ؟ وانتماؤه الوطني والتزامه الديني؟ و مدى فعاليته وتأثيره ويقظة فكره ؟ وما الرؤية التي تغرس فيه ، وما هو الهدف العالي الذي يسعى إليه؟

أم إن تلك المدارس تسير في الاتجاه الإجباري ؟ اليوم الكثير من الطلاب في الواقع لا يجد فرصته في سوق العمل بعد تخرجه ، وهم في تزايد ويشكلون نسبًا في إحصائيات البطالة، حتى صاروا هدفًا للجماعات المتطرفة لاستقطابهم بسبب الفراغ والصحة .

إنّ ما تحتاجه مدارس اليوم الإحسان في العلم والعمل وبناء الإنسان، وتغيير قناعاته وتعريفه أنّ مهمته عظيمة ، حتى تصبح القيم الدينية هي الإرث الحضاري .



Santa Rosa Island, Gulf Islands

عيوبٌ تحتاجُ ستراً

نظرت فيمن حولي، أتفكّر في أحوال وتعاملات الذين لا يتنبهون لتطوير معارفهم وتوسيع مداركهم، وتنمية مهاراتهم لأنها السبب الرئيسي للعديد من الإشكالات التي تحتاج معالجات، وفي الحِكَم : (عيوب الجسم يسترها متر من القماش، وعيوب الفكر يكشفها أول نقاش)،[1] نعم ما يتعلق بالمظهر الخارجي نستطيع أن نستره بقليلٍ من القماش، أضف إليه تجمُّلاً وزينة

أما عيوب الفكر وسطحيته، وقلة الاطّلاع، قضية كبيرة وظاهرة منتشرة، تحتاج إلى نهضة إنسان، (فما أقبحَ المرء، أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه!)[2] سيدنا علي رضي الله عنه يقول: "تكلموا تُعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه"[3] لأن العقل شرف الإنسان وأصله (أرني شباب أمةٍ، أنبئك عن مستقبلها) سقراط يقول لأحدهم: (تكلم حتى أراك) [4]

عندما نشاهد نماذج من رجال السياسة وهم لا يجيدون فنَّ التَّحاور ولا التَّشاور، فنكتشف عند أول نقاش ، أنهم في خواء فكري قال تعالى :

---

(١) كتاب الأمثال والحكم ، (ص ٨٩).

(٢) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص ٦٠).

(٣) نهج البلاغة الحكمة (ص٣٩٢).

(٤) تكوين المفكر عبدالكريم بكار (ص٥٧).

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾[1]، قدراتهم الانفعالية هي المتحكمة، تجد تسرُّعاً في المواقف، وارتجاليةً في اتخاذ القرارات، من مفرزاتهم تأخُّر بلدانهم وتخلّفها عن ركب التَّقدم والحضارة، وتجهيل شبابهم حتى غدا همُّ أولئك هو البحثُ عن المعونات والأعطيات، وهم يملكون أعظم موردَين: الإنسان، وخيرات في الأوطان.

قيل إن أصحاب العقول الصغيرة يفكرون في الأشخاص، وأصحاب العقول المتوسطة يفكرون في الأحداث (في السياسة، في الاقتصاد) بمعنى أن أفكارهم آنيّة، أمّا أصحاب العقول الكبيرة فهم يفكرون في الأفكار، أي في عمق الأشياء لا مفرزاتها كأسباب قوة أمريكا، ونهضة ماليزيا، ، ولستر عيوب الفكر نحتاج إلى أمور حتى ننهض ونرتقي من ذلك:

المطالعة والقراءة.

مجالسة العلماء والمثقفين والمفكرين.

التعلّم من تجارب الحياة.

التفكر والذكر.

رزقنا الله وإياكم يقظةً في الفكر، ونوراً في الذكر ،،،

---

(١) سورة إبراهيم آية (٤٣).

(الحكمة ضالة المؤمن)

سُئل مؤسس (سنغافورة الحديثة) (البلد الذي لا يوجد فيه بترول ولا معادن)، ودخل الفرد فيه يعد من أعلى معدلات الدخل في العالم، ماهو الفرق بين سنغافورة ودول العالم الثالث فأجاب : نحن نبني المكتبات ودور العلم وهم يبنون المعابد، ونحن نصرف موارد الدولة على التعليم وهم يصرفونها على السلاح، ونحن نحارب الفساد من قمة الهرم وهم يمسكون اللصوص الصغار ولا يقتربون من المفسدين الكبار. (1)

حقيقة مرة عندما نقرأ توصيفاته للواقع والتي طبقتها بلاده فنالت الريادة في العالم المادي، والتنظيم العمراني ، والمستوى المعيشي العالي وبالمقابل عجز أمثاله من قادة العالم الثالث الذين أخروا بلدانهم مما أشار إليه من فساد ، وافتعال أزمات ، وضعف في منظومة الأخلاق، وقبض للعلم وفشو للجهل، ومحاكمة اللصوص الصغار وترك الكبار الذين باعوا مقدرات الأوطان.

---

(1) جريدة القبس الكويتية ٦ مايو ٢٠١٧.





إختيار القدوات

التربية بالقدوة ،والمثل الأعلى ، والأنموذج القابل للاتباع ، أثرها عميق على نفوس الأبناء ، في المواقف والأحداث وعلى طرق التلقي والتعليم ، وكذلك فيما يُعرض على الشاشات من تسليط الأضواء على شخصيات في كافة المجالات .

سيدنا علي كرّم الله وجهة وضح مفهوم القدوة بقوله في رسول الله ﷺ: (**ومن خالطه معرفةً أحبه**)[1] .

تأمّل في كلماته النورانية بقوله: (**خالطه، عرفه، أحبه**) وسيدنا جعفر رضي الله عنه يقول للنجاشي : (كنا على دينهم يعني دين أهل مكة حتى بعث الله عز وجل فينا رسولاً **نعرف نسبه وصدقه وعفافه**) [2]

اليوم بسبب عدم «المخالطة» وقلة المعرفة، وفقد مجالسة القدوات ، في جميع التخصصات ، وبسبب صعوبة تنّزل البعض للواقع ، أما لموقعه أو لمكانته الاجتماعية ، فصارت رؤيتهم محصورة في القنوات ، ووسائل التواصل ، لذا يأمل كثير من الآباء والأمهات أن يشاهدوا هؤلاء وهم مع أطفالهم ويزورون منازلهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٢٩).

(٢) شعب الإيمان (ج١، ٩٤).

الإعلام لعب دوراً في ذلك بدون اعتبارات تربوية وضوابط أخلاقية، الأهم صناعة ما يسمى بالنجم لتكون له (كاريزما) معينة لجلب عدد من المتابعين ، فالمعيار المطلوب الصورة لا الحقيقة، والجسد لا الروح ، فلم يميز بين الإعجاب والعاطفة وجمال المظهر ، باختصار يحتاج الجيل الحائر الحصول على «كتالوج» للتعريف بالقدوات !!.





من مشكاة النبوة

«عليَّ جمع الحطب» [1]كلماتٌ من وحي النبوة، ترسم أنموذج القدوة الحسنة في تنزله وتواضعه وخدمته قالها -ﷺ- لكل من يبحث عن توصيفاتها ومفاهيمها الصحيحة، أعر سمع قلبك لقول الحق سبحانه في وصف النبي ﷺ ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾.[2] تشاهده امرأةٌ فترتجف هيبةً من جلال عظمته وجمال طلعته ﷺ فيقول: «هوني عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريشْ تأكل القديد».[3]

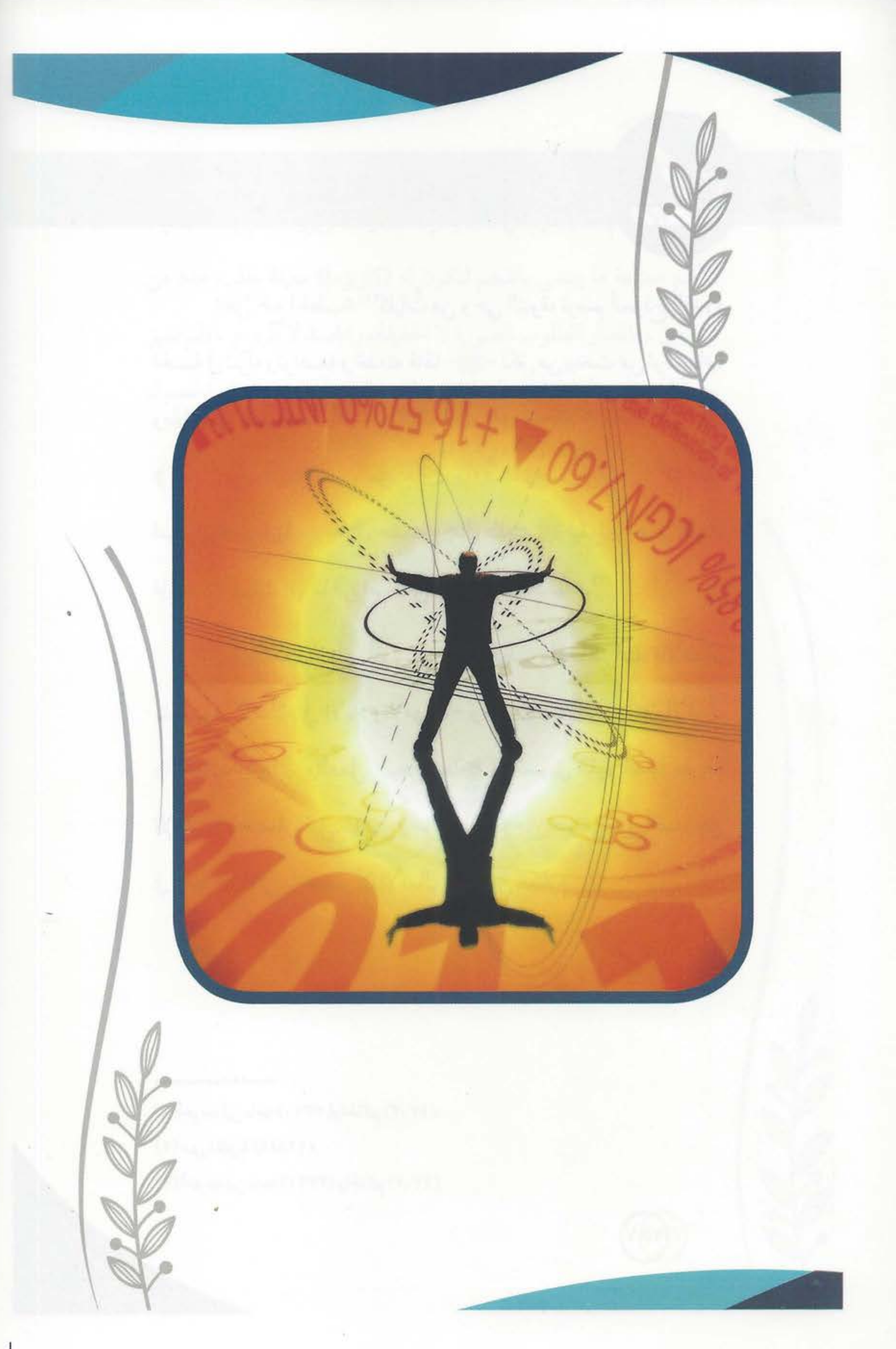
التربية بالقدوة لها تأثير أقوى من تأثير الخطب والمحاضرات، فالأطفال يشاهدون الإسلام في الآباء والأمهات- وحتى يحصل التمييز بين الأقوال والأفعال، والعلم والعمل، نحن بحاجة إلى تسويق القيم العليا بطريقة **الإبهار والاختصار**، قيل : «فعل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل». المعنى باختصار أن الأفعال أقوى من الكلام.

---

(١)أخرجه ابن ماجه (٣٣٢١)والحاكم (٣، ٤٧).

(٢) سورة التوبة آية (١٢٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٣٢١) والحاكم (٣، ٤٧).





نتيجة التشدّد

(هلك المتنطعون)قالها ثلاثا [1]، سيدنا رسول الله ﷺ، لمن خالف منهجه وسنته، وانحرف بدعوته ورسالته، وسار بغير هديه وجميل أخلاقه، ولمن حصر الدين في أعمال محدودة ، وكان من الأخلاق بعيدا معنى وصورة (والمتنطعون هم المتعمقون في الكلام والمغالون في الدين والمجاوزون الحدود في اقوالهم وافعالهم) [2].

سمته في دعوته وهديه ﷺ يدل الناس على الله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾.[3] المتنطعون ينصبون الحواجز والنقمة على الواقع.

هديه ﷺ عرض الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة وصلاح النيات في جميع الأوقات؛ أما المتنطعون بسبب قلة الفقه وجمود العاطفة ، فقد نشروا التكفير والتفجير ، وكأنهم أوصياء على عباد الله. يقول الإمام ابن حزم: (قادهم التشدّد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تمليه عليه عقولهم ، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة ومنهم من بالغ في ذلك حتى على كل من ارتكب ذنبا

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢) مسلم (١٧١٦).

(٢) شرح مسلم للامام النووي (١٦،٢٢٠).

(٣) سورة يوسف آية (١٠٨).



من الذنوب ولو كان صغيراً فإنه كافر مشرك مخلّد في النار [1].

ويقول الإمام الآجرّي : (وكان من نتيجة التشدد الذي خرج بهم عن حدود الدين وأهدافه السامية، أن كفروا كل من لم ير رأيهم من المسلمين ورموهم بالكفر أو النفاق، حتى أنهم استباحوا دماء مخالفيهم [2]

لقد كان هديه ﷺ حسن التعامل مع الجفاة من الأعراب، صبر عليهم، وتحمل قسوتهم، وأعذرهم بحكم طبيعتهم ، روى أبو هريرة : أن أعرابياً بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماءٍ أو سجْلا من ماءٍ فإنّما بُعثتم مُيسرين ولم تُبعثوا مُعسرين »[3] بل منهم من جذبه بردائه ومنهم من اوقف خطبته ليسأله ...

مع كل هذا حولهم من رعاة للغنم الى قادة للأمم، وأخرجهم من حظيرة الحيوان، إلى حضارة الإنسان ، بمعالجات ، ليتعلمها أهل الاصطفاء

وتبقى معرفة خصائص هذه الجماعات المتشددة وتوصيف نشأتها والخطر الذي أحدثوه ضرورة حتمية ، لنكون على بينه ومعرفة وهدى.

---

(١) الفصل لابن حزم (٤، ١٩١).

(٢) الشريعة للآجري (ص ٢٢).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٧٧٧).



صراعاتُ القيم

ماذا خسر العالم بسبب ضعف المسلمين؟ ومع ذلك لا زال المسلمون يملكون الموارد والنظم والعلوم والفنون والمعارف والمهارات ، وروح الدين الإسلامي ومكارم الشريعة والامتثال لمنهج سيدنا محمد ﷺ

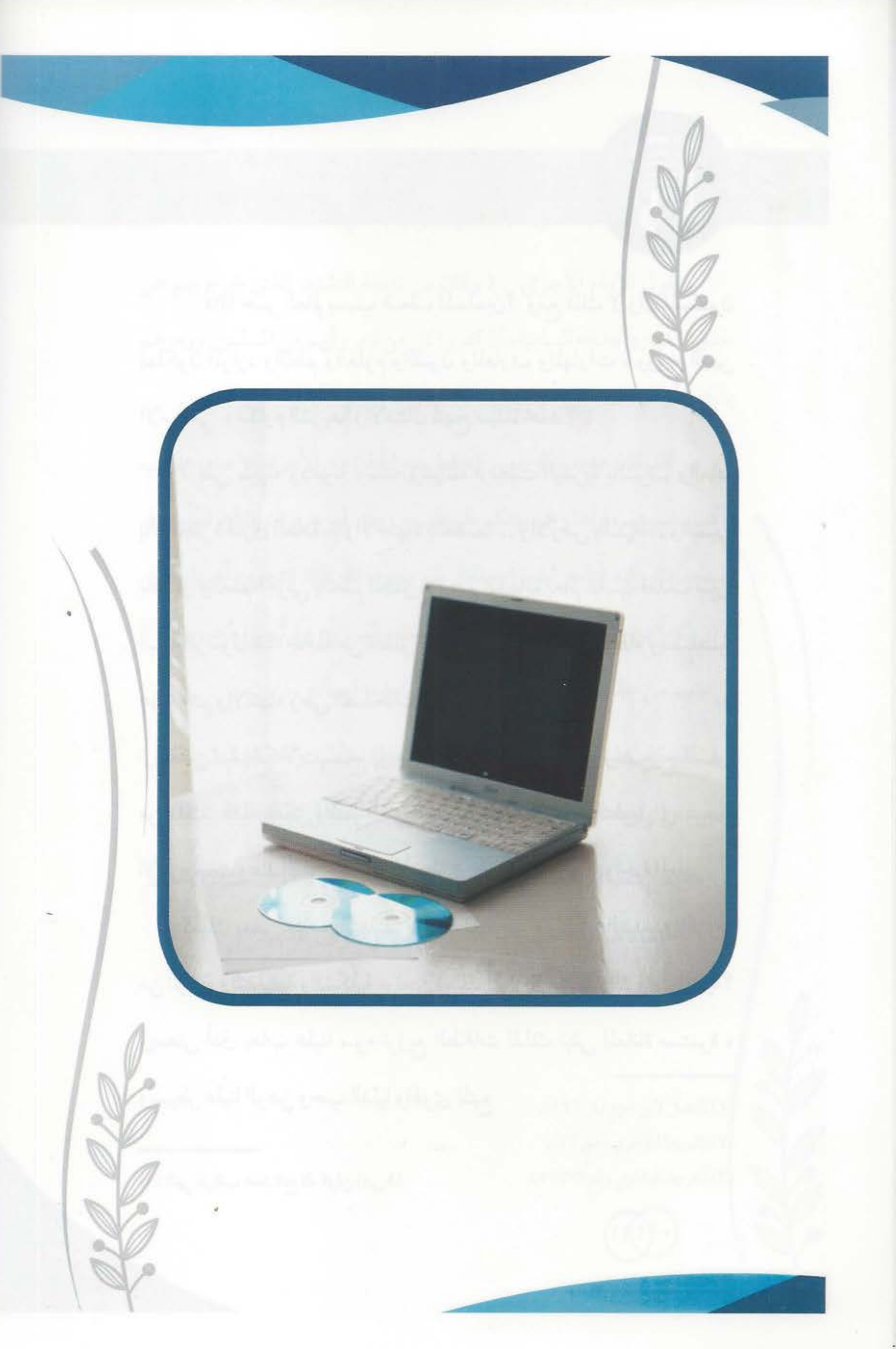
(ففي سيرته ودعوته وسنته وشمائله ارتبطت البشرية بالنبوة.. والعادة بالإعجاز الخارق للعادة .. والاجتهاد بالعصمة .. والأرض بالسماء .. والنسبي بالمطلق والعلم الجزئي بالعلم المطلق.. وعالم الشهادة بعالم الغيب فغدت سيرة البشر الرسول هنا حاملة من المطلق الخالد مما يجعلها دائمة العطاء ومستعصية على الختم والانتهاء وطي الصفحات وجفاف الأقلام)[1]

لكن ثمة إشكالات تحتاج إلى معالجة، لتقويم الاعوجاج وتصحيح المسار، من ذلك: غفلة الفكر والفظاظة والغلظة في التعاملات، والتطويل في عرض الأطروحات وعند إلقاء الخطب والأخطر ضعف الوجهة وازدواجية المعايير .

كذلك بعض مناهج التعليم بحاجة للتقويم ، وتقبّل النقد ، والخروج من الرتابة والتقليدية والشكلية ،ونحن نملك الموارد البشرية والثروات المادية؟ وبمعنى أدق يعاب علينا سوء توزيع الطاقات لذلك تبقى المعاناة مستمرة ، ويسيطر علينا الوهن وحب الدنيا والهوى المتبع

---

(١) النبي المرتقب محمد فتح الله كولن (ص ٨).



قروبات الموضة

نتعرض كل يوم لمجموعات تخترق تحصيناتنا وتدخل في خصوصياتنا عبر هواتفنا **المحمولة** كأننا في نوادي الموضة بمسميات طيبة وتوجهات دعوية وانتماءات سياسية، وصداقات وعلاقات بمجملها تبث فينا سعرات إيمانية وانتماءات وطنية وفوائد علمية.

مجموعات (القروبات) فكرة طيبة وبيئة إيجابية نجدد حياتنا مع من حولنا ونشارك الناس برأينا، وهي فرصة لنا لتحميس بعضنا والتحدث عن نجاحاتنا وفتح قنوات للتفاؤل والطمأنينة.

(القروبات) التي حوالينا عليها إقامة هدف عالٍ لها ورؤية واضحة وخطة إجرائية ثم دعوة صادقة وعبارة مفيدة؛ لا أن تكون قرارات ارتجالية أو مجاملات وإضاعة للأوقات.

هي ليست من صنعنا، صنعها الغرب ليتعرف على مجموع أقوالنا ونضوج أفكارنا ووحدة جماعتنا، ولا يوجد مانع من الاستفادة منها.

(القروبات) تتحول مع الأيام عبئًا ثقيلًا لما فيها من رسائل مكررة وأخبار ملفقة لا يحكمها ضابط ولا تخضع لوقت ولا مقيدة بنظام داخلي فهي تمطرك برسائلها آخر الليل وأطراف النهار بل بعضها فيه رسائل مضمونها إرهاب فكري

وقد قيل: ﷺ النيات الصالحة قد تُفشِلها الرسائل الخاطئة ﷺ

(القروبات) مهارة ليست عادية إنها السحر والبيان لو استُغلت بتميز وامتياز لأنه قد ضاعت علينا حقوق بسوء العبارة، وظهر أهل الباطل بالابتكار وحسن الطلاوة.

تُسر عندما يختارك أشخاص لتكون معهم، وتسر بأنهم يلمسون فيك الخير لتتعاونوا عليه، لكن هناك أدبيات وذوقيات يفتقر إليها البعض منها: عدم الاستئذان أو حتى الاستئناس، ممارسة الدكتاتورية أحيانًا بالإزالة أو التجريح.

لذلك نحتاج :

- أخذ رأي العضو قبل ضمه للقروب.

- اختيار الأوقات المناسبة للرسائل.

- وضع خريطة طريق للقروب (ضوابط وشروط).

- تجنب المواضيع المكررة وغير الهادفة.

- زرع تعظيم الأفكار من خلال الابتكار وتجنب الدندنة حول الأشخاص والأشياء والإفراط في المدح والخيالات احترامًا لأعضاء المجموعة واختلاف ميولهم ومشاربهم ومحبتهم حتى ندخل في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿٥٣﴾ ﴾[1]

(١) الإسراء آية (٥٣).



المدارس المسندة

نحتاج في حياتنا لميزان الإسلام ، وتعاليم شرعه الحنيف ، لنميّز به بين الهدى والضلال ، ونفرّق به بين الحق والباطل ، ونحترم حرية الأفكار، لنضمن به كرامة الإنسان وعزّته وشرفه ، وما أقسى الجهل! عندما يرتفع بصيحاته ، ويمارس بطشه ليهلك الحرث والنسل ، فتكون المخرجات «غثاء كغثاء السيل»[1]، سفكاً للدماء، وهتكاً للأعراض، وانتشاراً للأمراض، وحيال ذلك يقف الإنسان سلبياً ، لا يستطيغ أن يمارس حريته وكرامته ليقول كلمة الحق التي هي أمانة الله.

المدارس المسندة التي تحمل علم الوراثة النبوية في المجتمعات الإسلامية، مهمتها كبيرة ، في نشر السّلام والاطمئنان في ربوع المعمورة ، على اختلاف مسالكها ، يقول الإمام أحمد زروق: (في اختلاف المسالك راحة للسالك ، وإعانة له على ما أراد من بلوغ الأرب والتوصل بالمراد ، فلذلك أختلف طرق القوم ، ووجوه سلوكهم ، فمن ناسك يؤثر الفضائل بكل حال ، ومن عابد يتمسك بصحيح الأعمال ، ومن زاهد يفر من الخلائق ، ومن عارف يتعلق بالحقائق ، ومن ورع يحقق المقام بالاحتياط ، ومن متمسك ، يتعلق بالقوم في كل مناط ومن مريد ، يقوم بمعاملة البساط ، والكل في دائرة الحق ، بإقامة

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه، حديث رقم (٤٢٩٧).

حق الشريعة والفرار من كل ذميمة وشنيعة) [1]

ويقول الشيخ مصطفى البكري مهام الشيخ المرشد:

(تصحيح عقيدة المريد ، وأن يربيه على القيام بالأمر الشرعي ، وترك النواهي ، وأن يداوم على نصحه وزجره ونهيه وأمره ، فلا تتحكم على المريد نفسه ، وأخذ العهد على المريد بعدم المخالفة ، والحث على الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حض القرآن على ذلك.

أمره بالتخلية والتحلية وهما الأساس في التربية والإرشاد ، والتخلي يعني الإعراض عن كل شيء يشغل المريد عن الله تعالى ، والتحلي يعني التشبه بأحوال الصديقين والتمسك بالأخلاق المحمدية .

أن يجدد الذكر المناسب والصالح لكل مريد ، ويساعده على فك ما على قلبه من أقفال عن طريق الخلوات والجلوات ، وزرع الحب في المريد ، وحبه لشيخه لأنه مؤدبه ومعلمه ومرشده ، وحبه لله تعالى لأنه خالقه ورازقه ومؤانسه)[2]

وحتى تستمر في اشراقات نورها ضد أهل الباطل ، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [3]

---

(١) قواعد التصوف الشيخ أحمد زروق (٣٧).

(٢) الشيخ مصطفى البكري فلسفته الصوفية ورسائله (ص٧٠).

(٣) سورة الإسراء آية (٨١).

وتبحر سفينتها أمام الطوفان الذي يسعى لإغراق الجيل ، بإشاعة الفاحشة ، وإثارة الغرائز من جهة ، ومن جهة أخرى ظهور الجماعات المتطرفة التي تسعى لتشويه صورة الإسلام الجميلة.

المدارس المسندة **تملك خريطة للطريق** ، وعندها المنهاج للطالبين ، والمقرر للراغبين، وتحمل رسالة سديدةً ورؤية واضحة ، بكل فخر هي القلب النابض للإسلام ، وبالمقابل فأتباع هذه المدارس (المريدون) مطالبون بتجسيد العمل التعاوني والتكاملي بينهم لا التفاضلي ، بكل شفافية ومصداقية قال بديع الزمان النورسي : (**الفناء في الإخوان** دستور جميل يناسب مسلكنا ومنهجنا تماماً. أي أن يفنى كل في الآخر ، أي ينسى كل أخ أحاسيسه النفسانية، ويعيش فكراً مع مزايا إخوانه وفضائلهم . حيث إن أساس مسلكنا ومنهجنا هو (**الأخوة**) في الله، وأن العلاقات التي هي الأخوة الحقيقية ، وليست علاقة الأب مع الابن ولا علاقة الشيخ مع المريد . وإن كان لابد فمجرد العلاقة بالأستاذ ومادام مسلكنا هو **الخليلية** فمشربنا إذن (**الخُلة**) والخُلة تقتضي صديقا صدوقا ورفيقا مضحياً، وأخاً شهماً غيوراً.. الأساس لهذه الخلة هو الإخلاص التام.[1]

المدارس المسندة لها عمقٌ تاريخيٌ ، فقد أخرجت القادة والأولياء

---

(١) بديع الزمان النورسي (ص ٢٥).

والمربين والمفكرين ومعينها لا ينضب ، فيها الحنيفية السمحة ، والتزكية والتعليم، وعمق الفكرة ، وسحر الكلمة ، وصدق الوجهة ، ووضوح المقصد ولا تزيدها الأزمات إلا قوة، والمحن إلا منحاً ، كما إنها تملك حلولا لكثير من أزمات العالم فقط تحتاج من الأنظمة المتهالكة المتداعية أن تؤازرها وتدعمها لتنشر المحبة والسلام .





(أصل التوكل : هو يقين القلب بأن الأمور كلها بيد الله وفي قبضته ، وأنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع غير الله ، ثم طمأنينة القلب وسكونه إلى وعد الله وضمانه ، حتى لا يضطرب ولا يتزلزل عند ورود الشدائد والفاقات ، وحتى لا يفزع ولا يرجع في المهمات والملمات إلا إلى الله تعالى)[1] الله عزيزٌ لا يذلُّ منِ استجارَ بهِ ، ولا يضيعُ مَن لاذ بجنابه والتجأ إلى ذماره وحماهُ وحكيمٌ لا يقصرُ عْن تدبيرِ من توكَّل على تدبيرِهِ [2]

يا لطيفَ الصُّنعِ يامن كُلَّماداهَمَ الأَمرُ جلا مَا دَاهَمَ

يَا غَياثَ المسْتغيثينَ وَيَا مَاضِيَ الحُكمِ إِذا مَا حَكَمَ

هَوِّنِ الأمرَ علينا سُرعةً إنما الأمرُ عَلَينا عَظُمَ

واستجِبْ مِنَّا دُعانا كَرَماً يا كَرِيماً أَنتَ رَبُّ الكُرَمَا

إلهي أسألكَ بِأعزِّ من ناجاكَ ، وأفضلِ من دعاكَ أن تمطرَ على قلبي شآبيبَ عطفِكَ، وسحائبَ رِضاكَ ، وتُلقِي فيهِ حلاوةَ ذِكركَ وَتُيقّظه من غفَلاتِهِ حتَّى لا يُشاهدَ سِواكَ ، وتُثَبِّتهُ على طاعتكَ وتقويهِ على تَقواكَ آتنا كفلاً من رحمتكَ وارزقنا نُوراً نَمشي بِهِ تنجلي أمامهُ تكاثفُ الظُلماتِ واغفر لنا ما مضى وَلإخواننا

(١) النصائح الدينية ، والوصايا الإيمانية للإمام الحداد (ص٣٩٩).

(٢) احياء علوم الدين (٨، ١٥٩).



المؤمنينَ ووفقنا فيما هو آتٍ [١]

ما أحوجنا إلى الله تبارك وتعالى في كل أمورنا فلن ينفعنا الناس إلا بشيء كتبه الله لنا، ولن يضرّونا بشئ إلا بشيء قد كتبه الله علينا

مع الله تبارك وتعالى لنذوق معيته ومحبته، وعطفه، ورعايته، وكرمه، وقربه، ولنشهد عجائب قدرته وجميل صنعه، لنستمتع بمناجاته وننصت لمخاطباته ، ونستشعر عجزنا وتقصيرنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [٢]

ولنبتسم على الدوام فالأيام دول للحزن يوم وللفرح ايام وقل له جل جلاله: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». [٣]

---

(١) الأوراد النورانية (ص٤٥).

(٢) سورة البقرة آية (١٥٥).

(٣) أخرجه مسلم (٤٨٦)



المحبة لله جل جلاله

اعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون، وبالمعرفة ترهبون ،وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى، وبترك الشهوات تصفو أعمالكم ، حتى يريكم ملكوت السماء في عليين، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازلِ أهلِ المحبةِ ، فإنّ من أخلاقِ محبة الله تعالى كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فإن أمسك اللسان فبالقلب فإن ذكر القلب أبلغ وأنفع)اهـ [١]

لذلك ليس الشأن في أن تحب الله جل جلاله ، بل الشأن في أن يحبك الله جل جلاله ، ولا يحبك الله جل جلاله إلا أذا أتبعت حبيبه ﷺ ظاهراً وباطناً ، وصدّقته خبراً ، وأطعته أمراً، وأجبته دعوة ، وآثرته طوعاً[٢].

ولما كانت المحبة ميلُ النفس والسمو بالروح إلى ما تراه وتظنه خيرا جعل الله ذلك يتحقق في عبادات العبد ومعاملاته فقد بشر النبي ﷺ الرجل الذي كان يحب سورة الإخلاص عندما أحبها لأنها صفة الرحمن عز وجل فقال النبي ﷺ « أخبروه أن الله يحبه » [٣]وفي المعاملات قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب سمح البيع ، سمح الشراء ، سمح القضاء» [٤]قال ابن العربي :(إنما أحبه لشرف

(١) المحبة لله سبحانه (ص٣٣).

(٢) مدارج السالكين (٣، ٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٣، ٣٤٨).

(٤) اخرجه الترمذي (١٣١٩).

نفسه وحسن خلقه وقال الطيبي :(رتّب المحبة عليه ليدل على أن السهولة والتسامح في التعامل سبب لاستحقاق المحبة) [1]

الله جل جلاله هو أشرف المحبوبين، وحبه هو الأسمى والأغلى، للوصول لذوق الإيمانيات والجماليات ، قال ابن جرير في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾[2] (ودود) **ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه يوده ويحبه .**

ويقول الشيخ مصطفى البكري: (من عرف الله أحبه ، ومن أحبه قرّبه، ومن قرَّبه أشهده، ومن أشهده خافه ، ومن خافه أطاعه ، ومن أطاعه علمه، ومن علمه كلمه ، ومن كلمه كان له، كان الحق له ، ومن كان الحق له ، نال مطلوبه وأمله ، فعلى قدر المعرفة يكون الحب)[3]

اللهم إني أسألكَ حبَّك ، وحبَّ من يحبُّك ، وحبّاً يبلِّغني حبَّك ، وارزقنا حباً لطاعتك ، وحباً لمطيعك ، وحْباً لأوليائك ، حبا ترفعنا به عندك في أعلى الدرجات

لاتكن بلا حُبّ ، كي لا تشعر بأنّك ميّت ، مُت في الحب وابق حيّا للأبد

جلال الدين الرومي

(١) المحبة لله سبحانه ابراهيم ابن عبدالله الجنيد (ص٦١).

(٢) سورة البروج آية (١٤).

(٣) مصطفى البكري فلسفته الصوفية ورسائله (ص١٧٦).



هناك من يجهل حقوق المصطفى ﷺ، ولا يعرف منزلته فيجفو في حقه بسبب ضعف التربية الروحية ، وهذا نتج عنه خلل أخلاقي ، وقد كانت في العهود الماضية أشبه بمعراج للأرواح ، يرقيهم إلى المنهج الوضّاح .

المحبة للحبيب هي أصل للتميز ، ومفتاح للتخصص ، ومصدر للمعرفة ، وتقويم للذات ، وهي حجر الزاوية للتربية المثلى ، وتمثل مدرسة الإسناد ، والرحلة في طلب الأمجاد ، والأخذ عن الرجال أهل الكمال ، والتي عبر عنها سيدنا عبدالله بن المبارك بقوله : (لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)(١)

ولّما سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف كان حبكم لرسول الله ؟ قال: (كان والله أحبّ إلينا من أموالنا وأولادنا وأبنائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ) (٢)

وحينما بعث سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن في مشهد ملئ بالمشاعر والمحبة كان سيدنا معاذ راكبا وسيدنا رسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : «يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١-٣٢)

(٢) شرح الشفاء (٢، ٤٠)

، أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري» فبكى معاذ جزعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم ألتفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال ،«إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا» [1]

والصحابية سميراء رضي الله عنها في معركة أحد قالت : (كل مصيبة بعدك جلَل) [2]

حتى الجمادات أعلنت عن محبتها لرسول الله ﷺ، قال عن جبل أحد «أُحد جبل يحبنا ونحبه»[3]، وجذع النخلة لما صُنع له المنبر وكان عليه ﷺ فسمعنا من ذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت [4].

> إذا أحب الناس إنساناً كتموا عيوبه ونشروا حسناته ، فكيف لا ينشر المؤمنون فضائل رسولهم ﷺ وليست له عيوب ؟.
>
> مصطفى السباعي

(١) أخرجه أحمد (٢١٥٤٧).

(٢) مجمع الزوائد (٦-١١٥).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (١٤٨٢). ومسلم، حديث رقم (١٣٦٥).

(٤) رواه البخاري (٣٥٨٥)





التربية بالملامسة

التربية ميدانها فسيح ورحيب لتزكية النفوس المعوجّة ، تتابعت شرائع الانبياء في تثبيتها : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[1] لأنها في تعاونها كالبنيان يشدّ بعضه بعضا و في ترابطها كالجسد الواحد ، ،تحتوي على فضائل للعقل ومحاسن للسلوك ومفاخر للقيم، وتتنوع فيها الأساليب من ذلك اساليب التربية بالملاحظة وبالإشارة وبالموعظة وبالترغيب والترهيب وبالحوار وبالتحفيز ، وغيرها كثير والمتأمل في أساليب تربيته ﷺ مع أصحابه وآل بيته يجد أنها كانت على ذلك النحو قال تعالى:

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[2]

فيها تغيير وتجديد ، تناسب منزلة وقدر ومكانة الشخص ، أو الجماعة من ذلك أسلوبه ﷺ في **(التربية بالملامسة)** التي من جمالياتها أن فيها تناغما وانسجاما مع المخاطب وجبرا لخاطر المنكسر ودغدغة لمشاعر المقبل، تجدها تؤثر فيه أيما تأثير ، لأن فيها أحيانا الحزم والعزم ، وأحياناً الرحمة والعطف.

قال سيدنا عبدالله ابن عمر رضي الله عنه : (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي) يعني أمسك بهما لأجل يسترعي انتباهه ليحفظ ما يقول ويخاطبه باسمه: «يابن

(١) النازعات آية (١٨).

(٢) آل عمران آية (١٦٤).

عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[1]، كم لتلك القبضة والهزّة ومخاطبته باسمه من التأثير! وكيف كان وقعها في قلب ابن عمر؟

ومن هذه الأساليب أنه ﷺ وضع يده على رأس سيدنا ابن عباس رضي الله عنه ودعا له :« اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»[2] وقوله « اللهم أحش جوفه حكما وعلما» [3]، السؤال ماهي مشاعر سيدنا ابن عباس، ويد رسول الله ﷺ فوق رأسه؟ بل ذكر العلماء أن من الأسباب التي تظافرت على تكوين شخصية ابن عباس العلمية لعل أبرزها وضع اليد الشريفة على رأسه[4].

كما وضع يده ﷺ على صدر سيدنا أُبيٍّ بنِ كعب رضي الله عنه وهو يقول له: «ليهنك العلم أبا المنذر»،[5] كم سرَّ بذلك سيدنا أُبّي؟ وفيه إشارة إلى امتلاء صدره علما وحكمة

سيدنا سعد بن مالك رضي الله عن هقال وضع رسول الله ﷺ يده على جبهتي ثم مسح وجهي وصدري وبطني ثم قال : «اللهم اشف سعداً» فما زلت اجد برد يده على صدري فيما يخيّل إلي الساعة [6]

---

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٤١٦)

(٢)أخرجه البخاري (١٤٠) فضائل الصحابة.

(٣) حلية الأولياء (١، ٣١٦).

(٤) علوم القرآن ومناهج المفسرين (ص٢٧٠).

(٥) أخرجه (٨١٠).

(٦) تاريخ دمشق (١١، ٢٤١٠).

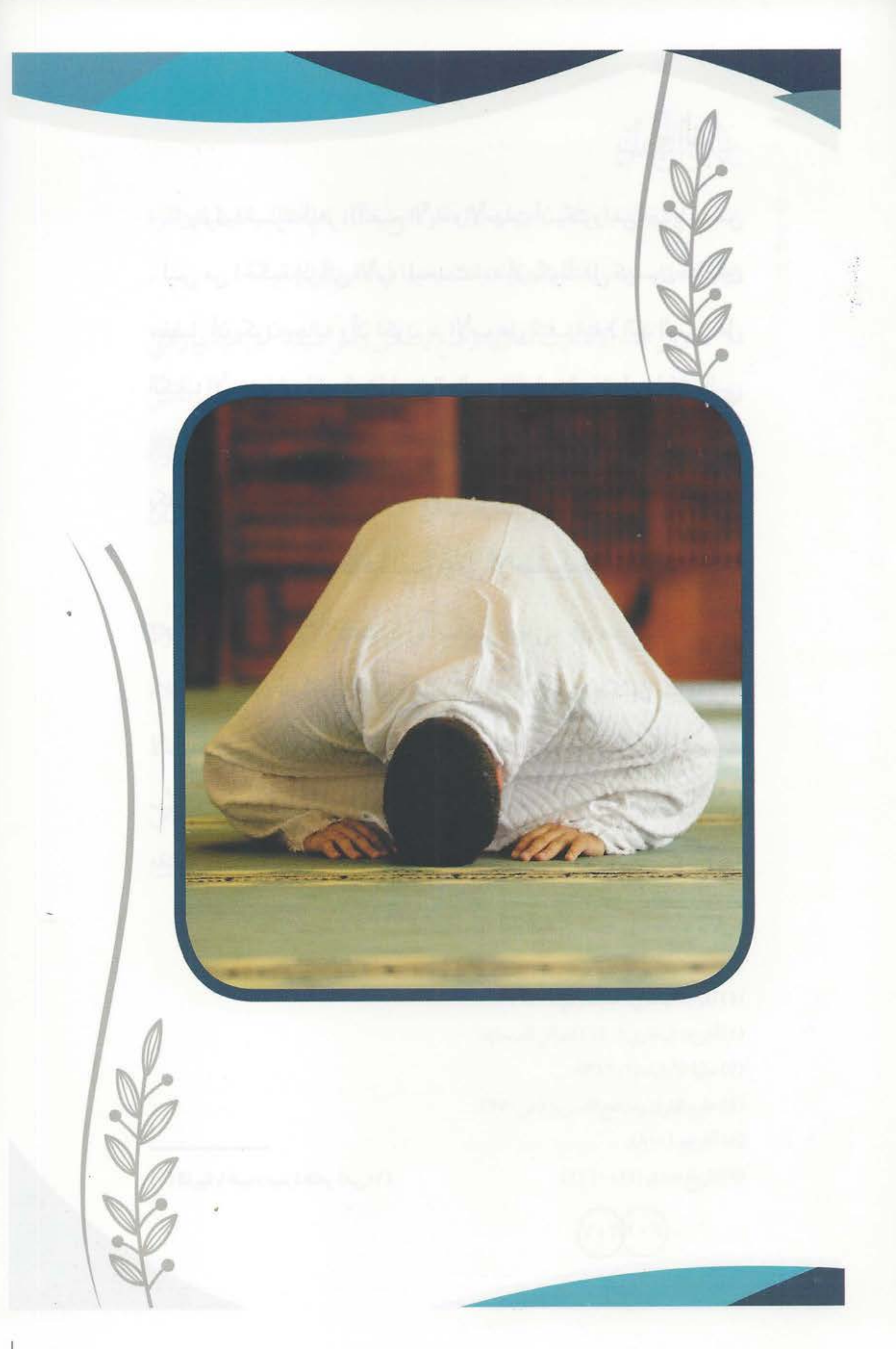
يقول د ميسرة طاهر :(أنصح الآباء والأمهات أن يكثروا من قضايا اللمس . ليس من الحكمة إذا أتى الأب ليحدث ابنه أن يكونا على كرسيين متقابلين ،يفضل أن يكون بجانبه وأن تكون يد الأب على كتف ابنه (اليد اليمنى على الكتف الأيمن) ثم ذكر طريقة استقبال النبي ﷺ لمحدثه فيقول : (كان النبي ﷺ يلصق ركبتيه بركبة محدثه وكان يضع يديه على فخذي محدثه ويقبل عليه بكله) .

وقد ثبت الآن أن مجرد اللمس يجعل الإحساس بالود وبدفء العلاقة ويرتفع إلى أعلى الدرجات .

فإذا أردتُ أن أحدث ابني أو أنصحه فلا نجلس في مكانين متباعدين.. لأنه إذا جلستُ في مكان بعيد عنه فإني سأضطر لرفع صوتي (ورفع الصوت سيُنفره مني)[1] أساليب التربية بالملامسة، يستفيد منها أولياء الأمور لأنها مقتبسة من تربية الحبيب المصطفى ﷺ .

---

(١) التربية بالحب د ميسرة طاهر (ص١٠).



العزلة عبادة

لا تقوم للإنسان معيشة في الحياة إلا باجتماعه وتآلفه ومخالطته للخلق وبالمقابل هو في حاجة للخلوة والعزلة لتهذيب نفسه والبحث عن ذاته تجعله يتعرف على القوة المودعة فيه والبحث عن آفاق جديدة لتنمية ملكاته وتوجيهها التوجيه الصحيح، ومعالجة نقاط ضعفه ، ثم يستغل الفرص التي تأتيه وألا يستسلم للمعوّقات وظروفها، بل يجعل منها مِنَحاً للانطلاق وقد روي عن ابن سيرين قوله: (العزلة عبادة)[1].

إن الخلوة والعزلة والتي نعني بها هنا - غير المتمادي فيها إنما الغرض منها الوصول إلى تذوق الاجتماع مع الذات ومعرفة اعوجاج النفس ، نتيجة كثرة المُشاغل ، وضياع كثير من الأوقات فيما لا ينفع «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[2].

هناك أوقات تقدر بمئات الساعات تهدر في زحام الحياة وفوضى التشتت والعشوائية ، وعدم الحضور وعند التأمل في حديث رسول الله :«إذا رأيت شُحا مُطاعا ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فدع عنك أمر العوام ، وعليك بخاصة نفسك فإن من ورائكم أياما الصبر

---

(١) العزلة للخطابي (ص٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم (٢٣١٧).

فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين قالوا منا أو منهم قال بل خمسين منكم »[1]

وحديث: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن »[2] فهي تشير وتوضح أموراً مهمة منها وجود ضوابط للعزلة وصفها الامام الخطابي في كتابه النفيس **العزلة** بقوله (ولسنا نريد ـ رحمك الله ـ بهذه العزلة التي تختارها مفارقة الناس في الجماعات والجمعات ، وترك حقوقهم في العبادات ، وإفشاء السلام ، ورد التحيات وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم، ووضع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم ، فإنها مستثناة بشرائطها جارية على سبلها) [3]

وقال شارح الحِكَم:(فوائد العزلة والخلوة السلامة من آفات اللسان، وحفظ البصر والسلامة من آفات النظر ، وحفظ القلب وصونه عن الريا والمداهنة ، حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها ، والسلامة من صحبة الأشرار والتفرق للعبادة ، ووجدان حلاوة الطاعات ، وراحة القلب والبدن وصيانة نفسه ودينه عن التعرض للشرور ، والتمكن من عبادة التفكر والاعتبار) انتهى [4]

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٤٤).

(٢)أخرجه أبن ماجه رقم (٣٩٨٠).

(٣) كتاب العزلة (ص٥٨).

(٤) إيقاظ الهمم بشرح الحكم (٦٢).

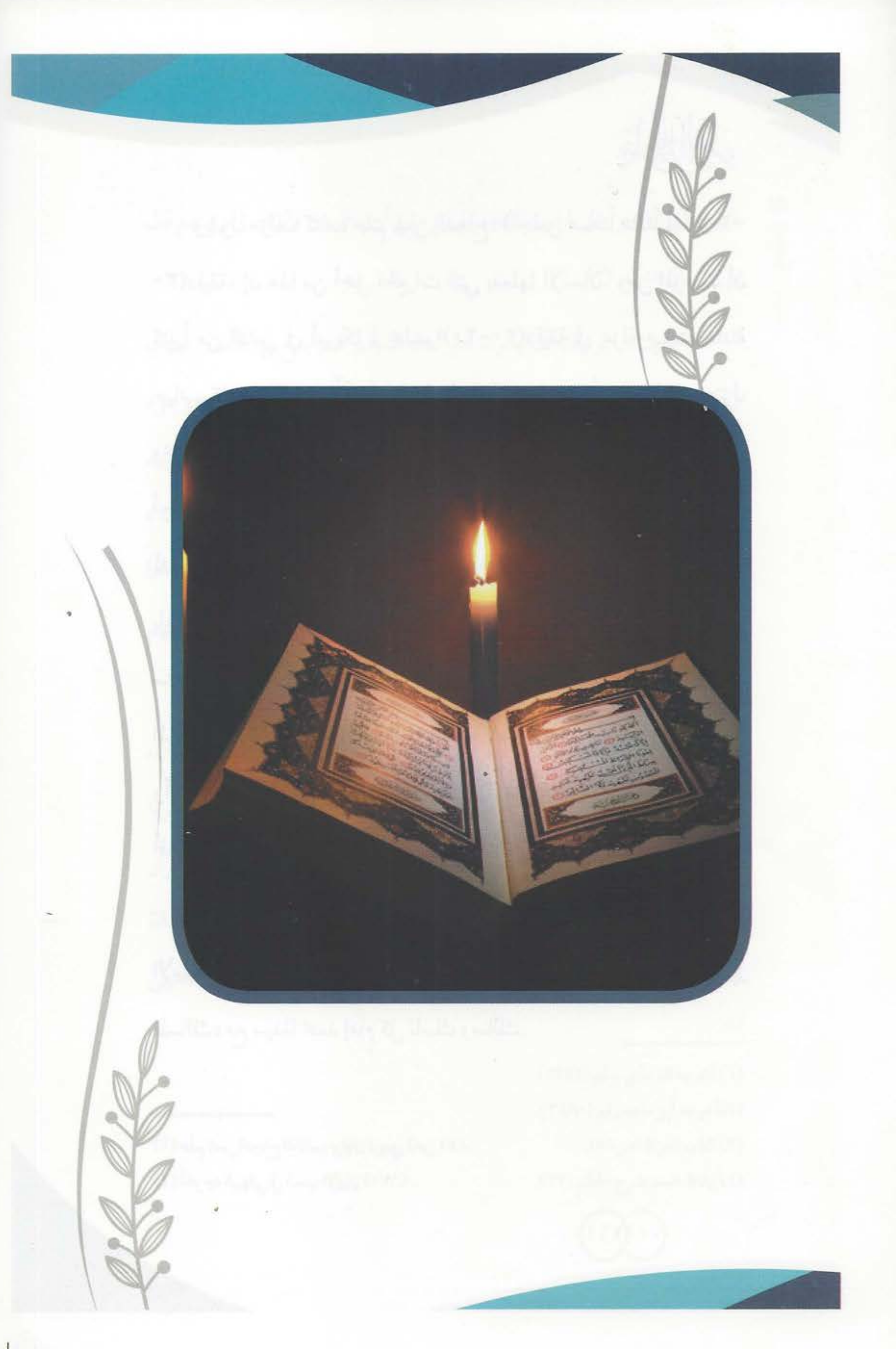
ويقول مؤلف كتاب علم نفس النجاح: (اجلس صامتاً هادئاً لمدة (٢٠-٣٠)دقيقة، إن هذا من أجمل الخيرات التي يفعلها الإنسان. ومن المؤسف أن كثيراً من الناس في أمريكا لم يجلسوا(٢٠-٣٠)دقيقة في عزلة صامتة هادئة حياتهم كلها. ولكن ناساً آخرين في العالم يفعلون هذا كثيراً. كان غاندي يعتزل ويجلس من ليلة السبت إلى ليلة الأحد لايتكلم ولا يتحرك ولا يقرأ، وهو الذي أحدث ثورةفي التفكير السياسي في الإمبراطورية البريطانية. إنك حين تجلس لمدة (٢٠-٣٠)دقيقة لأول مرة فستجد رغبة شديدة في القيام والسير والتكلم بالهاتف والقراءة. قاوم هذه الرغبة. ولا تسمح لنفسك بقطع الخلوة. بعد ذلك ستجد هدوءاً يسري في جسمك، وستجد أفكاراً رائعة صافية تتدفق تتعلق بأشد المشكلات إلحاحاً في حياتك. إنني قابلت ناساً كثيرين يطبقون هذه الطريقة وأسأله ألا يحدث عندكم هذا الأثر. فيقولون :تماماً تماماً إذاً اترك عقلك يسبح. أفعل هذا كل يوم وستجد أفكاراً تتدفق عليك لم تكن تظنها ممكنة)[1].

وحتى تشرق مرآة القلوب وتسمو إلى عالم الملكوت ومن الوقوف على الأسباب إلى مشاهدة مسبب الأسباب «أنا جليس من ذكرني» [2]؛ لنسير في خير المسالك، مع سيدنا محمد إمامِ كل ناسك وسالك.

---

(١) علم نفس النجاح للكاتب برايان تريسي (ص ٤١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٠).





آهاتُ في جوف الليل

دخل ضِرار بنُ ضمره على معاوية ، فقال له صف لي علياً ؟ فقال له : أوَ تُعفيني مِن ذلك ؟ فقالَ: لا أُعفيكَ . فقالَ: (كانَ واللهِ بعيدَ المُدَى ، شديدَ القُوى، يقولُ فصلاً، ويحكمُ عدلاً يتفجّرُ العلمُ مِن جوانبِهِ ، وَتنطفُ الحكمةُ من نواحيهِ، يستوحِشُ من الدنيا وزهرتها، ويَستأنسُ بالليل و وحشتهِ.

كان والله غزيرَ العَبرةِ، ، طويلَ الفِكرةِ ، يُقَلّبُ كفَّهُ ، ويخاطِبُ نفسهُ ، ويناجي ربّهُ ، يعجبهُ مِن اللباسِ ما خشنَ، ومن الطعامِ ما جَشَبَ . كانَ فينا كأحَدِنَا، يُدنينا إذا أتيناهُ، ويجيبنا إذا سألناهُ، وكُنّا مع دنوّهِ مِنَا وقربنا منه لا نُكلمهُ لهيبتهِ ، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفهِ، وقد أرخى الليل سُدولهُ، وغارت نجومهُ ،وهو قائمٌ في محرابِهِ قابضٌ على لحيتهِ، يتململ تململَ السليمِ، ويبكي بكاءَ الحزينِ وهو يقول يا دنيا أبي تعرضتِ غُرّي غيري ، لا حاجةَ لي فيكِ، قد أبنتكِ ثلاثا فعمركِ قصير ، وخطركِ يسير، ، وأملك حقيرٌ ، آه آه من قلّة الزّاد وطول الطّريق وبعد السفر، وعظيم المورد، وخشونة المضجع) [1]

ما أحوجنا اليوم لتكون لنا وقفات وخلوات فيها تلهف وآهات وحسرات لنقولها ونحن نشاهد دنيا مؤثرة، وإعجابُ كلِّ ذي رأيٍ برأيه. ولنتألم على آهاتِ الجيل الحائر على ضياع حبيبٍ، وعلى شوقٍ ونحيب، وآهاتٍ على هزيمة فريق في

(١)نهج البلاغة (ص٢٢).

لعبة، وآهاتٍ على فوات دنيا، وآهاتٍ عند متابعة أفلام وهيام، وآهاتٍ على فشل علاقة عابرة ، لماذا آهات اليوم محدودة ، إما لشهوة وإما لمنفعة؟ لماذا حوصرت بين البطن والفرج؟

اللهمَ رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ ، وأصلح لنا شائننا كلَّه لا إله إلاَّ أنت برحمتك نستغيث .





سُبُلُ السّلامِ

السلام اسم من أسماء الله الحسنى ، وفي اللغة يعني: (البراءة من العيوب والنقائص ، ويشمل في ثناياه معاني متعددة ، كالسكينة ، والاستقرار، والهدوء)[1]

السّلام اسم الله تعالى، مطلوبٌ أن نتخلّق به ونتعلّق به ونتحقق به، ونمارسه في أخلاقنا وآدابنا، نؤمن جارنا، ونصل أرحامنا، نعفو عمن ظلمنا، ونعطي من حرمنا، نتعلق باسمه السّلام في حياتنا؛ حتى نبني مجتمعًا مسلمًا ومسالمًا، يجنح إلى السلم والصُّلح والتجاوز عن الأخطاء في زمن الأزمات والحروب والنكبات، ونتحقق به؛ لنقدّم للإنسانية صورةَ الإنسان الكامل، فنعيد للإسلام قوّتَه وعزّتَه وشموليتَه، بأنه منظومة متكاملة نحتاجه في جميع أقوالنا وأفعالنا، بدقة في أدائنا، وجودة في أعمالنا، وصدق في ممارساتنا، وأنه – السلام– مصدر للسلامة، للطمأنينة، للرحمة، للألفة، للتعايش بين الشعوب والقبائل، نحتاجه اليوم «كمسلمين» برجوعٍ صادقٍ للحقِ وإنصافِ أنفسنا.

قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2]

قال قتادة والحسن : (السلام هو الله وداره الجنة ، وسميت الجنة دار السلام ، لأن من دخلها سلم من الأفات). وقال ابن عباس : الجنان سبع : دار الجلال،

---

(١) إحياء علوم الدين (٢، ٤١٦).

(٢) سورة يونس آية (٢٥).

وجنة السلام ، وجنة عدن ، وجنة المأوى، وجنة الخلد ، وجنة الفردوس ، وجنة النعيم) [1]

مواصفات أهل السلام:

- يحبون المصافحة والمعانقة والبشاشة
- قلوبهم لينة هنية رقيقة خاشعة
- ينطقون بالحكمة وفصل الخطاب
- يتعاملون بالرحمة والشفقة وصنائع المعروف
- علاقاتهم طيبة بالجيران والأرحام

(يقول الحبيب ﷺ : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[2]، أي: تمسّكوا بمطلق السّلام؛ لأنه جاء للجميع ولا تخصيص فيه، ومفتاحُ أمانٍ لأهل الجنة، التي هي غاية كل مسلم ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] السّلام هو التسليم بأوامر الله ونواهيه، والعمل على إحقاق الحق بتوحيده والإيمان بأنبيائه ورسله)[4].

(١) القرطبي الجامع لأحكام القران (٨، ٣٢٨).

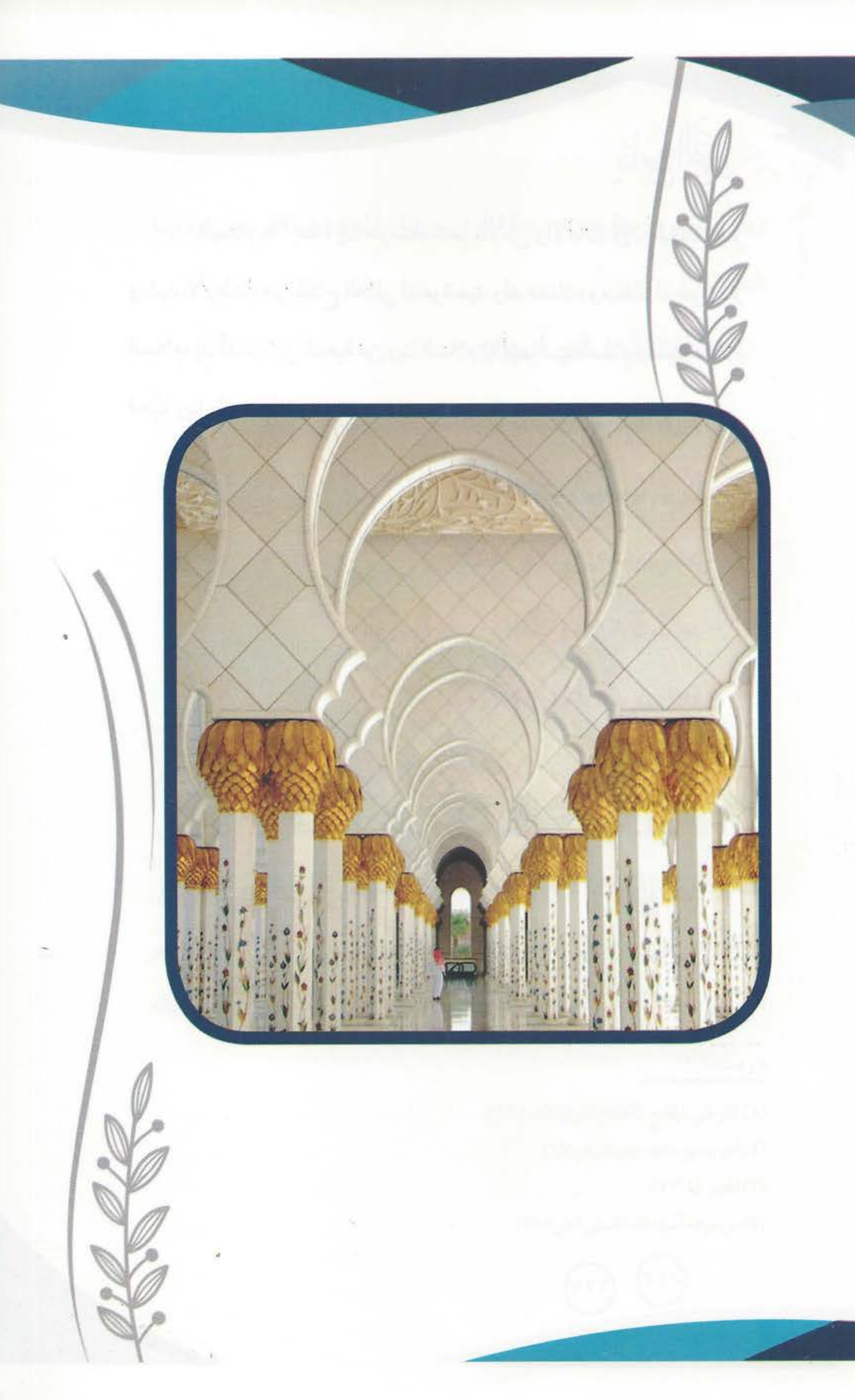
(٢) أخرجه ابن ماجه، حديث رقم (٦٨).

(٣) الحجر آية (٤٦).

(٤) موسوعة أسماء الله الحسنى (ص٢٨٥).

السلام ما أجمله! إن مارسناه ننعم بالأمن والأمان، وإن طبقناه نعمر ونشيد الأوطان، هو المفتاح العالمي لدعوة سيد ولد عدنان، ومبتغانا لدخول دار السلام، إن أقمناه ننل التحية من ربنا السلام (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيّنا ربنا بالسلام).







وقفةٌ مع النّفْس

قال أحد الصالحين : (لو نظر الناس إلى أعماقنا، لرأوا الصورة غير الحسنة التي يخفيها البعض منا بداخله) نخفيها عن الناس، والله مطّلعٌ عليها ويعامل عباده بستره ورحمته ولطفه وحلمه وعفوه، فالجاهل الغافل ليس همه الصورة الطيبة أمام ربه العظيم، بل همه صورته أمام الخلق « إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[1]، لذلك نحتاج معرفة ذواتنا ، ومحاسبة أنفسنا، وإصلاح سرائرنا؛ حتى نسير في هذه الحياة بخطواتٍ ثابتة ومدروسة.

سمع الأحنف بن قيس رضي الله عنه -جليس الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يقرأ من قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[2]

فقال: عليّ بالقرآن، فأخذ يتصفحه بعجل وهو يقول: أين أجد ذِكْري؟ فأخذ يبحث عن ذاته وذِكْره في القرآن، فمرّ بقوله:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾[3]

---

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (٢٥٦٤).

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠).

(٣) سورة المؤمنون آية (١).

فقال: اللهم إني لا أجد نفسي بين هؤلاء، ثم مرّ على

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[1]، فقال: لا أجد نفسي بين هؤلاء، ثم مرّ على قوله :

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[2] فقال: لا أجد نفسي بين هؤلاء، ثم مرّ على قوله:

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3] فقال: اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء، ثم مرّ على قوله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]، فقال: اللهم إني أجد نفسي هنا مع هؤلاء[5].

جميلٌ أن نجعل القرآن هو من يقومنا؛ لأنه كلام ربنا الذي خلقنا وصوّرنا، وجميلٌ أن نخرج من الإطار الروتيني لحياتنا الذي نفقد فيه مع الأيام كثيراً من سعادتنا.

---

(١) سورة الأنبياء آية (١٠).

(٢)سورة السجدة آية (١٦).

(٣) سورة المدثر آية (٤٢).

(٤) سورة التوبة آية (١٠٢).

(٥) أخرجة الامام احمد في كتاب الزهد، وانظر سير اعلام النبلاء (٤، ٩٢).

تقارب الزمان



تقارب الزمان وصارت عجلته سريعة قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧)﴾ [١]فعيرهم بالزمن وتضييعه والوقت وإهماله والساعات وإهدارها قال قتادة طول العمر حجة لنا أو علينا ونعوذ بالله أن نعير بطول العمر [٢]، قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان ..» [٣]

وقد اختلف العلماء في معنى تقارب الزمان على اقوال كثيرة من ذلك أن التقارب معنوي بمعنى ذهاب البركة من الوقت، ومنهم من قال أن التقارب حسي فتمر ساعات النهار والليل مروراً سريعاً؛ لأن الوقت هو الحياة، وهو من أصول النعم

(فاعمر أيام عمرك بما يبقى ، واجعل جميع أمرك فيما يدوم، إذ لا سبيل إلى المقام في دار السفر والفناء وعدم المخاطرة في طلب المراتب العلية ، تبقيك في خفض مرتبة دنية، وتلقى عيشة دونية دنيوية، وتثنيك محبة السلامة عن كل اهتمام برفعة المطالب، وتصدك عن اكتساب أعلى المراتب ، ثم تدعوك إلى الرغبة

---

(١) سورة فاطر الآية (٣٧)

(٢) الدر المنثور للسيوطي (١٢، ١٠٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٠٦٣).

في الدنيا وهواها، وأن هواها وحبّها أصل كل خطية) [1]

نقد الذات

المتأمل في عمر رسول ﷺ العامر بالخيرات ، الذي أقسم الله به ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [2] فأنا نجد الحبيب المصطفى ﷺ علم أمته نقد الذات ومحاسبة النفس كونه يمثل القدوة للإنسانية ، فعندما استشعر ﷺ دنو أجله وقرب رحيله أبان عن منزلة الآخرة، ، فقال": أيّها الناس إن عبدًا خيّره الله أن يبقى في الدنيا ما شاء، أو أن يختار ما عند الله فاختار ما عند الله"، ثم رسم سلوك المؤمن فقال ﷺ «أيها الناس من جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليقتصّ منه، أيُّها الناس من أخذت منه مالًا فهذا مالي فليأخذ ما شاء، أيها الناس من شتمت له عرضًا فهذا عرض آل محمد فليشتمه» [3] لقد أكد على حرمة الدماء وحرمة الأموال وحرمة الأعراض .

حسرة وتألم

أصابت سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما حسرة وتألم عند سماعه حديث رسول الله ﷺ : «من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم

(١) مجموع الأعمال الكاملة للحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقية (ص ٢٠٥).

(٢) سورة الحجر الآية (٧٢)

(٣) الطبراني في الأوسط (٣، ١٠٤).



رجع كان له من الأجر مثل أحد »، فضرب على فخذه بحسرة ثم قال : "لقد فرطنا في قراريط كثيرة [1].

نحن أحق بالحسرة بسبب اغتراف البعض منا خطايا، والبعض خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا وبسبب ضعف الإحساس الباطن بدقائق المعاني،

يا رب اجعل دموع الحسرة تغسل أرواحنا وتزكي أعمالنا، وتفتح لنا نافذةً للأعوام القادمة بأمل وتفاؤل أن القادم أفضل.



(١) أخرجه مسلم (٣، ٥٢).





دعوة للتربية

لا يختلف اثنان عن مدى حاجة الأمة إلى حواضن التربية المثلى بطرق حديثة تناسب الواقع ، وتهتم بتطهير النفس وتقويم السلوك ، وحفظ الجسم ، وليس شرطا أن تبقى جامدة متمسكة بكل قديم ، ولا أن تكون ساخطة وتابعة للآخرين، بل تحتاج خلطة طيبة تجمع بين الأصالة والمعاصرة .

(إن تربية النفس على الإيمان تحقق له اطمئناناً نفسياً ، لأنه يؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ويؤمن بأن المحبوب قد يأتي بالمكروه، والمكروه قد يأتي بالمحبوب ، فما عليه إلا الرضا بالقضاء والقدر)[1] .

التربية المثلى مشروع لتأمين التوازن بين الدنيا والآخرة ، وحسن التعامل في حالة العسر واليسر، ومخرج آمن من الأزمات المفتعلة ، ومن الفساد الذي تسبب في وجود بقع حمراء، ونكت سوداء بسببها حصلت حروب واستخفاف بأرواح الأبرياء.

ولقد جاءت معاني التربية في سياقات مختلفة ومصطلحات متعددة تعكس مدى أهميتها من ذلك مجيئها بمعنى الإصلاح وهو ضد الفساد وبمعنى التأديب و التهذيب و التطهير والتزكية والتنشئة

---

(١) أصول التربية الإسلامية (ص ٣٥).

يقول الشيخ محمد الغزالي :(إن التزكية هي أقرب الكلمات وأدلها على معنى التربية ، بل التزكية والتربية تترادفان في المعنى والوظيفة من حيث إصلاح النفس، وتهذيب الطباع ، وشد الإنسان إلى أعلى مراتب السمو)[1]

شريط الذكريات

استرجعت شريطَ العام الذي قد مضى، متأملاً في رحيله وسرعة توديعه، تعجبت من حركة الزمان السّريعة ، ومحطاته الجميلة والحزينة، أعدت التفكير في صفحاته وأيّامه ولياليه، فوجدته غادر وولى

أشبه بالقطار الذي يحملنا وجدت أن العقبة كؤود، وحمل المعاصي ثقيل، وزاد الصالحات قليل ، والسفر شاق وطويل، والبضاعة مزجاة، والقواطع تضعف السير الى الله، تشتت الشمل، وتفرق الجمع وتجعل الدنيا أكبر غمّ وهمّ، من مخرجاتها: جمود العين وانغلاق القلب وضعف الوجهة (عينٌ لا تدمع)، (قلبٌ لا يخشع) (دعاءٌ لا يُسمع)، تجعلنا في حاجة ماسّة إلى الاقتراب من الله خالقنا ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[2].

لأن النظرات المحرمة (خائنة الأعين) تجفف الينابيع وتعطل أجهزة المناعة الإيمانية وتسبب غشاوة وران «النظرة سهم من سهام إبليس»[3]، أُمرنا أن

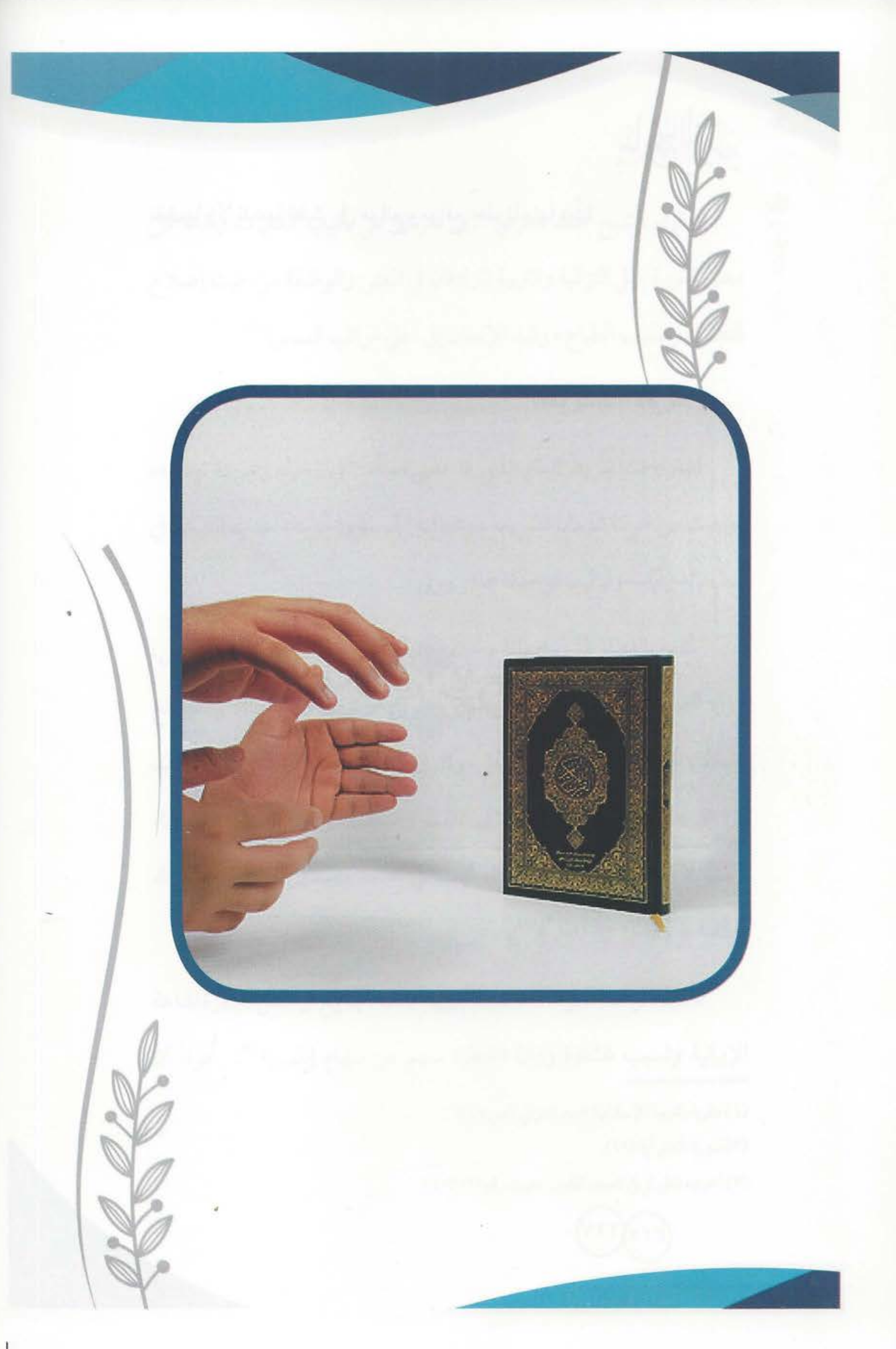
(١) نظرية التربية الإسلامية محمد الغزالي (ص ١٠)

(٢) سورة العلق آية (١٩).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٠٣٦٢)

نغضها ولا ندعها تطيش في موانع ومواقع حذرنا منها دينُنا







إنجازات حياتك

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل أعمار الأمة المحمدية قصيرة مقارنة مع أعمار الأمم السابقة ، وأكرمها بعطايا وأجور كبيرة على أعمال يسيرة تتطلب من الإنسان إعمار فكره قال ﷺ: «ما من يوم طلعت شمسه إلا يقول :من استطاع أن يعمل فيَّ خيراً فليعمله، فإني غير مكرر عليكم أبداً» (١)

فكل إنسان أعطاه الله فرصاً ليستغلها ويستثمرها، وأوقاتاً أن يصرفها فيما ينفعه ، وأنفاساً يضعها لما يرفعه ، قال ﷺ:«كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(٢) ، بذلك يستمد رضى رب البريات، والا نطواء خلف رسول الله ﷺوالاستمرار في فعل الخير قال تعالى : ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣).

هناك أعمال تثقل في الميزان ، قد تحتاج يوماً أو بعض يوم، بل ربما ساعات أو دقائق وفيها السعادة الأبدية قال ﷺ «لقد أريت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس» (٤)

---

(١) السيوطي جمع الجوامع (٧٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٨٢).

(٣) سورة الحج آية (٧٧).

(٤) أخرجه مسلم (١٩١٤) .



السؤال: كم أخذت منه من الوقت؟؟ وذكر ﷺ بغياً من بغايا بني إسرائيل سقت كلباً كان يلهث من العطش، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به [1]، قيل "إن نور التواضع والرحمة الذي سكن قلبها أحرق كل معاصيها" ، هذه أفعال، وهناك أقوال قد ترفع الإنسان وتجعله من المصلحين بكلمة طيبة صادقة، كما جاء في الحديث: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان اللهَّ تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب اللهَّ له بها رضوانه إلى يوم يلقاه " [2]قد تكون نصيحة أو توجيهًا أو تعليماً، الرجل الذي نصح سيدنا موسى عليه السلام لم يتأخر في النصيحة بل جاء يسعى فكرم ذكره في القرآن الكريم: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[3].

لذا قيل إن الإنسان يمر بثلاث مراحل: مرحلة يتألم فيها ومرحل يتعلم فيها ومرحلة يتغير فيها أما مرحلة التألم فيعبر عنها سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: ما ندمت على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه ، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي [4]و ومرحلة التعليم هي المبنية على الدقّة في الأداء، سئل الإمام أحمد بن حنبل إلى متى تطلب العلم؟ قال: «مع المحبرة إلى المقبرة» حياة كلها إنجازات، ، ومرحلة التغيير وهي الشغف والعشق للعلم والنبوغ فيه قيل للإمام

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٨).

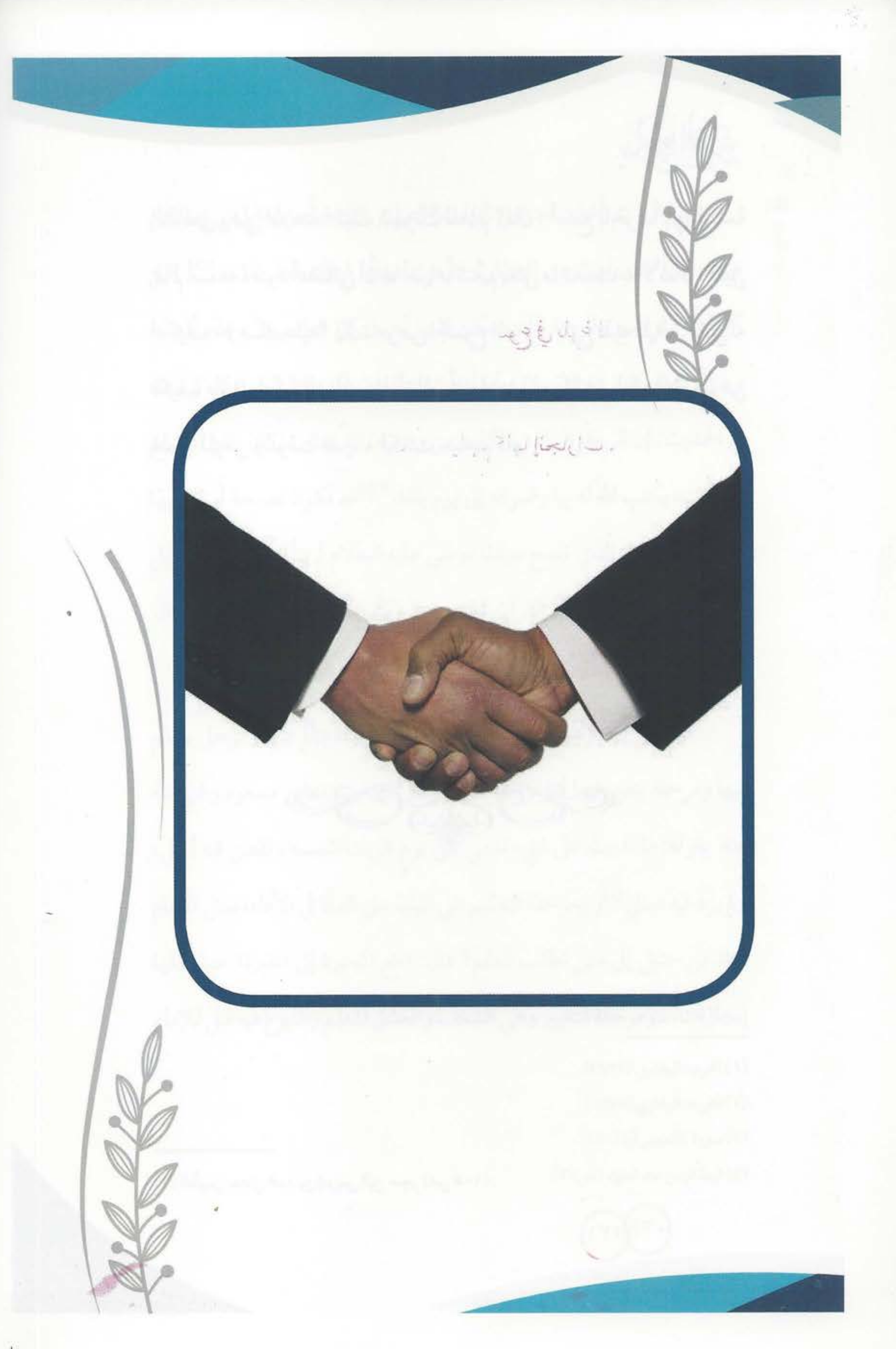
(٣) سورة القصص آية (٢٠).

(٤) قيمة الزمن عند العلماء (ص٢٧).

الشافعي رضي الله عنه : كيف شهوتك للعلم ؟قال : أسمع بالحرف أي الكلمة مما لم أسمعه ، فتود أعضائي أنَّ لها أسماعاً تتنعَّم بمثل ما تنعمت به الأذنان . فقيل له كيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال . فقيل له فكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلَّة ولدها ليس لها غيره[1] هؤلاء هم من قدروا للزمن وللوقت قدره ، فكانت حياتهم كلها إنجازات .



(١) التأنيس بمعالي محمد بن إدريس البن حجر (ص ١٠٥).



فِنْجانُ الشّاي

عندما كنت في زيارتي الماضية إلى بلاد سريلانكا ، والتي كانت تسمى بسيلان، وهي تقع في شمال المحيط الهندي ، وبحسب ما ذكره ياقوت الحموي، أن فيها الجبل الذي هبط عليه سيدنا آدم عليه السّلام[1]، لفت نظري جمال الطبيعة الدافئة في سهولها المنبسطة وشواطئها الهادئة ، وينابيعها الصافية ، وشلالاتها المتدفقة ، واشجارها دائمة الخضرة ، خصوصا أشجار الشاي الممتدة على طول جبالها ،كأنها سجادة خضراء أبدعها الخالق سبحانه وتعالى ، لا توصف في كلمات ، أو التحدث بعبارات لأن فيها الجمال والنضارة والبهجة والروعة ، وتكتمل هذه اللوحة وأنت تحتسي فنجاناً من الشاي رائع المذاق ، في موطنه الأصلي وبين اشجاره .

أشجار الشاي في سريلانكا تُغذي اليوم بعض دول العالم بأنواع الشاي، الثلاثة الأحمر والأخضر والأبيض ، ويعتبر الأبيض من أندر الأنواع ، وهو مشروب خفيف الطعم ويقطف من البراعم الصغيرة لشجرة الشاي ويباع بالجرامات ، وهو يعد مع الأنواع الأخرى ثروة قومية للبلاد ومصدر رزق لآلاف الأسر .

---

(١) جامع الآثار محمد بن ناصر الدين الدمشقي (١، ٧).

ومع إشراقات كل صباح جميل ، تشاهد مئات العمال والتجار وربابنة السفن في عمل منتظم ، هؤلاء كلهم سخرهم الله لمن؟ لك أنت أيها الإنسان لتتذوق وترتشف من هذا الشاي ،أعداد لا يحصون ، منذ أن أمر الله سبحانه وتعالى الملك الموكل بسوق السحابة الماطرة لُتمطر على تلك البقعة ، لتنبت هذه الشجرة المباركة ثم عمل العاملات والعمال ، الذين يتعهدون غرس هذه الشجرة وتعهدها ، ثم قطف ثمارها، وإرسالها إلى المصنع لعمل ، التنظيف والتجفيف والطحن وإدخاله في درجة حرارة تصل إلى ١٢٠ درجة مئوية ، ثم عمّال الحمل ثم مكالمات وصفقات ، ونقله حتى يصل لبلدك ثم يصلك فنجان الشاي من غير تعب أو مشقة وأنت على أريكتك!!

مع العلم أن الشجرة نفسها هي التي ربما شرب منها أجدادك قديمًا ، وتوزعت أكوابها ليشرب منها الجميع على اختلاف المعتقدات والأديان ، نَعَم قد تكون هيَ لأن شجرة الشاي قد تعمّر ثلاثمائة عام ، وقد زرعت في سريلانكا قديما قبل من سنة ١٨٣٦م ، وهي مستمرة في عطائها المتجدد ، لتعلّم الإنسان البذل والسخاء

ولك أن تتأمل وأنت تحمل فنجان الشاي في يدك ، إلى النعم الباطنة التي لا تحصى، نعمة يدك التي تحمل الفنجان، كم من مشلول ومقطوع اليد لم ينعم بما أنت فيه !!

(عندما ينوي الشخص تحريك يده في وضعية ما فإن هناك برنامجا ضخما مُخزّناً في مركز الحركة الرئيسي والمراكز المساعدة له يلزم تشغيله ليحدد سلسة النبضات العصبية التي يجب أن ترسل لمختلف عضلات اليد وبتزامن منقطع النظير .

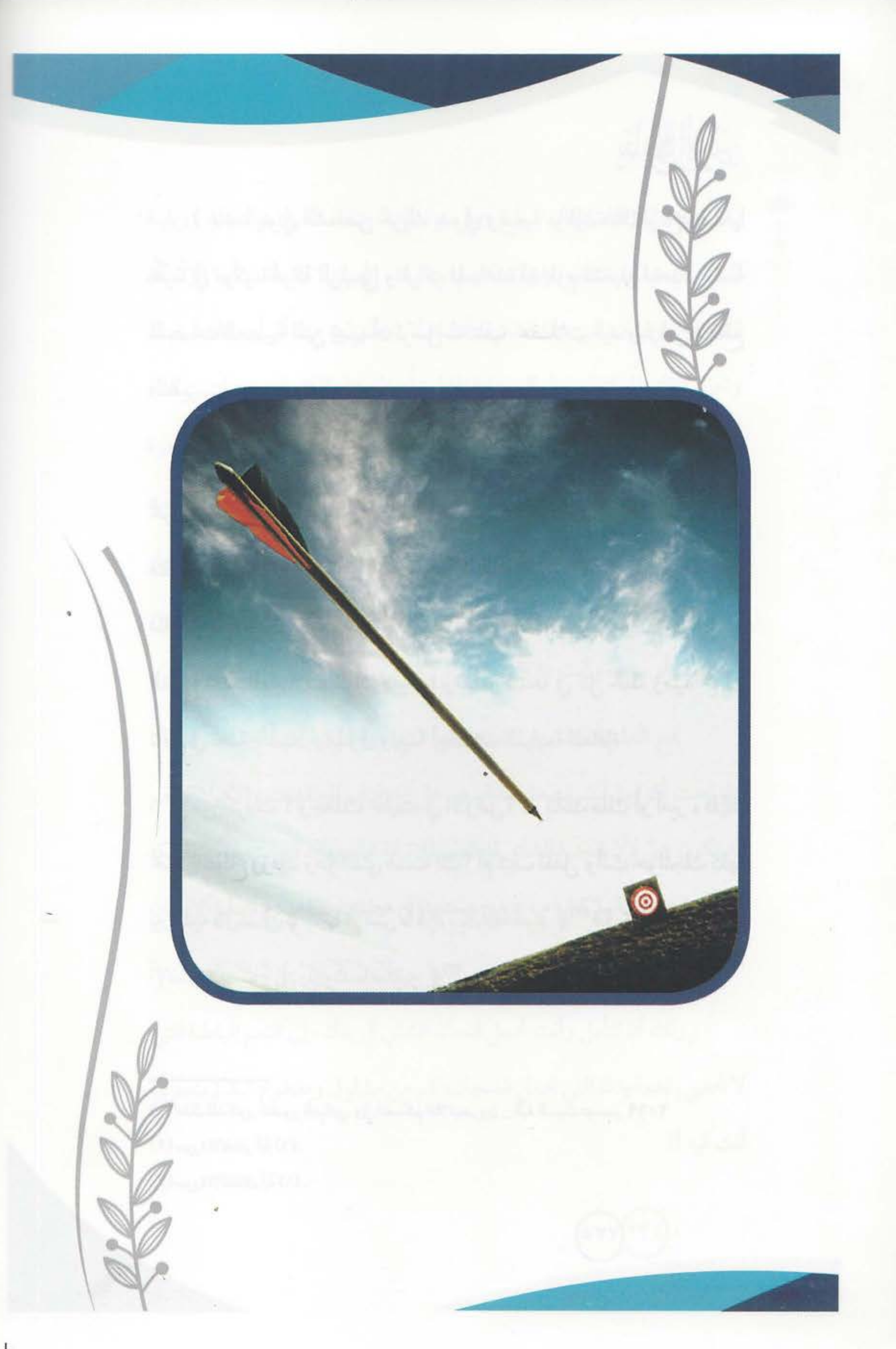
فعندما ينوي الشخص الإمساك بكوب من الماء ليشرب منه فإنه يلزمه تحريك جميع عضلات اليد لنقلها من وضعها التي كانت فيه إلى موضع الكوب فتقوم بالإمساك به ثم نقله إلى فمه ، وخلال هذه الفترة الزمنية يتم إرسال مئات الملايين من الإشارات العصبية من الدماغ لعضلات اليد ومن عضلات اليد إلى الدماغ تحدد العضلات المراد تحريكها ومقدار شدها في كل لحظة زمنية[1]، ثم تأمل في نعمة اللّسان والذوق ونعمة أعضائك السليمة المعافاة

من أكرمك ؟ وجعلك خليفته في الأرض؟ ، وكأنك ملك أو أمير ، فلماذا تخشى انقطاع رزقك وهو الذي ضمنه لك؟ أم كيف تغفل وأنت حوائجك كلها بين يديه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾[2] قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[3] .

(١) مقال للدكتور منصور العبادي وفي انفسكم افلا تبصرون _ اليد السبت ديسمبر ٢٠١٩

(٢) سورة الانفطار آية (٦).

(٣) سورة الانشقاق آية (٦) .





الـخاتمة نسأل الله حسنها

مع ختام كل عمل وجب تلخيص مقدماته ونتائجه ليسهل معرفة بدياته، نقول أننا بعد هذه الجولة التي طفنا بها مع (ينابيع القيم) ها هي رحلتنا معكم قد شارفت على الختام ، منذ أن شدّ منا العزم على كتابة هذه الخواطر والمقالات والتي اخترناها بعناية وحرص ، وتركنا البعض منها في أدراج المكتب حتى يأتي وقتها لترى الشمس ، والحقيقة أنها قد أخذت منا وقت ليس بالقصير ، على مدى سنوات كُتبت في المذكرات مما تعلمنا من دروس الحياة ، وما استفدنا من رحلات الدعوة والمعرفة ، والتعرف على ثقافات الشعوب ، فاخترنا منها ما يتعلق بالقيم والأخلاق ، ووضعناها على شكل إرشادات تربوية وفكرية ، بأسلوب جذاب ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وأرفقنا بها لآلي متناثرة من جواهر الكلم، مشتملة على درر من كلام العلماء وينابيع الحكم، وفي هذه الخاتمة تلخيصا لما تقدم وتذكيراً بأهم النقاط :

القيم الأخلاقية : وقد جعلناها متقدمة في الترتيب، وقد حوت مقالات من شعب الإيمان ، لأنها المحرك الأساسي لاستكمال باقي القيم .

القيم الجمالية : والتي يعبر عنها بالبحث عن الجمال، ويكتسبها الإنسان من خلال محبة الله جل جلاله ومحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم،



وصلاح القلوب ولينها ، ووضعنا فيها عدد من المقالات .

القيم الاجتماعية : والتي يحددها الإطار التربوي العام في كل مجتمع ، وقد أخترنا بعض هذه القيم المحببة والمرغوب فيها، وتحدثنا عنها كالأسرة والطفل والزواج وطرق السعادة وغيرها من القيم .

القيم الفكرية : وفيها نوافذ مضيئة منتقاة، وروافد توصل العبد إلى اكتساب الفضائل لكنها ذات تروٍ وعقلانية ، وذات شفافية ووضوح تحدثنا عن المعلِّم والخطيب والفقير والغني ومفهوم القدوة وعلو الهمة وعجلة التوازن

القيم الربانية : وهي التي تصنع نسيج الإنسان ، وتجعله متكاملاً قادراً على التفاعل مع أسرته ودينه ، فركزنا فيها على تهييج المشاعر للوصول إلى محبة الله ومحبة رسوله ﷺ والتي هي من أعظم المقامات وأجل القربات .

وأخيراً فإنه من المهم الاهتمام بالقيم كونها هي المحرك لنا ، وإيجازها في المفردات الثلاث :

*أولاً: رحمتنا للخلق.

*ثانياً: إحساننا في العبادة لله.

*ثالثاً: الازدياد من العلم.

بذلك نكون راضين ومطمئنين ومصلحين .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.







أهم المراجع والمصادر

١. القيم بين الإسلام والغرب، لمانع بن محمد المانع ، طبعة دار الفضيلة الرياض

٢. الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا بتحقيق إياد خالد الطباع طبعة دار البشائر

٣. الاخلاص والأخوة بديع الزمان النورسي

٤. إيقاض الهمم بشرح الحكم لابن عطاء الله بشرح ابن عجيبة

٥. تفسير الطبري بتحقيق محمود محمد شاكر طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة

٦. شرح الزرقاني على موطأ مالك،طبعة الطبعة الأميرية

٧. فضل العطاء على العسر ، للإمام العسكري بتحقيق أحمد شاكر

٨. الطريق إلى المدينة ابو الحسن الندوي طبعة دار القلم

٩. التربية بالحب، د. ميسرة طاهر

١٠. البخلاء للخطيب البغدادي بتحقيق بسام عبدالوهاب الجابي طبعة دار ابن حزم

١١. صحيح الإمام البخاري، طبعة مكتبة الرشد



١٢ . خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي.

١٣ . شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط طبعة دار ابن كثير

١٤ . التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر

١٥ . رياض الصالحين، للإمام النووي ، طبعة دار بن كثير- دمشق .

١٦ . الرفق في السنة النبوية، لحسن محمد عبه جي طبعة دار دعوة الحق

١٧ . الموسوعة الميسرة محمد سعيد العولقي طبعة رابطة العالم الإسلامي.

١٨ . كيف تنجح في صناعة العلاقات، محمد هادي.

١٩ . استراتيجية التفاؤل سبيلك إلى النجاح، عبدالقدوس السامرائي، طبعة دائرة الشؤون الإسلامية دبي.

٢٠ . خلاصة سيد البشر، للمحب ، الطبري طبعة دار الكتب العلمية.

٢١ . مسالك أهل الفطن من معاني قصيدة ما لذة العيش ، لأبي مدين، شرح الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ طبعة مكتبة تريم .

٢٢ . رجال المنابر والمقامات أشد الناس حاجة للأخلاق، الحبيب أبوبكر المشهور .

٢٣. الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، بتحقيق عبدالرحمن خليفة طبعة دار محمد علي صبيح القاهرة .

٢٤. المحظورات، للشيخ ياسين رشدي، طبعة جمعية المواساة الإسلامية الإسكندرية .

٢٥. سنن الفطرة أحكام وآداب، محمد سعد خلف الله، إدارة البحوث دبي

٢٦. صفة صاحب الذوق السليم، جلال الدين السيوطي، دار ابن حزم.

٢٧. تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب، يحيى بن حمزة اليماني ، مؤسسة الكتب الثقافية

٢٨. زاد المسير في علم المسير، عبدالرحمن ابن الجوزي، طبعة المكتب الإسلامي.

٢٩. مسار الأسرة ومبادئ لتوجيه الأسرة، د. عبدالكريم بكار، مؤسسة الإسلام اليوم.

٣٠. رعاية الأسرة للأبناء، عبدالحكيم الأنيس، طبعة دائرة الشؤون الإسلامية دبي .

٣١. أحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، طبعة مكتبة دار الشعب.

٣٢. الصداقة والصديق ، لأبي حيان التوحيدي ، طبعة دار الفكر.

٣٣. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، طبعة مكتبة دار التراث .

٣٤. المحبة لله جل جلاله، الإمام الجنيد، بتحقيق عبدالله بدران ، دار المكتبي

٣٥. مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي.

٣٦. هكذا علمتني الحياة، مصطفى السباعي، مكتبة المكتب الإسلامي.

٣٧. طبقات ابن سعد، تحقيق علي محمد عمير طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٨. حلية الأولياء، الحافظ أبو نعيم، طبعة دار الكتب العلمية.

٣٩. علوم القرآن ومناهج المفسرين، د. عزة حسن مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

٤٠. تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، دار الفكر.

٤١. أدب الخطبة ، لابن العطار الدمشقي.

٤٢. الخطيب القوي، جير وايزمان ، مكتبة جرير.

٤٣. فصول إسلامية، الشيخ علي الطنطاوي، دار الدعوة بدمشق .

٤٤. أدب المعلمين ، لمحمد بن سحنون ،طبعة دار الكتب الشرقية تونس،

٤٥. عوارف المعارف، للإمام السهر وردي، تحقيق مجموعة من العلما.

المكتبة المكية.

٤٦. فقه الفقراء والمساكين ، عبد السلام الخرشي، طبعة مؤسسة الرسالة

الأعمال الكاملة ، للحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، طبعة دار التراث تريم

٤٧. موسوعة أسماء الله الحسنى ، د. عقيل حسين عقيل، دار ابن كثير

٤٨. مقالات الشيخ محمد زاهد الكوثري ، مطبعة الأنوار بالقاهرة

٤٩. اشتراكية الإسلام مصطفى السباعي .

٥٠. مسالك الأبصار شهاب الدين أحمد بن يحيى، طبعة دار الكتب العلمية

٥١. فضائل الصحابة، الامام احمد بن حنبل بتحقيق وصي الله بن محمد عباس طبعة دار العلم للطباعة والنشر الرياض

٥٢. الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ احمد بن حجر العسقلاني ، مكتبة دار الباز، مكة الكرمة

٥٣. مقالات في كلمات الشيخ علي الطنطاوي ، طبعة مكتبة المنار

٥٤. قواعد التصوف، الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى زروق ، طبعة دار الكتب العلمية

٥٥. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، طبعة دار الأفكار الدولية لبنان

٥٦. أصول التربية الإسلامية خالد بن حامد الحازمي، طبعة دار عالم الكتب

٥٧. نظرية التربية الإسلامية للشيخ محمد الغزالي، طبعة مكتبة عين الجامعة

٥٨. ماذا قدم المسلمون للعالم د. راغب السرجاني طبعة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع

٥٩. جدد حياتك الشيخ محمد الغزالي طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر

٦٠. المفردات في غريب القرآن دار المعرفة بيروت

٦١. الخلق الكامل محمد أحمد جاد المولى، طبعة دار الكتب العلمية بيروت

٦٢. السعادة في المنظور الإسلامي ، عبدالله محمد غانم ، دار ابن حزم

٦٣. نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب ، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة

٦٤. مدارج السالكين لابن القيم الجوزية، طبعة مؤسسة المختار القاهرة

٦٥. العادات السبع للتغيير ستيفن كوفي ، الناشر فري بريس

٦٦. الذريعة إلى مكارم الشريعة الراغب الأصفهاني طبعة المنتدى الإسلامي الشارقة

٦٧. الجامع لأحكام القرآن الإمام القرطبي طبعة مؤسسة الرسالة

٦٨. كتاب الأمثال والحكم للإمام أبوبكر الرازي ،طبعة المستشارية الثقافية

٦٩. تكوين المفكر د. عبدالكريم بكار ، طبعة دار السلام

٧٠. العزلة للإمام الخطابي طبعة دار ابن كثير

٧١. التذكرة في الأحاديث المشتهرة للإمام الزركشي طبعة المكتب الإسلامي

٧٢. الدر المنثور للإمام السيوطي طبعة، مكتبة عالم الكتب

٧٣. جمع الجوامع للإمام السيوطي ، دار الكتب العلمية بيرت

٧٤. قيمة الزمن عند العلماء عبدالفتاح ابو غدة ، مكتبة المطبوعات الاسلامية

٧٥. التأنيس بمعالي محمد بن ادريس لابن حجر العسقلاني.

٧٦. صفحات من صبر العلماء عبدالفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الاسلامية

٧٧. سنن الترمذي (الجامع) نشر دار احياء التراث العربي بيروت

٧٨. سنن ابن ماجه نشر دار إحياء التراث العربي

٧٩. سنن النسائي نشر مكتب المطبوعات الاسلامية حلب

٨٠. سنن أبي داود طبعة دار الفكر

٨١. صحيح الإمام البخاري طبعة دار ابن كثير

٨٢. صحيح الإمام مسلم نشر دار إحياء التراث العربي بيروت

٨٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني نشر دار الفكر بيروت

٨٤. قاموس المحيط للفيروز بادي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت

٨٥. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر ، نشر دار الحديث القاهرة

٨٦. النصائح الدينية ، والوصايا الإيمانية ، للإمام عبدالله بن علوي الحداد الحضرمي ، دار الحاوي للطباعة والنشر

٨٧. شرح صحيح مسلم للنووي، طبعة دار المعرفة بيروت





المحتويات

الاستهلالة	٩
المقدمة	١١
تقديم فضيلة العلامة المربي الحبيب أبي بكر العدني بن علي المشهور	١٥
تقديم فضيلة العلامة الشيخ محمد بن علي باعطية	١٩
القيم الإيمانية	٢١
الإخلاص	٢٣
الصّدق منجاة	٢٧
مراتب العطاء	٢٩
مظاهر الرّحمة	٣٣
ينابيع الأمانة	٣٧
الرفق	٤١
تعهّد جيرانك	٤٣
ثقافة الطهارة	٤٧
كلام عن التكبّر	٥١
هادم اللذات	٥٣
القيم الجمالية	٥٧
الإحسان	٥٩
الذوق الحسن	٦٣
حسنِ الاستماع	٦٧
عجلة التوازن	٧١
القلب السليم	٧٥
الصداقة	٧٩
اعتنقوا البساطة	٨٣
جبر الخواطر	٨٧

القيم الاجتماعية	٩١
دعوة للتفاؤل	٩٣
الأسرة	٩٧
الطفولة المظلومة	١٠١
أولادنا وطريق الضياع	١٠٣
حياة النبي ﷺ في بيته	١٠٥
غلاء المهور	١٠٩
كوني كوصال	١١١
زواجٌ بدرهمينِ	١١٥
جدد حياتك	١١٩
استمتع بحياتك	١٢٥
طريق السعادة	١٢٩
القيم الفكرية	١٣٣
الكتاب	١٣٥
السفر تجديد وتغيير	١٣٧
خطيب الجمعة	١٤١
كن رقماً صعباً	١٤٥
مفهوم الداعية	١٤٧
المعلم	١٥١
أتخذوا عند الفقراء أيادي	١٥٥
مفاتيح النصر	١٥٧
إلى الأغنياء	١٥٩
دلني على السوق	١٦٣
لو كانوا بيننا	١٦٧
نِعمٌ لا تُحصى	١٦٩

مفهوم التغيير	١٧٣
علو الهمة	١٧٥
الاتجاه الإجباري	١٧٩
عيوبٌ تحتاجُ ستراً	١٨١
إختيار القدوات	١٨٥
من مشكاة النبوة	١٨٧
نتيجة التشدّد	١٨٩
صراعاتُ القيم	١٩١
قرويات الموضة	١٩٣
المدارس المسندة	١٩٥
مع الله جل جلاله	١٩٩
المحبة لله جل جلاله	٢٠١
المحبة للحبيب ﷺ	٢٠٣
التربية بالملامسة	٢٠٥
العزلة عبادة	٢٠٩
آهاتُ في جوف الليل	٢١٣
سُبُلُ السَّلام	٢١٥
وقفةٌ مع النَّفس	٢١٩
تقارب الزمان	٢٢١
دعوة للتربية	٢٢٥
إنجازات حياتك	٢٢٩
فِنْجانُ الشَّاي	٢٣٣
الخاتمة نسأل الله حسنها	٢٣٧
أهم المراجع والمصادر	٢٤١

شهادة تقدير:

إلى كل من كان قريباً مني بتوجيهاته وإرشاده ودعواته، لكم تحياتي ومحبتي واحترامي.

بارك الله في جهدكم وأعلى درجاتكم في الجنة.




أ. هاشم بن عبدالله الحامد


العنوان: اليمن - حضرموت - المكلا


الإيميل: haah1966@gmail.com


الفيس: هاشم الحامد


الواتس: +967736662122



هذا الكتاب

فيه نوافـذ مضيئة ، منتقاة مـن القيّم والأخلاق تعيـن العبد على تهذيب النفس والسـمو بها، من خلال مقالات نافعة وخواطر ماتعة وقبسات من مشكاة النبوة ولمعات من حياة العظماء .

ودعوة صادقة للوصول لمدارج السالكين من خلال السعة في الأفق ، والعمق فـي النظر ، والتنوع في القـراءة الهادفة ، والحرص على التأمـل، والاطلاع علـى التجارب والخبرات التـي تحررنا من التعصب الأعمى.

هذا الكتاب أيضاً
جمعنا فيه سلسـلة من القيم الإيمانيـة والجمالية ، وتنبيهات دقيقة ، تبحث عن الكنز الذي يملكه كلاً منا ليسـاعد الآخرين ، وتوجيه لمن يجعـل القيّم كلمـات جوفاء ومحاضـرات صماء تلامـس الصورة وتجانب الحقيقة.

وفيـه كذلـك دروس من رحـلات المعرفة على ثقافات الشـعوب ، والقدرة على استخراج المعلومات ، وضبط الانفعالات وإفشاء السلام وإطعام الطعام ، بأسـلوب جذاب ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، مشتملة على درر من كلام العلماء وينابيع الحكم .